



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه
صباح
الرمضان

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى عَلَى نَبِيِّكُمْ وَأَكْبَرَهُ

١٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى عَلَى نَبِيِّكُمْ وَأَكْبَرَهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم

كاتب:

سيد جعفر مرتضى حسيني عاملی

نشرت فى الطباعة:

سحرگاهان

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

| | |
|----|--|
| ٥ | الفهرس |
| ١٣ | الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم المجلد ١٦ |
| ١٣ | اشاره |
| ١٤ | اشاره |
| ١٩ | [تتمه القسم الثامن] |
| ١٩ | الباب الثاني عهد الحديبيه .. وقائع و آثار |
| ١٩ | اشاره |
| ٢١ | الفصل الأول: بيعه الرضوان |
| ٢١ | اشاره |
| ٢٢ | حديث البيعه: |
| ٢٨ | أول من بايع: |
| ٣٠ | لماذا تعددت بيعه ابن الأكوغ؟!: |
| ٣٢ | هل بايعوه على الموت؟!: |
| ٣٣ | بيعه المنافقين في الحديبيه: |
| ٣٥ | حديث: (لا يدخل النار من شهد الحديبيه) لا يصح: |
| ٣٧ | بيعه النبي صلى الله عليه و آله عن عثمان: |
| ٣٨ | محاولة فاشله: |
| ٣٩ | الرد على الشيعة: |
| ٤٧ | الصحيح في القضيه: |
| ٤٨ | سؤال و جوابه: |
| ٤٩ | دليل على موت الخضر: |
| ٥١ | هل أسلم ابن عمر قبل أبيه؟!: |
| ٥٣ | لا توقدوا نارا بالليل: |
| ٥٤ | عمر يقطع شجره بيعه الرضوان: |

- ٦١ الفصل الثاني: عهد الحديبيه: أحداث و تفاصيل
- ٦١ اشاره
- ٦٢ تقديم:
- ٦٣ عهد الحديبيه:
- ٧٢ الاصطفاف للقتال، و اللواء مع على عليه السلام:
- ٧٣ قريش في مأزق:
- ٧٥ رعب قريش و ضراعتها الصلح:
- ٧٧ معرفه النبي صلى الله عليه و آله بعدوّه:
- ٧٧ جلوس النبي صلى الله عليه و آله و جلوس سهيل:
- ٧٧ اختلاف نصوص العهد:
- ٧٨ مصادر العهد:
- ٨٢ كلمات تحتاج إلى توضيح:
- ٨٣ من هو كاتب العهد؟:
- ٨٥ محنه أبي جندل، و حوادث أخرى:
- ٩٠ عمر و أبو جندل:
- ٩٠ هل عندكم أمان أو عهد؟!:
- ٩٢ اثنا عشر رجلا آخر:
- ٩٢ متى قتل ابن زنيم؟!:
- ٩٣ سهيل يضرب ولده:
- ٩٤ الصلف الذى لا يطاق:
- ٩٤ هل في موقف الرسول صلى الله عليه و آله تناقض؟!:
- ٩٥ إنا لا نغدر:
- ٩٥ غضب قريش من خزاعه:
- ٩٧ صلح الحديبيه لا يشمل النساء:
- ٩٧ اشاره
- ٩٩ ١ - سبيعه الأسلميه:

- ٢- أروى بنت ربيعة: ١٠٠
- ٣- أميمه بنت بشر: ١٠٠
- ٤- أم كلثوم بنت عقبه: ١٠١
- ٥- زينب ربيبه رسول الله صلى الله عليه و آله: ١٠١
- نساء لحقن بالمشركين: ١٠٢
- الفصل الثالث: إدانته البرى ء ١٠٤
- اشاره ١٠٤
- هل عصى على عليه السلام أمر رسول الله صلى الله عليه و آله؟! ١٠٥
- ظهور الحقد الدفين: ١٠٨
- الشك فيما ينسب لعلى عليه السلام: ١١٠
- استنطاق النصوص: ١١٦
- الحدث مستعار بكامل تفاصيله: ١١٩
- و الحدث الذى نعينه هو: ١١٩
- من أسباب التزوير: ١٢٠
- لك مثلها يا على: ١٢٤
- ضع يدى عليها: ١٢٥
- النبى صلى الله عليه و آله يقرأ و يكتب: ١٢٨
- الفصل الرابع: تبرئه المذنب ١٣٩
- اشاره ١٣٩
- استدراج مدروس: ١٤٠
- لا نعطى الدنيا فى ديننا: ١٤١
- شك عمر فى النبوه: ١٤٣
- شكوك عمر استمرت إلى الطائف: ١٥٠
- استمرار شكوك عمر إلى حجه الوداع: ١٥١
- المسلمون يرفضون الإحلال: ١٥٢
- التبرك: ١٥٧

- ١٥٧ ما نحره صلى الله عليه و آله عند المروه:
- ١٥٧ الهدى عن سبعة:
- ١٥٧ حلمهم الكبير الطعن في على عليه السلام:
- ١٦٥ الفصل الخامس: اللمسات الأخيرة
- ١٦٥ اشاره
- ١٦٦ في طريق العوده:
- ١٦٩ نوم المسلمين عن صلاتهم:
- ١٧١ صلح الحديبيه أعظم الفتح:
- ١٧٦ النبي صلى الله عليه و آله يذكرهم:
- ١٧٦ أبو بكر .. في موازه رسول الله صلى الله عليه و آله:
- ١٧٧ تبرك سهيل بن عمرو:
- ١٧٩ الفصل السادس: عهد الحديبيه: نتائج و آثار
- ١٧٩ اشاره
- ١٨٠ آثار و نتائج عهد الحديبيه:
- ١٩٢ أبو بصير يقتل أسريه، و يعتصم بالساحل:
- ١٩٨ مصير أبي بصير:
- ١٩٩ أبو بصير يقتل أسره:
- ٢٠٠ النبي صلى الله عليه و آله يجير المشرك:
- ٢٠٠ النبي صلى الله عليه و آله لا يجيب أبا بصير:
- ٢٠٠ ويل أمه مسعر حرب، لو كان معه رجال:
- ٢٠١ النبي صلى الله عليه و آله يقبل خمس السلب:
- ٢٠١ قريش تعيش الإرباك و الانقسام:
- ٢٠٢ أسلم و غفار و جهينه مع أبي جندل:
- ٢٠٣ ذل قريش:
- ٢٠٧ الباب الثالث حتى خيبر
- ٢٠٧ اشاره

- ٢٠٩ الفصل الأول: أشخاص أراد الناس أن يمدحهم
- ٢٠٩ اشاره
- ٢١٠ إيضاحات ضرورية:
- ٢١١ وفاه أم رومان:
- ٢١٦ إسلام أبي هريره:
- ٢١٦ إسلام عمران بن حصين:
- ٢١٨ الفصل الثاني: سرايا و قضايا بين الحديبيه و خيبر
- ٢١٨ اشاره
- ٢٢٠ سريره أبان بن سعيد إلى نجد:
- ٢٢٣ حكم الظهار:
- ٢٣٠ تحريم الخمر:
- ٢٣٠ أسطوره سحر النبي صلى الله عليه و آله:
- ٢٣٨ تناقض الروايات:
- ٢٣٩ النبي صلى الله عليه و آله الأسوه، و القدوه، و المثل:
- ٢٤٠ إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً:
- ٢٤١ حفظ الله تعالى لأنبيائه عليهم السلام:
- ٢٤٢ هل كان يهودى يخدم رسول الله صلى الله عليه و آله؟!
- ٢٤٤ الرسول صلى الله عليه و آله بدون شعر!!
- ٢٤٤ تصنيف الروايات المتقدمه:
- ٢٤٧ الباب الرابع دعوه ملوك الأرض
- ٢٤٧ اشاره
- ٢٤٨ الفصل الأول: بيانات تمهيديه
- ٢٤٨ اشاره
- ٢٥٠ كتابه إلى ستة من الملوك:
- ٢٥١ الملوك الستة الذين كتب إليهم:
- ٢٥٢ حاملو الكتب:

- ٢٥٢ التثاقل عن تنفيذ أمر الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:
- ٢٥٤ لماذا باللغة العربية؟!
- ٢٥٦ تفاوت مستويات الرسائل العربية:
- ٢٥٧ الكتابه في عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:
- ٢٥٨ لم يكن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يكتب بيده:
- ٢٦٠ بدايه كتب الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:
- ٢٦٥ البدء باسمه الشريف:
- ٢٦٦ الحمد و التسليم:
- ٢٦٧ إتخاذ الخاتم:
- ٢٦٩ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يُؤرِّخ رسائله:
- ٢٦٩ كتب دعوه لا كتب حرب:
- ٢٧١ حساسيه مخاطبه الملوك:
- ٢٧٤ رسائل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ للملوك:
- ٢٧٥ الفصل الثاني: كتاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى كَسْرَى
- ٢٧٥ اشاره
- ٢٧٦ ١- رسالته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى كَسْرَى:
- ٢٧٩ اختلاف الكتب:
- ٢٨٣ بسم الله الرحمن الرحيم:
- ٢٨٤ عظيم فارس:
- ٢٨٥ سلام على من اتبع الهدى:
- ٢٨٦ و آمن بالله و رسوله:
- ٢٨٧ الشهاده لله بالوحدانيه:
- ٢٨٧ و أن محمدا عبده و رسوله:
- ٢٨٨ أدعوك بدعايه الله:
- ٢٨٩ فإني أنا رسول الله:
- ٢٨٩ إلى الناس كافة:

- ٢٩٠ لأنذر من كان حيا:
- ٢٩٠ و يحق القول على الكافرين:
- ٢٩١ أسلم تسلم:
- ٢٩١ فإن أبيت فعليكم إثم المجوس:
- ٢٩٢ و لا تزر وازره وزر أخرى:
- ٢٩٣ إثم المجوس أو إثم الأكارين:
- ٢٩٥ من هو حامل الرسالة؟!
- ٢٩٦ حديث تسليم الكتاب:
- ٢٩٨ عدوانيه كسرى تجاه رسول الله صلى الله عليه و آله:
- ٣٠١ قريش في مهبط الريح:
- ٣٠١ باذان ملك اليمن:
- ٣٠٢ باذان و عقله:
- ٣٠٣ كفايه باذان:
- ٣٠٣ باذان لم يسلم طمعا:
- ٣٠٥ تفاؤل رسول الله صلى الله عليه و آله:
- ٣٠٦ حلقا لحاهما:
- ٣٠٨ الفصل الثالث: كتاب النبي صلى الله عليه و آله إلى قيصر
- ٣٠٨ اشاره
- ٣٠٩ كتاب النبي صلى الله عليه و آله إلى قيصر:
- ٣١٢ مضامين الكتاب:
- ٣١٣ يؤتكم الله أجركم مرتين:
- ٣١٤ إثم الأريسيين:
- ٣١٦ ما جرى عند ملك الروم:
- ٣١٧ أبو سفيان عند ملك الروم:
- ٣٢٢ إكرام الرسول صلى الله عليه و آله:
- ٣٢٤ تعالوا إلى كلمه سواء:

- ٣٢٦----- الآليه تفرض التوحيد:
- ٣٢٩----- المجوس أهل كتاب:
- ٣٢٩----- جواب قيصر:
- ٣٣١----- حراجه موقف أبي سفيان:
- ٣٣٢----- لم أكن أظنه منكم:
- ٣٣٤----- ليلغن ملكه تحت قدمي:
- ٣٣٤----- حنكه قيصر في استجواب أبي سفيان:
- ٣٣٥----- نظره في أسئله قيصر:
- ٣٣٨----- هرقل ماكر و كاذب:
- ٣٤٠----- أكثر من كتاب إلى قيصر:
- ٣٤١----- لا أقبل زبد المشركين:
- ٣٤٦----- الفهارس
- ٣٤٦----- اشاره
- ٣٤٨----- ١- الفهرس الإجمالي
- ٣٤٩----- ٢- الفهرس التفصيلي
- ٣٤٥----- تعريف مركز

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، ۱۹۴۴- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم / جعفر مرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحر گاهان، ۱۴۱۹ق. = ۱۳۷۷.

مشخصات ظاهری : ج ۱۰

شابک : ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد صلی الله علیه و آله وسلم ، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت - ۱۱ق. -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا ۴۱ق.

رده بندی کنگره : BP۲۲/۹ع/۲ ص ۳ ۱۳۷۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۳

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۷-۱۵۹۲۹

ص: ۱

اشاره

[تتمه القسم الثامن]

الباب الثانى عهد الحديبيه .. وقائع و آثار

اشاره

الفصل الأول: بيعه الرضوان

الفصل الثانى: عهد الحديبيه: أحداث و تفاصيل

الفصل الثالث: إدانته البرى ء

الفصل الرابع: تبرئه المذنب

الفصل الخامس: اللمسات الأخيره

الفصل السادس: عهد الحديبيه .. نتائج و آثار

ص: ٨

الفصل الأول: بيعه الرضوان

أشاره

حديث البيعه:

قال الصالحى الشامى: لما بلغ رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن عثمان قد قتل، (و قتل معه العشره الآخرون (١))، دعا الناس إلى البيعه، وقال: (لا نبرح حتى نناجز القوم).

و أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله) منازل بنى مازن بن النجار، و قد نزلت فى ناحيه من الحديبيه، فجلس فى رحالهم تحت شجره خضراء، ثم قال: (٧ ن الله تعالى أمرنى بالبيعه).

فأقبل الناس يبايعونه حتى تداكوا، فما بقى لبنى مازن متاع إلا وطئ، ثم لبسوا السلاح و هو معهم قليل.

و قامت أم عماره إلى عمود كانت تستظل به، فأخذته بيدها، و شدت

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٦ و تفسير الثعالبي ج ٥ ص ٢٥٥ و شرح أصول الكافى ج ١٢ ص ٤٥٢ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٤٩ و تحفه الأحمودى ج ١٠ ص ١٤١ و جامع البيان ج ٢٦ ص ١١١ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٧٩ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٩١ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٧٨٠ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١١٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣١٩.

سكينا فى وسطها.

و روى ابن جرير، و ابن أبى حاتم، عن سلمه بن الأكوع، و البيهقى عن عروه، و ابن إسحاق عن الزهرى، و محمد بن عمر عن شيوخه، قال سلمه:

بيننا نحن قائلون إذ نادى منادى رسول الله (صلى الله عليه و آله):

(أيها الناس البيعه البيعه، نزل روح القدس، فاخرجوا على اسم الله).

قال سلمه: (فسرنا إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و هو تحت شجره سمره فبايعناه) (١).

و فى صحيح مسلم عنه قال: فبايعته أول الناس ..

ثم بايع، و بايع، حتى إذا كان فى وسط من الناس قال: (بايع يا سلمه).

قال: قلت: قد بايعتك يا رسول الله فى أول الناس (٢).

-
- ١- أخرجه البيهقى فى الدلائل ج ٤ ص ١٣٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٨ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٦ و ١٧ و صحيح مسلم ج ٦ ص ٢٥ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٥١٢ و كنز العمال ج ١ ص ٣٣٢ و تفسير الميزان ج ١٨ ص ٢٩٢ و زاد المسير ج ٧ ص ١٦٧ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠٥ و تفسير الجلالين ص ٧١٣ و الدر المنثور ج ٦ ص ٧٣ و لباب النقول ص ١٧٧ و فتح القدير ج ٥ ص ٥٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٧٩ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦٢٢.
- ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٨، أخرجه مسلم فى الجهاد ج ٣ ص ١٤٣٤ (١٣٢) و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٩٠ و مسند أحمد ج ٤ ص ٥٤، و البيهقى فى الدلائل ج ٤ ص ١٣٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٢ ص ٩٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٧٩.

قال: (ورآنى رسول الله (صلى الله عليه و آله) عزلا، فأعطانى حجفه - أو درقه -.

ثم بايع حتى إذا كان فى آخر الناس قال: (ألا تبايعنى يا سلمه)؟

قال: قلت: يا رسول الله قد بايعتك فى أول الناس، و فى وسط الناس.

قال: (و أيضا)، فبايعته الثالثه.

ثم قال لى: (يا سلمه أين حجفتك - أو درقتك - التى أعطيتك)؟

قال: قلت: يا رسول الله، لقينى عمى عامر عزلا فأعطيتة إياها.

قال: فضحك رسول الله (صلى الله عليه و آله) و قال: إنك كالذى قال الأول: اللهم ابغنى حبيبا هو أحب إلى من نفسى (١).

و فى صحيح البخارى عنه قال: بايعت رسول الله (صلى الله عليه و آله) تحت الشجره.

قيل: على أى شىء كنتم تبايعون؟

قال: على الموت (٢).

-
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٨ و مسند أحمد ج ٤ ص ٤٩ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٩٠ و شرح مسلم للنووى ج ١٢ ص ١٧٥ و الجامع الصغير ج ١ ص ٣٨٧ و عن تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠٢.
- ٢- أخرجه البخارى (٤١٦٩) و البيهقى ج ٤ ص ١٣٨ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٩ و ج ٩ ص ١١٠ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٣٠٣ و البحار ج ٣٨ ص ٢١٨ و مسند أحمد ج ٤ ص ٥٤ و عن صحيح البخارى ج ٤ ص ٨ و عن فتح البارى ج ١٣ ص ١٧٢ و عن تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠١ و الدر المثور ج ٦ ص ٧٤ و فتح القدير ج ٥ ص ٥٢.

و روى الطبرانى عن عطاء بن أبى رباح قال: قلت لابن عمر: أشهدت بيعه الرضوان مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟

قال: نعم.

قلت: فما كان عليه؟

قال: قميص من قطن، و جبهه محشوه، ورداء و سيف، و رأيت النعمان بن مقرن المازنى قائم على رأسه، قد رفع أغصان الشجره عن رأسه يبايعونه.

و فى صحيح مسلم، عن جابر قال: بايعنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) و عمر آخذ بيده، تحت شجره- و هى سمره- فبايعناه غير الجد بن قيس الأنصارى، اختفى تحت بطن بعيره.

و عند ابن إسحاق، عن جابر بن عبد الله: فكأنى أنظر إليه لاصقا بإبط ناقته، قد خبا إليها، يستتر بها من الناس. بايعناه على ألا نفرّ، و لم نبايعه على الموت (١).

و روى الطبرانى عن ابن عمر، و البيهقى عن الشعبي، و ابن منده عن زر بن حبيش قالوا: لما دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) الناس إلى البيعه كان أول من انتهى إليه أبو سنان الأسدى، فقال: ابسط يدك أبايعك.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (علام تبايعنى)؟

قال: على ما فى نفسك.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٩ و ج ٩ ص ١١١ أخرجه مسلم ج ٦ ص ٢٦ و مسند أحمد ج ٣ ص ٣٥٥ و شرح مسلم للنووى ج ١٣ ص ٢ و صحيح ابن حبان ج ١٠ ص ٤١٦ و المعجم الكبير ج ٢٠ ص ٢٢٨ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٨٤.

زاد ابن عمر: فقال النبي: و ما فى نفسى؟

قال: أضرب بسيفى بين يدك حتى يظهر ك الله أو أقتل. فبايعه، و بايعه الناس على بيعه أبى سنان (١).

و روى البيهقى عن أنس، و ابن إسحاق عن ابن عمر، قال: لما أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) ببيعة الرضوان كان بعث عثمان رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى أهل مكة، فبايع الناس، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (اللهم إن عثمان فى حاجتك و حاجه رسولك، فضرب بإحدى يديه على الأخرى، فكانت يد رسول الله (صلى الله عليه و آله) لعثمان خيرا من أيديهم لأنفسهم (٢)).

و روى البخارى و ابن مردويه عن قتاده قال: قلت لسعيد بن المسيب:

كم كان الذين شهدوا بيعه الرضوان؟

قال: خمس عشرة مائه.

قلت: فإن جابر بن عبد الله قال: أربع عشرة مائه.

-
- ١- أخرجه ابن أبى شيبه ج ١٤ ص ٨٧ (٦٠٠) و ذكره السيوطى فى الدر المنثور ج ٦ ص ٧٤ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٠ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٨ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٤٦.
 - ٢- أخرجه الدولابى فى الكنى ج ١ ص ١٣٣ و الطبرانى فى الكبير ج ١ ص ٤١ و ابن أبى شيبه ج ١٢ ص ٤٦ و الحاكم ج ٣ ص ٩٨ و انظر: الدر المنثور ج ٦ ص ٧٤، و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٠ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٧ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٢٩٠ و كنز العمال ج ١٣ ص ٦٤ و ضعيف سنن الترمذى ص ٤٩٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٧٦ و أسد الغابه ج ٣ ص ٣٧٩.

قال: يرحمه الله توههم، هو حدثني أنهم كانوا خمس عشره مائه (١).

و روى الشيخان، و ابن جرير عن عبد الله بن أبى أوفى قال: كان أصحاب الشجره ألفا و ثلاثمائه، و كانت أسلم ثمن المهاجرين (٢).

أفاد الواقدي: أن أسلم كانت فى الحديبيه مائه رجل.

و روى سعيد بن منصور و الشيخان عن جابر بن عبد الله قال: كنا يوم الحديبيه ألفا و أربعمائه، فقال لنا رسول الله (صلى الله عليه و آله): (أنتم خير أهل الأرض) (٣).

و روى الإمام أحمد، و أبو داود، و الترمذى عن جابر بن عبد الله، و مسلم عن أم مبشر: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: (لا يدخل

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٠ و ٥١ عن البخارى ج ٧ ص ٥٠٧ (٤١٥٣) و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ٢٣٥ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٣٤١ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠٠ و الدر المنثور ج ٦ ص ٧٣ و فتح القدير ج ٥ ص ٤٩ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٤٩.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥١ و عن البخارى فى المصدر السابق ج ٥ ص ٦٣ (٤١٥٥) و مسلم ج ٣ ص ١٤٨٥ (٧٥) / ١٨٥٧) و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٧١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٩٥ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٤٤٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٢٦.

٣- عن البخارى ج ٧ ص ٥٠٧ (٤١٥٤) و عن مسلم ج ٣ ص ١٤٨٤ (٧١ / ١٨٥٦) و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٧ و ١٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥١ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٣٤١ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠٢ و الدر المنثور ج ٦ ص ٧٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ١١ ص ٢٢٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٩٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٢٥.

النار أحد بايع تحت الشجره) (١).

فلما نظر سهيل بن عمرو، و حويطب بن عبد العزى، و مكرز بن حفص، و من كان معهم من عيون قريش من سرعه الناس إلى البيعه و تشميرهم إلى الحرب اشتد رعبهم و خوفهم، و أسرعوا إلى القضييه (٢).

ثم أتى رسول الله (صلى الله عليه و آله): (أن الذى ذكر من أمر عثمان باطل) (٣).

أول من بايع:

و قالوا: إن أبا سنان الأسدى أول من بايع ..

و قالوا: إن هذا هو الأشهر، و عليه الأكثر (٤).

١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥١ أخرجه أبو داود (٤٦٥٣) و الترمذى (٣٨٦٠) و أحمد ج ٣ ص ٣٥٠ و ابن المبارك فى الزهد (٤٩٨) و ابن سعد ج ٢ ق ١ ص ٧٣ و مسلم فى الفضائل باب ٣٧ (١٦٣) و السنن الكبرى للنسائى ج ٦ ص ٤٦٤ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٢١١ و ج ٧ ص ٣٧٢ و رأس الحسين لابن تيميه ص ٢٠٤.

٢- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥١ و ٥٢.

٣- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٨-٥١ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٨٩ و جامع البيان ج ٢٦ ص ١١٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٩١ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦٢١ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٧٨١ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١١٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣١٩.

٤- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٧٥ و كتاب الأوائى ص ٨٢ و معرفه علوم الحديث ص ١٨٣ و عن الإصابه ج ٣ ص ١٥٧ و ج ٧-

و لكن نضا آخر يقول: إن أولهم هو ولده سنان بن أبي سنان (١).

و لعل هذا هو الصحيح، و ذلك لأن أبا سنان نفسه قد مات فى حصار بنى قريظه، و دفن بمقبرتهم (٢).

و قيل: أول من بايع هو عبد الله بن عمر (٣).

و قيل: هو سلمه بن الأكوع (٤).

و لعل السبب فى ظهور هذين القولين هو: أن ابن عمر قد بايع مرتين:

مره فى أول الناس، و مره فى آخر الناس (٥).

كما أن سلمه بن الأكوع قد بايع ثلاث مرات: مره فى أول الناس، و مره

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٨ و الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٩٣ و أسد الغابه ج ٥ ص ٢٢١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٩٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٢٨.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٨ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٠٠ و ج ٣ ص ٩٣ و الإصابه ج ٧ ص ١٥٥ و ١٦٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٥٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٤٥ و ١٩٢ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٧٣٣ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ٥٨ و ١٢٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٣.

٣- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٨.

٤- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٩ و مسند أحمد ج ٤ ص ٤٩ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠٢.

٥- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٨.

فى وسط الناس، و مره فى آخر الناس (١).

فظنوا، أن المراد بقوله: بايع أول الناس و آخر الناس: أنه لم يبايع النبى (صلى الله عليه و آله) أحد قبله.

مع أن المراد: أنه كان فى أوائل المبايعين تاره، و فى أواخرهم أخرى.

لماذا تعددت بيعه ابن الأكوغ؟!

و قد أثار طلب النبى (صلى الله عليه و آله) من سلمه بن الأكوغ أن يكرر بيعته ثلاث مرات تساؤلا حول سبب ذلك ..

فادعى البعض: أن ذلك كان فضيله لسلمه؛ لأنه (صلى الله عليه و آله) أراد أن يؤكد بيعته لعلمه بشجاعته، و عنايته بالإسلام، و شهرته فى الثبات.

بدليل ما وقع له فى غزوه ذى قرد، بناء على تقدمها على ما هنا. أو تفرس فيه (صلى الله عليه و آله) ذلك، بناء على تأخرها (٢).

و نقول:

١- قد أشرنا فيما سبق: إلى أن ما يذكرونه عنه فى غزوه ذى قرد ظاهر الفساد، و لا يمكن تأييد صحته ..

٢- و مع غض النظر عن ذلك نقول: لماذا لم تظهر لسلمه هذا أية مواقف أخرى فى سائر المشاهد، بل هو قد فر مع الفارين، و أحجم مع المحجمين؟! و تلك هى غزوه حنين، و خيبر، و سواهما، شاهد صدق على ما نقول.

١- تقدمت المصادر لذلك.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٨.

٣- لماذا لا يطلب النبي (صلى الله عليه وآله) تكرار البيعه من جميع من عرفوا بالشجاعه، مثل على، و المقداد، و أبي دجانة و .. و ؟! ..

٤- إن الشجاعه لا- تناسب طلب تجديد البيعه، بل تناسب إعطاء المناصب، و إطلاق الكلمات المادحه فى حق ذلك الشجاع .. أما البيعه فهى أخذ عهد، و إبرام عقد يطلب الوفاء به ..

٥- إن تجديد العهود، إنما يكون بهدف تأكيد الإلزام بها، و الحمل على الالتزام بالوفاء، و هذا إنما يطلب ممن يظن فيه الغدر، و يتهم بالخيانة و عدم الوفاء ..

فليكن طلب البيعه مره بعد أخرى يهدف إلى التلويح بإمكانيه صدور هذه الخيانه منه ..

٦- و يمكن تأييد ذلك بما ظهر فى نفس ذلك المجلس، حيث يذكرون:

أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد أعطى سلمه فى المره الثانيه درقه- أو جحفه- فما لبث أن أعطاها لغيره، ثم طلب منه البيعه الثالثه فبايعه، فسأله عن جحفته أو درقته التى أعطاه إياها آنفا، فأخبره أنه أعطاها لعمه عامر (١).

فلم يحتفظ بهذه الدرقة سوى هذا الوقت القصير.

مع أن المفروض هو: أن يبقيا عنده، كأعز ذكرى لديه، و أنفس شىء حصل عليه فى حياته.

و إذا كان الصحابه يتبركون بفضل و ضوء النبى (صلى الله عليه وآله)، و بشعره، و بعصاه، و بكل شىء يرتبط به، فما بال سلمه يزهد بهذه العطيه

السنيه، و يعطيها لسواه، و لا تستقر معه دقائق معدودات!؟

و لو أردنا أن نحمل عمله هذا على إرادته الإيثار، و هو عمل سام و نبيل، يستحق فاعله التمجيد و التقدير.

فإن هذا التوجيه لن يلقى قبولا- لدى أهل الدرايه و المعرفه؛ لأنهم سوف يقولون لنا: إنه لا- مجال للإيثار في أمور العباده. و تقديس رسول الله، و التبرك بآثاره (صلى الله عليه و آله) هو من قبيل الصلاه، أو الحج، الذى لا- يقبل الإيثار، إذ لا يمكن التخلّى عن الصلاه لإيثار الغير بها فيصلّى غيره و يترك هو الصلاه ..

و قد قال البعض: إن من الممكن أن يكون رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد طلب البيعه أكثر من مره من سلمه بعد أن أعطاه درقته، من أجل أن يززع ثقه المشركين الذين هم على رأيه، و الدليل على ذلك: أنه لم يحتفظ بالدرقه و لو لوقت قصير لكي لا تكون علامه انسجام بينه و بين النبي (صلى الله عليه و آله)، و قد ضحك رسول الله (صلى الله عليه و آله) ليفهم سلمه أنه- أى الرسول (صلى الله عليه و آله)- عارف بسبب تخلصه من الدرقة.

هل بايعوه على الموت!؟

و قد اختلفوا فى بيعه الرضوان، هل كانت على الموت، أو على عدم الفرار .. (١) أو أن المراد واحد، كما ذكره البعض (٢).

١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٠ و فى هامشه عن: صحيح مسلم ج ٣ ص ١٤٨٣ (٢٦٧، ١٨٥٦ / ٦٩).

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٧.

إن البيعه على عدم الفرار- سواء أكانت هي نفسها البيعه على الفتح أم الشهادة- خلاف الحكمة و التدبير، و ذلك لأنها تتضمن اتهاماً لأصحابه، بأنهم مظنه الفرار، من جهه ..

و فيها أيضاً: إيحاء للعدو بأن رسول الله (صلى الله عليه و آله) غير واثق بنصر أصحابه له، و أن عدم الثقة هذا قد بلغ حدا جعله يلجأ إلى أخذ المواثيق و العهود منهم بذلك، من جهه أخرى.

و من شأن هذا أن يدفع الأعداء إلى أن يطمعوا بالنصر عليه (صلى الله عليه و آله)، و أن يفكروا بأن بذل المزيد من الجهد قد يعطى ثمارا طيبه لهم ..

و مما يشهد على ما قلناه:

ما رووه: من أن أول من بايع هو سنان بن أبي سنان الأسدي، فقال للنبي (صلى الله عليه و آله): أبايحك على ما فى نفسك.

قال (صلى الله عليه و آله): و ما فى نفسى!؟

قال: أضرب بسيفى بين يديك حتى يظهر ك الله أو أقتل، و صار الناس يبايعونه على ما بايعه عليه سنان (١).

بيعه المنافقين فى الحديبيه:

قالوا: و قد بايع جميع الناس رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و لم يتخلف منهم أحد إلا الجند بن قيس.

قال: لكأني أنظر إليه لاصقا بإبط ناقته، يستتر بها من الناس.

و قد قيل: إنه كان يرمى بالنفاق. و قد نزل في حقه في غزوه تبوك من الآيات ما يدل على ذلك.

و كان الجد بن قيس سيد قومه بني سلمه - بكسر اللام - في الجاهليه.

و يقال: إن النبي (صلى الله عليه و آله) سؤد عليهم بشر بن البراء بن معرور، و قيل: عمرو بن الجموح. و رجح ابن عبد البر الأول، و رووا شعرا يؤيد الثاني ..

و ذكروا: أن سبب ذلك هو: أنه كان يرمى بالبخل (١).

و نشير هنا إلى أمرين:

الأول: أننا نرى: أن النبي (صلى الله عليه و آله) لا يبادر إلى أمر كهذا بلا مبرر قوى، لا سيما و أنه يجر عداوات، و يخلق أحقادا و خصومات، و ينشئ عقدا تجاهه (صلى الله عليه و آله). و مجرد بخل إنسان ما لا يكفى مبررا للإقدام على أمر كهذا .. إلا إذا كان ذلك قد حصل قبل إظهار الجد بن قيس للإسلام، و لسنا بصدد تحقيق هذا الأمر ..

الثاني: أن هذا النص يدل على: أن بقيه المنافقين الحاضرين، و منهم عبد الله بن أبي قد بايع و بايعوا أيضا .. و قد كان ابن أبي حاضرا بدليل:

١- ما تقدم: من أنه كان حاضرا هو و جماعه من المنافقين، حين جاشت البئر بالماء، بسبب غرس سهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) فيها .. ففيل له في ذلك، فادعى: أنه رأى مثل هذا فيما سبق، و استغفر له (صلى الله عليه

و آله) فى هذه المناسبه.

٢- أن قريشا بعثت إلى ابن سلول: إن أحببت أن تدخل فتطوف بالبيت فافعل.

فقال له ابنه عبد الله: يا أبت أذكرك الله، أن لا تفضحنا فى كل موطن.

تطوف! و لم يطف رسول الله (صلى الله عليه و آله)!

فأبى حينئذ و قال: لا أطوف حتى يطوف رسول الله (صلى الله عليه و آله).

و فى لفظ قال: إن لى فى رسول الله أسوه حسنه.

فلما بلغ رسول الله (صلى الله عليه و آله) امتناعه رضى عنه، و أثنى عليه بذلك (١).

حديث: (لا يدخل النار من شهد الحديبيه) لا يصح:

و هذا يوضح لنا: عدم صحه الأحاديث التى تقول: لا يدخل النار من شهد بدر، و الحديبيه، و أن الله غفر لأهل بدر و الحديبيه، و نحو ذلك (٢).

فإن المنافقين يدخلون النار بلا شك. و قد كانوا حاضرين فى الحديبيه، و قد بايع قسم منهم النبى (صلى الله عليه و آله) فى الحديبيه، و على رأسهم

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٨ و النص و الإجتهد ص ١٦٨.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٧ و ١٨ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٤٠٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٤٦٤ و فيض القدير ج ٥ ص ٣٨٤ و عن الإصابه ج ٢ ص ٤٤ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٩٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٥١٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥١.

- حسب قولهم - عبد الله بن أبي، الذى يقول عنه أهل السنه: إنه كان رأس النفاق فى زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله) .. و إن كنا نحتمل أن يكون ثمة تضخيم لدور ابن أبي، و محاوله الإنحاء باللائمه عليه فى كثير من الأمور، التى قد يكون بطلها الحقيقى شخصا آخر يراد التستر عليه، أما ابن أبي فهو ضحيه هذه السياسه حين لا يكون له دور أساسى فيها، أو قد يكون بريئا من أى دور فيها. و لسنا هنا بصدد تحقيق ذلك.

و ظهر أيضا عدم صحه حديث: أنتم اليوم خير أهل الأرض (١)، فإن المنافقين كانوا فيهم، و لم يكن المنافقون خير أهل الأرض قطعا. إلا إن كان المراد: أنهم كذلك فى ذلك اليوم بالنسبه للمعلنين بالشرك، و المظهرين العناد.

قال الحلبي: (قال ابن عبد البر (ره): ليس فى غزواته (صلى الله عليه وآله) ما يعدل بدرًا و يقرب منها إلا غزوه الحديبيه.

و الراجح: تقديم غزوه أحد على غزوه الحديبيه، و أنها التى تلى بدرًا فى

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٧ و عن صحيح البخارى ج ٥ ص ٦٣ و كتاب المسند ص ٢١٧ و مسند أحمد ج ٣ ص ٣٠٨ و صحيح مسلم ج ٦ ص ٢٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ٢٣٥ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٣٤١ و مسند الحميدى ج ٢ ص ٥١٤ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٥١٠ و منتخب عبد بن حميد ص ٣٣٢ و السنن الكبرى للنسائى ج ٦ ص ٤٦٤ و كنز العمال ج ١٠ ص ٤٧٥ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠٢ و الدر المنثور ج ٦ ص ٧٣ و تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٤٣٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ١١ ص ٢٢٢ و تهذيب الكمال ج ٤ ص ٤٤٩ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٩٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٩٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٢٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥١.

و قد ظهر: أنه كلام بلا مستند صحيح، فالأولى الإضراب، و الإعراض عنه، و التوجه إلى ما هو أهم، و نفعه أعم.

بيعه النبي صلى الله عليه و آله عن عثمان:

و قد ادعوا: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد بايع عثمان، فوضع يده اليمنى على اليسرى، و قال: اللهم إن هذه عن عثمان، فإنه في حاجتك، و حاجه رسولك. أو نحو ذلك (٢).

و نقول:

إننا قد تحدثنا عن هذا الأمر في الجزء السابق، غير أننا نعود فنذكر القارئ بما يلي:

أولاً: إذا كانت بيعه الرضوان قد حصلت، لأنه بلغهم أن عثمان قد قتل، فكيف بايع النبي (صلى الله عليه و آله) عنه؟! .. أما و قد كان عثمان حياً، فإن سبب البيعه لا بد أن يكون شيئاً آخر و هو: حبس العشرة الذين دخلوا إلى مكة (٣).

أو محاولتهم قتل رسوله (صلى الله عليه و آله) إليهم، أعنى خراش بن

١- راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٨.

٢- راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٠ و المصنف لابن أبي شيبه ج ٧ ص ٤٨٩ و الآحاد و المثنى ج ١ ص ١٣٠ و المعجم الأوسط ج ٧ ص ٢٠٩ و المعجم الكبير ج ٧ ص ٢٣ و كنز العمال ج ١٣ ص ٤٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٧٥.

٣- راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٧ و المصادر السابقه.

أميه، بعد أن عقروا بعيره.

أو المناوشات التي جرت بينهم و بينه، حيث قتلوا أحد المسلمين.

أو محاولتهم انتهاز فرصه غفله المسلمين لأسر بعضهم أو قتله، فأسر المسلمون منهم خمسين رجلا تاره، و اثني عشر رجلا أخرى.

أو إصرار قريش على منعهم من العمره و زياره بيت الله ..

أو أن جميع هذه الحوادث قد انضم بعضه إلى بعض ليصبح سببا للدعوه إلى البيعه.

هذا كله، إن لم يكن من أسباب هذه البيعه أنه (صلى الله عليه و آله) أراد أن يلزم أناسا بها، بعد أن شعر أنهم يدبرون أمر خيانه خطيره في الخفاء ..

ثانيا: لماذا لم يبايع النبي (صلى الله عليه و آله) عن العشره الذين أخذوا في مكه جميعا كما بايع عن عثمان؟!؟

مع أنهم يقولون: إنهم قد دخلوا في أمان عثمان أيضا حسبما تقدم ..

محاولة فاشله:

و قد حاول بعضهم حل هذا الإشكال بادعاء: أن بيعه النبي (صلى الله عليه و آله) عن عثمان إنما كانت بعد مجيء الخبير بسلامه عثمان، أو أنه (صلى الله عليه و آله) قد علم بعدم صحه شائعه قتله (١) فبايع عنه.

و يرد عليه: أنه إذا صح ذلك، فلا يبقى داع للدعوه إلى البيعه. كما أنها

كلها مجرد احتمالات لا شاهد لها، ولا دليل يساعدها، بل هي محض تخرص و رجم بالغيب.

الرد على الشيعة:

قال الحلبي: (و بهذا يردّ على ما تمسك به بعض الشيعة في تفضيل علي كرم الله وجهه على عثمان (رض)، لأن عليا كان من جملة من بايع تحت الشجرة. وقد خوطبوا بقوله (صلى الله عليه و آله): أنتم خير أهل الأرض، فإنه صريح في تفضيل أهل الشجرة على غيرهم.

و أيضا على حضر بدرا دون عثمان، و قد جاء مرفوعا: لا يدخل النار من شهد بدرا و الحديبيه.

و حاصل الرد: أن النبي (صلى الله عليه و آله) بايع عن عثمان، مع الاعتذار عنه: بأنه في حاجة الله، و حاجة رسوله.

و خلف رسول الله (صلى الله عليه و آله) عثمان (رض) عن بدر لتمريض ابنته (صلى الله عليه و آله). و أسهم له، كما تقدم، فهو في حكم من حضرها.

على أنه سيأتي: أنه (رض) بايع تحت تلك الشجرة بعد مجيئه من مكة (١).

و نقول:

إن هذا الكلام كله لا يصح أيضا، و ذلك لما يلي:

١- إن القول المنسوب إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله): أنتم خير

أهل الأرض، مكذوب عليه، و لا يصح؛ لأن المنافقين كانوا من بينهم.

و هكذا يقال: بالنسبه لما رووه مرفوعا: لا يدخل النار من شهد بدرا و الحديبيه ..

٢- إن النبي (صلى الله عليه و آله) لم يبايع عن عثمان حسبا تقدم؛ لأنهم يدعون: أن البيعه كانت لأجل ما أشيع من أن عثمان قد قتل ..

٣- إن الله سبحانه لا يحتاج إلى شىء، فلا يصح القول بأن عثمان كان فى حاجه الله تعالى ..

إلا أن يكون المقصود: أنه كان فى حاجه يريد لها الله منه بالإراداه التشريعيه، أو ما يقرب من هذا المعنى.

٤- حديث أن عثمان قد بايع النبي (صلى الله عليه و آله) بعد رجوعه من مكه تحت نفس الشجره، التى كان المسلمون قد بايعوه (صلى الله عليه و آله) تحتها (١). لا مجال للاطمينان إليه، فإن من البعيد أن يقصد النبي (صلى الله عليه و آله) تلك الشجره بالذات لكى يجلس تحتها مره أخرى، ثم يأتى عثمان و يبايعه .. و لا يوجد داع إلى ذلك ..

و هذا أشبه بالتمثيل، و صناعه الأفلام ..

و لو أن ذلك قد حصل لا متلأت الكتب فى وصف الحادثه، و لكثرت رواياتها، و المتسابقون لبيان تفاصيلها و جزئياتها .. خصوصا من محبى عثمان، و من قومه من بنى أميه ..

٥- بالنسبه لقوله: إن النبي (صلى الله عليه و آله) هو الذى خلف عثمان

على ابنته ليمرضها، نقول:

ألف: إن الروايات قد صرحت: بأنه لم يكن مهتما بمرضها، و بأن النبي (صلى الله عليه و آله) قد حرمه من النزول في قبرها، لأنه كان قد واقع في نفس ليله وفاتها (١) بصوره جعلته مستحقا لهذا الحرمان.

و قد لاحظ ابن بطال هنا: أنه حين قال النبي (صلى الله عليه و آله):

أيكم لم يقارف الليله أهله؟ سكت عثمان، و لم يقل: أنا، لأنه قارف ليله ماتت بعض نسائه، و لم يشغله الهم بالمصيبة، و انقطاع صهره من النبي (صلى الله عليه و آله) عن المقارفة.

فتلطف النبي (صلى الله عليه و آله) في منعه من الدخول في قبر زوجته بغير تصريح (٢).

و قد علق العلامة الأميني (رحمه الله) على هذه الواقعة بكلام جيد،

١- راجع: صحيح البخارى ج ١ ص ١٥٢ و ١٤٦ و مستدرک الحاكم ج ٤ ص ٤٧ و تلخيص المستدرک للذهبي (مطبوع بهامشه) و الإصابه ج ٤ ص ٣٠٤ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٤ ص ٣٠١ و مشكل الآثار ج ٣ ص ٢٠٢ و ٢٠٤ و المعتصر من المختصر لمشكل الآثار ج ١ ص ١١٣ و ١١٤ و فتح البارى ج ٣ ص ١٢٧ و مسند أحمد ج ٣ ص ٢٧٠ و ٢٢٩ و ٢٢٨ و ١٢٦ و الروض الأنف ج ٣ ص ١٢٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ٥٣ و ذخائر العقبى ص ١٦٦ و المصنف للصنعاني ج ٣ ص ٤١٤ و عن تاريخ البخارى الأوسط و التاريخ الصغير للبخارى ج ١ ص ١٤٤ و كنز العمال ج ١٥ ص ٦٠٣.

٢- راجع: الروض الأنف للسهيلى ج ٣ ص ١٢٧ و ١٢٨ و فتح البارى ج ٣ ص ١٢٧.

ذكر فيه: أن النبي (صلى الله عليه وآله) الداعى للستر على المؤمنين، و الداعى للإغضاء عن العيوب، و الناهى عن التجسس عما يقع فى الخلوات- كما نص عليه كتاب الله- قد خرج عن سجيته، و عرّض بعثمان هذا التعريض الذى فضحه، فلو أن ما فعله عثمان كان حلالا له، لم يقدم (صلى الله عليه وآله) على ذلك فى حقه ..

و هذا معناه: أن ما فعله، كان أمرا بالغ الخطوره ..

و نقول:

ربما يكون هذا الأمر العظيم الذى عجز التاريخ عن الإفصاح عنه هو:

ما أشارت إليه بعض الروايات.

فقد روى فى الكافى: أن رقيه لما قتلها عثمان، وقف النبي (صلى الله عليه وآله) على قبرها، فرفع رأسه إلى السماء، فدمعت عيناه. و قال للناس: إنى ذكرت هذه و ما لقيت، فرققت لها، و استوهبتها من ضمه القبر (١).

و لعل عائشه قد أشارت إلى ذلك أيضا.

فقد روى: أن عثمان خطب فقال: ألسنت ختن النبي على ابنتيه؟!

فأجابته عائشه: بأنك كنت ختنه عليهما، و لكن كان منك فيهما ما قد علمت (٢).

٦- بالنسبه إلى إسهام النبي (صلى الله عليه وآله) لعثمان فى بدر نقول:

١- الكافى ج ٣ ص ٢٣٦ و قاموس الرجال ج ١٠ ص ٤٣٩ و الفصول المهمه ج ١ ص ٣٢٥ و شجره طوبى ج ٢ ص ٢٤٤ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٢٢٦ و البحار ج ٢٢ ص ١٦٣.

٢- قاموس الرجال ج ١٠ ص ٤٤٠ عن تقريب أبى الصلاح، عن تاريخ الثقفى.

ألف: إسهامه (صلى الله عليه وآله) لرجل في بعض الغزوات لا- يجعل ذلك الذى أعطاه (صلى الله عليه وآله) من سهامها بحكم من حضر تلك الغزوه، بل إن ذلك كما قد يكون لأجل إظهار فضله، قد يكون أيضا تأليفا له على الإسلام، و إنما يعرف هذا من ذاك من خلال القرائن و الدلالات الأخرى ..

و لأجل ذلك نلاحظ: أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد أعطى غنائم بعض الغزوات للمؤلفه قلوبهم ..

و الحاصل:

أن القرائن تدل تاره: على أن الإسهام للشخص، و إعطاءه من الغنيمه تكريم، و إجلال، و إعلان بفضله أو بتفضيل من يسهم له، إذا كان ذلك الشخص يقوم بمهمات جلى فى خدمه الدين، و فى الدفاع عنه ..

و تدل تاره أخرى: على مجرد استحقاقه ذلك، من حيث إنه قد كان له نوع مشاركته فى تلك الحرب.

و قد أعطى رسول الله (صلى الله عليه وآله) طلحه و سعيد بن زيد من الغنائم فى بدر؛ لأنه (صلى الله عليه وآله) قد أرسلهما ليتجسسا له خبر العير، فرجعا إلى المدينه بعد خروجه (صلى الله عليه وآله) إلى بدر (١).

و كذلك كان الحال: بالنسبه لجعفر بن أبى طالب، حيث روى عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: ضرب رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليه و آله

١- راجع: السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٤٧ و ١٨٥ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٣٦٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٧١.

يوم بدر لجعفر بن أبي طالب بسهمه و أجره (١).

و ما ذلك إلا: لأن جعفرًا صلوات الله و سلامه عليه قد هاجر إلى أرض الحبشه، نصره لدين الله تعالى، و حفاظًا على المسلمين المستضعفين، و إلا فقد كان بإمكانه أن لا يهاجر إلى تلك البلاد النائية، حيث الغربه عن الوطن و الأهل، و الأحبه، بين أناس يختلفون معه فى اللغه، و فى العادات، و فى الدين، و فى كثير من الأمور الأخرى ..

ب: لقد جاء فى حديث مناشده على (عليه السلام) لأهل الشورى؛ و فيهم عثمان، و طلحه، و الزبير، و غيرهم قوله: (أفيكم أحد كان له سهم فى الحاضر، و سهم فى الغائب؟

قالوا: لا) (٢).

و هو (عليه السلام) لم يغب إلا عن غزوه تبوك.

و قد ذكر الزمخشري فى مناقب العشره: أن النبى (صلى الله عليه و آله) حين قسم غنائم تبوك دفع لكل واحد منهم سهمًا، و دفع لعلى (عليه السلام) سهمين. فاعترض عليه زائده بن الأكوع، فأجابه النبى (صلى الله عليه و آله) بأن جبرائيل كان يقاتل فى تبوك، و أنه هو الذى أمره أن يعطى

١- سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢١٦ و شرح الأخبار ج ٣ ص ٢٠٥ و بغية الباحث ص ٢١٥ و تهذيب الكمال ج ٥ ص ٥٢ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٩٦.

٢- ترجمه الإمام على بن أبى طالب لابن عساكر (بتحقيق المحمودى) ج ٣ ص ٩٣. و راجع: اللآلى المصنوعه ج ١ ص ٣٦٢ و الضعفاء الكبير ج ١ ص ٢١١ و ٢١٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٣٥ و الموضوعات ج ١ ص ٣٧٩ و كنز العمال ج ٥ ص ٧٢٥.

عليا (عليه السلام) سهمين (١).

و قد يقال: إن خطابه (عليه السلام) لأهل الشورى ناظر إلى هؤلاء الحاضرين في زمانه، و ليس ناظرا إلى جعفر الذى كان قد استشهد فى حياه النبى (صلى الله عليه و آله) و لا إلى أبى أمامه الذى لم يكن مع أولئك المخاطبين و لا نعرف تاريخ وفاته.

ج: إننا نشك فى أن يكون قد تخلف عن بدر، لأجل تمرىض بنت (ربيه) رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقد روى أيضا: أن تخلفه كان لأجل أنه كان مريضا بالجدرى (٢).

د: إنه لو فعل النبى (صلى الله عليه و آله) ذلك لوجدنا كثيرين ممن تخلفوا عن بدر يعترضون و يطالبون بإعطائهم سهمهم أيضا، كما أعطى عثمان .. و خصوصا إذا كان بعضهم قد تخلف على مريض له.

بل إننا قد نجد الأصوات ترتفع حتى من الذين حضروا بدرا و قاتلوا، فإنهم سوف لا يرضون بإعطاء من لم يحضر، و لم يقاتل، إلا أن يعرفهم النبى (صلى الله عليه و آله) بوجود سبب معقول، و مقبول لهذا الإعطاء ..

ه: إن تخلف عثمان كان بنظر مشاهير الصحابه منقصة له، و كانوا يعيرونه بها، فلو كان النبى (صلى الله عليه و آله) قد ضرب له بسهمه و أجره لم يكن هناك محل لهذا التعيير.

١- راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٤٢ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٧٧ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على ج ١ ص ٧٨.

٢- راجع: السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٨٥ و ١٤٦ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٢٢٤ و المغازى للواقدى ج ١ ص ١٣١.

فقد قال الوليد بن عقبه لعبد الرحمن بن عوف: ما لى أراك قد جفوت أمير المؤمنين عثمان؟

فقال عبد الرحمن: أبلغه أنى لم أفر يوم عينين - أى يوم أحد- و لم أتخلف يوم بدر، و لم أترك سنه عمر.

فخبر الوليد عثمان، فاعتذر عن تخلفه يوم بدر بتمريره رقيه (١).

و بمثل ذلك اعتذر ابن عمر لذلك الذى كان يعترض على عثمان بذلك (٢).

و دخل رجل على سالم بن عبد الله، فطعن على عثمان بعين ما تقدم عن

١- راجع: مسند أحمد ج ١ ص ٦٨ و ٧٥ و الأوائل ج ١ ص ٣٠٥ و ٣٠٦ و محاضرات الأدباء المجلد الثانى ص ١٨٤ و الدر المنثور ج ٢ ص ٨٩ عن أحمد، و ابن المنذر، و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٠٧ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٢١ و ٢٢ و المغازى للواقدى ج ١ ص ٢٧٨ و الغدير ج ٩ ص ٣٢٧ و ج ١٠ ص ٧٢ عن أحمد، و ابن كثير، و عن الرياض النضرة ج ٢ ص ٩٧ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٢٦ و ج ٩ ص ٨٤ و المعجم الكبير ج ١ ص ٨٩ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٢٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٢٥٨ و تاريخ المدينه ج ٣ ص ١٠٣٣ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٢٢٤.

٢- مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٩٨ و الجامع الصحيح للترمذى ج ٥ ص ٦٢٩ و مسند أحمد ج ٢ ص ١٠١ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٠٧ عن البخارى، و الغدير ج ١٠ ص ٧١ و ٧٠ عن الحاكم، و أحمد، و عن صحيح البخارى ج ٦ ص ١٢٢ و البحار ج ٣١ ص ٢٠١ و مناقب أهل البيت ص ٣٦٧ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٤٨ و عون المعبود ج ٧ ص ٢٨٣ و الجامع لأحكام القرآن ج ١١ ص ٢٥٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٢٦١ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٨٤.

عبد الرحمن بن عوف (١).

فلو أن النبي (صلى الله عليه وآله) كان ضرب له بسهمه و أجره لم يكن معنى لتعبير كبار الصحابه له بذلك، و قد كان ابن عوف حاضرا فى بدر، و لم يكن ما جرى فيها خافيا عليه.

كما أنه قد كان من المناسب: أن يعتذر هو بهذا الأمر، لا بتمريض رقيه، فإنه أدحض لحجه المخالفين له ..

و: إن ابن مسعود قد رد على سب عثمان له بقوله: (لست كذلك. و لكنى صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم بدر، و يوم بيعه الرضوان) (٢).

فقد أشار ابن مسعود إلى خصوص هذين الموضوعين؛ لأن عثمان لم يحضرهما - أشار بذلك - ليرد بذلك عليه، لأنه كان قد تنقصه، و نال منه ..

و ذلك يدل: على أن عدم حضور عثمان لبيعه الرضوان يعد منقصه له، فلو أن النبي (صلى الله عليه وآله) كان قد بايع عنه لكان ذلك من أعظم فضائله.

و هكذا يقال بالنسبه لتخلفه عن بدر حسبما أوضحناه ..

الصحيح فى القضيه:

و لعل الصحيح فى القضيه هو: ما روى من أن أبا أمامه بن ثعلبه، كان

١- فتح القدير ج ١٠ ص ٧٠ عن الرياض النضرة ج ٢ ص ٩٤.

٢- أنساب الأشراف ج ٥ ص ٣٦ و الغدير ج ٩ ص ٣ و ٤ عنه و عن الواقدي و المسترشد للطبرى ص ١٦٤ و البحار ج ٣١ ص

١٨٩ و حياه الإمام الحسين للقرشى ج ١ ص ٣٧٧.

قد أجمع على الخروج إلى بدر، و كانت أمه مريضه، فأمره النبي (صلى الله عليه و آله) بالمقام على أمه، و ضرب له بأجره و سهمه، فرجع (صلى الله عليه و آله) من بدر، و قد توفيت، فصلى على قبرها.

بل فى بعض نصوص هذه الروايه: أن أبا أمامه تنازع مع أخى زوجته، أبى برده بن نيار، حيث أراد منه أن يتخلف على أخته، و أراد منه أبو برده أن يتخلف على زوجته فحسم النبي (صلى الله عليه و آله) الأمر، بأن أمر زوجها بالتخلف عليها (١).

و أما صلاه النبي (صلى الله عليه و آله) على قبرها، فلعله لأنها دفنت من غير أن يصلى عليها أحد، و كان فى نبشها لأجل الصلاه عليها هتك لها ..

و علينا أن لا- ننسى أن هذا الإصرار من أبى أمامه على الخروج للجهاد، و السعى إلى إقناع أخى زوجته بالبقاء عند أخته، ثم اتخاذ الرسول نفسه (صلى الله عليه و آله) قرار إبقائه، يجعل الإسهام له من غنائم بدر أمرا مقبولا لدى الصحابه، و لا يبرر لهم أى اعتراض على ذلك ..

سؤال و جوابه:

و يبقى هنا سؤال، و هو: إذا كان عثمان غير مستحق لأن يسهم له فى بدر؛ لأنه ارتكب فى حق رقيه أمرا عظيما، حتى استحق التشهير به من

١- راجع: السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٤٧ و الإصابه ج ٤ ص ٩ عن أبى أحمد الحاكم و الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ٤ ص ٤ و أسد الغابه ج ٥ ص ١٣٩ و ٥٦٦ و ج ١ ص ١٥٤ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ٣٢ و الآحاد و المثنى ج ٤ ص ٥٧ و المعجم الكبير ج ١ ص ٢٧٢ و كنز العمال ج ١٦ ص ٥٧٩.

رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و حرمانه أمام كل الناس من الدخول إلى قبرها، و ترجيحه (صلى الله عليه وآله) أن ينزل في قبرها رجل غريب، فلماذا لا يعاقبه على فعلته تلك؟!

و لماذا يزوجه النبي (صلى الله عليه وآله) أختها أم كلثوم؟!

و يجاب:

أولاً: إن النبي (صلى الله عليه وآله) لا يعاقب الناس على جرائمهم ما لم تتوفر وسائل إثبات ذلك، و لم يكن يحق له أن يستند في عقوبتهم إلى الغيب الذي يصل إليه بالطرق غير العادية، أو من خلال علم الشاهديه ..

و من الواضح: أن عثمان لم يعترف بما فعل، و لا شهد عليه به الشهود ..

و لكنه أعطى الانطباع بصدور هذا الأمر منه ..

ثانياً: إن هذا الإشكال مبني على أن رقيه و أم كلثوم، هما بنتا رسول الله (صلى الله عليه وآله) من خديجه .. و قد أثبتنا عدم صحه ذلك، و أنهما كانتا ربيتيه (صلى الله عليه وآله) .. فلم يكن (صلى الله عليه وآله) بالذى يتصدى لتزويج بنات الناس، إلا إذا ظهر: أنهم يردن منه ذلك، و يطلبن نصيحتة و مشورته.

فعل أم كلثوم هى التى أقدمت على هذا الأمر، و لم تطلب النصيحه منه (صلى الله عليه وآله). و ليس ثمه ما يثبت: أنها كانت مطلعته على ما جرى لأختها مع عثمان ..

دليل على موت الخضر:

قال الحلبي: (و استدل بقوله (صلى الله عليه وآله): أنتم خير أهل

الأرض على عدم حياه الخضر (عليه الصلاه و السلام) حينئذ، لأنه يلزم أن يكون غير النبي أفضل منه. و قد قامت الأدله الواضحه على ثبوت نبوته، كما قاله الحافظ ابن حجر (١).

و نقول:

أولاً: بعد أن ثبت: أن المنافقين قد حضروا بيعه الرضوان، و بايعوا، و ثبت أيضا أن الحديث القائل: أنتم خير أهل الأرض لا تصح نسبته إلى النبي (صلى الله عليه و آله) .. فلا يصح الاستدلال به على حياه الخضر، و لا على غير ذلك من أمور.

ثانياً: قولهم: إنه يلزم أن يكون غير النبي أفضل منه، فلا يصح تفضيل أهل الحديبيه على الخضر، لا يصح.

إذ لا شك في أن بعض الأولياء و الأئمه أفضل من بعض الأنبياء، فإن عليا (عليه السلام) كان أفضل من الأولين و الآخرين، باستثناء نبينا الأعظم (صلى الله عليه و آله) ..

و الأحاديث الداله على ذلك كثيره، و منها قوله (صلى الله عليه و آله) للسيدة فاطمه الزهراء (عليها السلام): لو لا على لم يكن لفاطمه كفؤ آدم فمن دونه (٢).

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٧.

٢- تهذيب الأحكام ج ٧ ص ٤٧٠ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٩ و الجواهر السنيه ص ٢٥٢ و الفصول المهمه ج ١ ص ٤٠٨ و البحار ج ٤٣ ص ٩٣ و ١٠٧ و مسند الإمام الرضا ص ١٤١ و عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٢٥ و اللمعه البيضاء ص ٢١٢ و ٢٤٤ و مجمع النورين ص ٢٧ و ٤٣.

حيث دل على أنه حتى أولو العزم من الأنبياء (عليهم السلام) - باستثناء نبينا (صلى الله عليه وآله) - لم يكونوا كفؤا لها (عليها السلام)، و كان على وحده الكفؤ، فهو إذن أرفع مقاما من جميع الأنبياء.

بل ذلك يدل على أفضيله الزهراء (عليها السلام) عليهم أيضا، و ذلك ظاهر ..

هل أسلم ابن عمر قبل أبيه؟!

و فى البخارى و غيره، عن نافع: أن ابن عمر أسلم قبل أبيه، و ليس كذلك. و لكن عمر يوم الحديبيه أرسل عبد الله إلى فرس له عند رجل من الأنصار، يأتى به ليقاتل عليه. و رسول الله (صلى الله عليه وآله) يبايع عند الشجرة، و عمر لا يدرى بذلك، فبايعه عبد الله، ثم ذهب إلى الفرس فجاء به إلى عمر و هو يستلثم للقتال، فأخبره: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يبايع تحت الشجرة.

قال: فانطلق. فذهب معه حتى بايع الرسول (صلى الله عليه وآله) ..

فهى التى يتحدث الناس: أن ابن عمر أسلم قبل عمر (١).

و فى البخارى أيضا: عن نافع، عن ابن عمر: أن الناس كانوا مع النبى

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٩ و فى هامشه عن البخارى ج ٧ ص ٥٢١ (٤١٨٦) و فتح البارى ج ٧ ص ٣٥٠ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠١ و التعديل و التجريح للباغى ج ٢ ص ٨٥٢ و ج ٣ ص ١٣١٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٩٧ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٢٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٢٨.

(صلى الله عليه وآله)، يوم الحديبيه تفرقوا فى ظلال الشجر، فإذا الناس محدقون بالنبي (صلى الله عليه وآله)، فقال عمر: يا عبد الله، انظر ما شأن الناس أحدقوا برسول الله (صلى الله عليه وآله)؟!

فذهب، فوجدهم يبائعون، فبايع، ثم رجع إلى عمر، فخرج، فبايع (١).

و نقول:

إن ذلك لا يصح، و ذلك لما يلي:

١- روى ابن جرير، و ابن أبى حاتم، عن سلمه بن الأكوع: و البيهقي، عن عروه .. و ابن إسحاق، عن الزهرى .. و محمد بن عمر عن شيوخه .. قال سلمه: بينا نحن قائلون إذا نادى منادى رسول الله (صلى الله عليه وآله):

أيها الناس، البيعه، البيعه الخ .. (٢).

-
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٩ و فى هامشه عن البخارى ج ٧ ص ٥٢١ (٤١٨٧) و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٢٤ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٥٠ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٩٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٢٩.
- ٢- دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ١٣٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٨ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٦ و ١٧ و شرح أصول الكافى ج ١٢ ص ٤٥٢ و كتر العمال ج ١ ص ٣٣٢ و الميزان ج ١٨ ص ٢٩١ و جامع البيان ج ٢٦ ص ١١٢ و زاد المسير ج ٧ ص ١٦٧ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠٥ و تفسير الجلالين ص ٧١٣ و الدر المنثور ج ٦ ص ٧٣ و لباب النقول ص ١٧٧ و فتح القدير ج ٥ ص ٥٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٧٩.

و ذكر الحلبي: أن المنادى هو عمر بن الخطاب (١).

٢- لا ندرى كيف أصبحت كلمه أسلم قبل عمر بمعنى: بايع قبل عمر، فإن ذلك من بدائع اللغة العربيه!؟

٣- إن التناقضات بين الروايتين المتقدمتين عن البخارى: ظاهره، ولا- حاجه إلى بيانها، مع أنها وارده فى الكتب التى يدعون صحه جميع مروياتها.

٤- إنه إذا كان هناك مناد قد نادى بالناس: البيعه البيعه، فكيف لم يعلم عمر بأن رسول الله (صلى الله عليه و آله) يبايع حتى أخبره ولده عبد الله، أو حتى رأى الناس محققين بالرسول (صلى الله عليه و آله) حسبما تقدم!؟

لا توقدوا نارا بالليل:

عن أبى سعيد الخدرى قال: لما كان يوم الحديبيه، قال لنا رسول الله (صلى الله عليه و آله): (لا توقدوا نارا بالليل).

فلما كان بعد ذلك قال: (أوقدوا، و اصطنعوا، فإنه لا يدرك قوم بعدكم صاعكم، و لا مدكم) (٢).

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٦.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥١ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٣٦ و ذكر أخبار إصبهان ج ٢ ص ١٦٩ و مسند أحمد ج ٣ ص ٢٦ و عن المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٤٨١ و ج ١٤ ص ٤٤٣ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٣٤١ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ٢٦٨ و كنز العمال ج ١١ ص ٥٢٨ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٤٥ و ج ٩ ص ١٦١ و مسند أبى يعلى ج ٢ ص ٢٧٢ و الفايق فى غريب الحديث ج ٢ ص ٢٦٣ و طبقات المحدثين بإصبهان ج ١ ص ٣٩١.

و هذا التوجيه النبوى الشريف ظاهر المأخذ: فإن مرحله ما بعد الحديبيه، قد اختلفت كثيرا عن المرحله التى سبقتها، فإنه لم يعد ثمة من حاجه إلى التخفى فى أى مسير يقوم به الجيش الإسلامى فى أى اتجاه.

بل أصبح إيقاد النيران للجيش الإسلامى يرعب العدو أكثر من أى شىء آخر ..

و لم يعد هناك أى شىء من شأنه أن يفتح له باب التفكير بتسديد أى ضربه موجعه لذلك الجيش، لأنه يرى أنه لم يعد له حيله فيه، و ليس من مصلحته الاحتكاك به، بل المصلحه كل المصلحه تكمن فى الابتعاد عنه، و إخلاء كل المحيط له.

و هذا هو أحد المظاهر التى تجسد صدق قول رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن هذا الصلح: إنه أعظم الفتح.

و ظهر بذلك أيضا مصداق قوله تعالى فى مناسبه هذا الصلح: [إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا \(١\)](#).

عمر يقطع شجره بيعه الرضوان:

إن هناك مفارقات ظاهره بين آراء و تصرفات عمر بن الخطاب و بين ما هو ثابت عن النبى (صلى الله عليه و آله)، و عن الصحابه. بل هناك مفارقات بين تصرفات عمر بالذات.

فهو من جهه يتوسل إلى الله فى الاستسقاء بالعباس عم رسول الله

(صلى الله عليه وآله) (١)، و يقبل الحجر الأسود؛ لأنه رأى النبي (صلى الله عليه وآله) يقبله (٢).

و هو يرى: أن الصحابه يتبركون بفضل وضوء الرسول (صلى الله عليه وآله) و بشعره، و عرقه، و ببصاقه، و بكل شىء يرجع إليه.

و يشاهد بأمر عينيه ما فعله (صلى الله عليه وآله) حين بصق و غرس السهم فى البئر التى فى الحديبيه، بالإضافة إلى عشرات الموارد التى يشاهدها هو و المسلمون طيله حياتهم معه (صلى الله عليه وآله) و عده سنين بعدها فضلا عن تبركهم بقبره الشريف و بغير ذلك (٣).

و لكنه من جهه أخرى - على رغم ذلك كله - لا يطيق فى أيام خلافته رؤيه المسلمين يتعاهدون شجره بيعه الرضوان، و يصلون عندها.

١- الغدير ج ٧ ص ٣٠١ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٦١٨ و عن فتح البارى ج ٢ ص ٤١٢ و ج ٧ ص ٦٢ و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ٢٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٦ ص ٣٥٩ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤١٣ و ج ١٢ ص ٨٧ و دفع الشبه عن الرسول للدمشقى ص ١٣١.

٢- المعجم الأوسط ج ٥ ص ١٩١ و رياض الصالحين للنووى ص ١٣٩ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٥ و سنن أبى داود ج ١ ص ٤١٩ و سنن النسائى ج ٥ ص ٢٢٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ٧٤ و شرح مسلم للنووى ج ٩ ص ١٦ و صحيح ابن حبان ج ٩ ص ١٣١ و نصب الرايه ج ٣ ص ١١٧ و كنز العمال ج ٥ ص ١٧٣ و شرح مسند أبى حنيفه ص ١٩٩ عن الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ٢ ص ١٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ١٧٨.

٣- إن ما جرى فى الحديبيه ما هو إلا غيظ من فيض، فراجع كتاب: التبرك للشيخ على الأحمدي (رحمه الله).

فقد روى عن نافع قال: بلغ عمر بن الخطاب: أن ناسا يأتون الشجره التي بويح تحتها، فيصلون عندها، فتوعدهم. ثم أمر فقطعت (١).

و الظاهر: أن موضعها بقى معلوما، أو أن بقيه منها كانت ظاهره للناس فكانوا يقصدونها للصلاه عندها أيضا، فحاول سعيد بن المسيب أن يشكك الناس فى موضعها، تأييدا منه لما فعله عمر بن الخطاب.

فقد روى عن طارق بن عبد الرحمن قال: انطلقت حاجا، فمررت بقوم يصلون، فقلت: ما هذا؟!!

قالوا: هذه الشجره، حيث بايع رسول الله (صلى الله عليه و آله) بيعة الرضوان.

فأتيت سعيد بن المسيب، فأخبرته، فقال سعيد: حدثنى أبى: أنه كان فيمن بايع رسول الله (صلى الله عليه و آله) تحت الشجره، فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها، فلم نقدر عليها ..

فقال سعيد: إن أصحاب محمد لم يعلموها، و علمتموها أنتم؟ فأنتم أعلم؟! (٢).

و نقول نحن لسعيد: لعل أباك و بعض رفقائه نسوا ذلك المكان، فلم

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٠ عن ابن أبى شيبه و ابن سعد و شرح النهج للمعتزلى ج ١٢ ص ١٠١ و الدر المنثور ج ٦ ص ٧٣ و فتح القدير ج ٥ ص ٥٢.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٠ عن البخارى و ابن مردويه. و فى هامشه عن البخارى ج ٧ ص ٥١٢ رقم (٤١٦٣) و عن فتح البارى ج ٧ ص ٣٤٤ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠٥ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٩٩ و عن الإصابه ج ٦ ص ٩٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٩٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٢٧.

يقدروا عليه، و ربما يكون نسيانهم هذا لأسباب مختلفه، و لكن هذا لا يعنى أن يكون سائر الصحابه و عددهم ألف و أربع مائه أو أكثر قد نسوا كلهم ذلك المكان أيضا .. إلا أن تكون هذه الأمه هى أغبى الأمم، و أشدها تغفيلًا!!

و فى حديث نافع الآخر: أنه خرج قوم من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) بعد ذلك بأعوام، فما عرف أحد منهم الشجره، و اختلفوا فيها.

قال ابن عمر: كانت رحمه من الله ..

و هذا الحديث: قد يكون هو نفس الحديث المتقدم عن طارق .. و سعيد بن المسيب (لكنه بدّل كلمه: (من العام المقبل) بكلمه: (بعد ذلك بأعوام)).

و حتى لو كان حديثا عن جماعه أخرى، فالجواب عنه هو الجواب المتقدم عن حديث طارق أيضا، فإن نسيان جماعه للمكان لبعض الأسباب، لا- يلازم نسيان غيرهم له أيضا .. و لعلهم قد خرجوا بعد أن أمر عمر بن الخطاب بقطعها (١)، فقطعت و لم يعلموا بقطعها، فبحثوا عنها، فلم يجدوها ..

و اللافت: أن عمر بن الخطاب قد أجرى امتحانا للصحابه، و ذلك حين مر بذلك المكان بعد ذهاب الشجره (أى بعد أن أمر بقطعها) فقال:

أين كانت؟

فجعل بعضهم يقول: ههنا.

و بعضهم يقول: هنا.

فلما كثر اختلافهم قال: سيروا، قد ذهب الشجره (١).

و أما قول ابن عمر: (كانت رحمه من الله).

فإن كان يقصد به: أن الشجره كانت رحمه من الله، فهو صحيح، لأن عباده الله تعالى عندها من موجبات رحمته سبحانه ..

و أما إن كان يقصد: أن قطعها كان رحمه من الله، فهو لا يتلاءم مع تبرك الصحابه بآثار النبي و لا مع تبركه (صلى الله عليه و آله) بعلی (عليه السلام) و بالحجر الأسود، و بغير ذلك.

بل قد يقال: إن ذلك لا يتلاءم مع ما كان يفعل ابن عمر نفسه حيث رووا عنه: أنه كان يتبع آثار رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و المواضع التي صلى فيها، فيصلى فيها.

بل يذكرون: أنه كان يتبع مواضع قدمه (صلى الله عليه و آله) أيضا.

إلا أن يقال: إنه لم يرد عن النبي (صلى الله عليه و آله) أنه قد صلى تحت تلك الشجره، لكي يقتدى به ابن عمر و يصلى تحتها أيضا ..

و على كل حال: فقد عرفنا في ابن عمر تأثره الشديد لخطى أبيه، و الالتزام بأوامره و نواهيه بصورة لافتة، و لعل هذا من ذاك.

مع أن اتباعه لرسول الله (صلى الله عليه و آله) و لصحابته في التبرك بآثاره، كان هو الأخرى به، و الأولى .. .

الفصل الثاني: عهد الحديبيه: أحداث و تفاصيل

اشاره

تقديم:

فإن هدنه الحديبيه كانت فاتحه عهد جديد، له خصوصياته، و كانت له آثاره العميقه فى التحولات الكبيره و العامه، التى أكدت الحاجه إلى طاقات، و إمكانات، و كذلك إلى وسائل، ثم إلى سياسات و مواقف من نوع آخر غير ما كان الواقع يحتاجه فى الظروف و فى الفتره التى سبقت الحديبيه.

و إن سير الأحداث التى تلت هذا الصلح يظهر هذه الحقيقه. و يفرض على الباحث رؤيه جديده من شأنها أن توفر له فهما أعمق، و أوضح لتلك الأحداث ..

و قد يكون التوفر على هذا الأمر، و الالتفات إلى ما يلزم الالتفات إليه يحتاج إلى تضافر جهود، و إلى إثارة أجواء من البحث، و المناظره حول ذلك كله، و ذلك من أجل إعطاء الرؤى كلها فرصتها لتتلاقى و تتكامل مع بعضها، و لربما ينالها المزيد من التقليم و التطعيم، و تصبح أكثر غنى باللفتات و اللمحات، التى تجعل نتائج البحث أكثر عمقا، و ملاءمه للواقع، و أشد صفاء و نقاء ..

و لكن ذلك و إن لم يكن متوفرا فى مثل هذا الحال، فإن ما لا يدرك كله

لا يترك كله، أو جلّه.

فإن المهم هو: أن تبدأ مسيره الألف ميل و لو بخطوه واحده.

فها نحن نبدأ هذه المسيره و لتكن هذه هي الخطوه الأولى، و على الله نتوكل و منه نستمد العون و القوه، و نستتزل الصبر و التأييد و التسديد، إنه ولى قدير ..

عهد الحديبيه:

قال الصالحى الشامى: روى ابن إسحاق و أبو عبيد، و عبد الرزاق، و الإمام أحمد، و عبد بن حميد، و البخارى، و أبو داود، و النسائى، و ابن جرير، و ابن مردويه، و محمد بن عمر، عن المسور بن مخرمه، و مروان بن الحكم، و الشيخان، عن سهيل بن حنيف: أن عثمان لما قدم من مكه، هو و من معه، رجع سهيل بن عمرو، و حويطب، و مكرز إلى قريش، فأخبروهم بما رأوا من سرعه أصحاب النبى (صلى الله عليه و آله) إلى البيعه، و تشميرهم إلى الحرب فاشتد رعبهم.

فقال أهل الرأى منهم: ليس خير من أن نصالح محمدا على أن ينصرف عنا عامه هذا، و لا يخلص إلى البيت، حتى يسمع من سمع بمسيره من العرب أنا قد صددناه، و يرجع قابلا، فيقيم ثلاثا، و ينحر هديه، و ينصرف.

و يقيم ببلدنا، و لا يدخل علينا. فأجمعوا على ذلك ..

فلما أجمعت قريش على الصلح و الموادعه بعثوا سهيل بن عمرو، و حويطب و مكرزا، و قالوا لسهيل: ائت محمدا فصالحه، و ليكن فى صلحك: ألا يدخل عامه هذا، فو الله لا تحدث العرب أنه دخل علينا عنوه.

فأتى سهيل رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فلما رآه (صلى الله عليه و آله)

قال: «قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا» (١).

و فى لفظ: فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (سهل أمركم).

و جلس رسول الله (صلى الله عليه و آله) متربعا، و كان عباد بن بشر، و سلمه بن أسلم بن حريش على رأسه- و هما مقنعان فى الحديد-.

فبرك سهيل على ركبته، فكلم رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأطال الكلام و تراجع، و ارتفعت الأصوات و انخفضت.

و قال عباد بن بشر لسهيل: اخفض من صوتك عند رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و المسلمون حول رسول الله (صلى الله عليه و آله) جلوس، فجرى بين النبي (صلى الله عليه و آله) و بين سهيل القول حتى

وقع الصلح على:

١- أن توضع الحرب بينهما عشر سنين.

٢- أن يأمن الناس بعضهم بعضا.

٣- أن يرجع رسول الله (صلى الله عليه و آله) عامه هذا، فإذا كان العام المقبل قدمها، فخلوا بينه و بين مكة، فأقام فيها ثلاثا.

٤- ألا يدخلها إلا بسلاح الراكب، و السيوف فى القرب، لا يدخلها بغيره.

٥- أنه من أتى محمدا من قريش بغير إذن وليه- و إن كان على دين

١- السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٢٢١ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢١٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٨٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٩٢ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٧٨١ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١١٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٢٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٢.

محمد- رده إلى وليه.

٦- من أتى قريشا ممن اتبع محمدا لم يردوه عليه.

٧- و أن بينهم و بين رسول الله (صلى الله عليه و آله) عيبه مكفوفه.

٨- أنه لا إسلال (١).

٩- و لا إغلال (٢).

١٠- أنه من أحب أن يدخل في عقد محمد و عهده دخل فيه، و من أحب أن يدخل في عقد قريش و عهدهم دخل.

و قد أضافت بعض المصادر إلى المواد العشر المتقدمه ما يلي:

١١- أنه من قدم مكة من أصحاب محمد (صلى الله عليه و آله) حاجا، أو معتمرا، أو يتغى من فضل الله، فهو آمن على دمه و ماله ..

و من قدم المدينة من قريش مجتازا إلى مصر، و إلى الشام، يتغى من فضل الله، فهو آمن على دمه و ماله (٣).

١٢- أن يخلوا له مكة من قابل ثلاثة أيام، و تخرج قريش كلها من مكة،

١- الإسلال: السرقة، المعجم الوسيط ج ١ ص ٤٤٨.

٢- الإغلال: الخيانه.

٣- راجع: كتر العمال ج ١٠ ص ٣٠٦ و مدينة البلاغه ج ٢ ص ٢٨١ و تفسير النيسابورى (مطبوع مع جامع البيان) ج ٢٦ ص ٤٩ و مجمع البيان ج ٩ ص ١١٨ و المصنف لابن أبى شيبة ج ١٤ ص ٤٤١ و عن مدينة البلاغه ج ٢ ص ٢٨١ و مجموعه الوثائق السياسيه ص ٨٢ و ٨٣ عن ابن جرير، و أنساب الأشراف، و ابن زنجويه، و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧٧ عنهم، و البحار ج ٢٠ ص ٣٣٤ و ميزان الحكمه ج ٣ ص ٢٢٤٦ و جامع البيان ج ٢٦ ص ١٢٥.

إلا رجل واحد منها، يخلفونه مع محمد (صلى الله عليه وآله) وأصحابه (١).

١٣- وأن لا يخرج من أهلها بأحد، إن أراد أن يتبعه.

١٤- وأن لا يمنع أحدا من أصحابه، إن أراد أن يقيم بها (٢).

١٥- وأن يكون الإسلام ظاهرا بمكة، لا يكره أحد على دينه، ولا يؤذى، ولا يعير (٣).

و جاء فى آخر العهد: (شهد أبو بكر بن أبى قحافه و .. و .. و كتب على

١- راجع: تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٤٥ و البحار ج ٢٠ ص ٣٦٢ و المصنف لابن أبى شيبه ج ١٤ ص ٤٣٦ و التنبيه و الإشراف ص ٢٢١ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧٨ عنهم و عن آخرين، و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٧٥ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٠٥.

٢- مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧٨ عن صحيح البخارى ج ٢ ص ٢٤٢ و صحيح مسلم ج ٣ ص ١٤١٠ و المصنف لابن أبى شيبه ج ١٤ ص ٤٣٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٣٤ و البحار ج ٢٠ ص ٣٧٢ و ج ٣٨ ص ٣٢٨ و الأموال ص ٢٣٣ و ٤٤٣ و كتر العمال ج ١٠ ص ٣١٦ و العمده ص ٢٠١ و ٣٢٥ و مسند أحمد ج ٤ ص ٢٩٨ و سنن الدارمى ج ٢ ص ٢٣٨ و عن صحيح البخارى ج ٥ ص ٨٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٥ و مجمع الزوائد ج ٢ ص ٧٥ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ١٦٨ و خصائص أمير المؤمنين ص ١٥١ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ٢٢٩ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢١٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٨٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٤٢.

٣- البحار ج ٢٠ ص ٣٥٢ و ٣٦٢ عن تفسير القمى ج ٢ ص ٣١٣ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧٧ و ٩٠ و نور الثقلين ج ٥ ص ٥٣ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦٢٩.

بن أبي طالب (١).

فتواثبت خزاعه، فقالوا: نحن فى عقد محمد و عهده، و تواثبت بنو بكر فقالوا: نحن فى عقد قريش و عهدهم.

فكره المسلمون هذه الشروط، و امتعضوا منها، و أبى سهيل إلا ذلك، فلما اصطلحوا، و لم يبق إلا الكتاب و ثب عمر بن الخطاب إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقال: يا رسول الله، أأست نبى الله حقا؟

قال: بلى.

قال: أألسنا على الحق و هم على الباطل؟

قال: بلى.

قال: أليس قتلانا فى الجنة، و قتلهم فى النار؟

قال: بلى.

قال: علام نعطى الدينه فى ديننا؟ و نرجع و لم يحكم الله بيننا و بينهم؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (إنى عبد الله، و رسوله، و لست أعصيه، و لن يضيعنى، و هو ناصرى).

قال: أو ليس أنت تحدثنا أنا سنأتى البيت فنطوف حقا؟

قال: بلى، أ فأخبرتكم أنك تأتیه العام؟

قال: لا.

قال: (فإنك آتیه و مطوف به).

فذهب عمر إلى أبى بكر متغيظا و لم يصبر، فقال: يا أبا بكر: أليس هذا

ص: ٥٥

نبى الله حقا؟

قال: بلى.

قال: ألسنا على الحق، و هم على الباطل؟ أليس قتلاتنا فى الجنة، و قتلاهم فى النار؟

قال: بلى.

قال: فعلام نعطى الدنيا فى ديننا، و نرجع و لم يحكم الله بيننا و بينهم؟

قال: أيها الرجل، إنه رسول الله، و ليس يعصى ربه، و هو ناصره، فاستمسك بغرزه حتى تموت، فو الله إنه لعلى الحق.

و فى لفظ: فإنه رسول الله.

فقال عمر: و أنا أشهد أنه رسول الله.

قال: أو ليس كان يحدثنا: أنه سنأتى البيت و نطوف به؟

قال: بلى، أ فأخبرك أنك تأتية العام؟

قال: لا.

قال: فإنك آتية و مطوف به.

فلقى عمر من هذه الشروط أمرا عظيما (١).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٣ عن: البخارى ج ٤ ص ٢٦ و ١٢٥، و عن مسلم ج ٣ ص ١٤١٢ (١٧٨٥ / ٩٤) و راجع: الطبرانى فى الكبير ج ٦ ص ١٠٩ و فى (ط أخرى) ج ٢٠ ص ١٤ و ابن سعد ج ١ ق ١ ص ٢٠ و انظر المجمع ج ٣ ص ٣١٢ ج ٥ ص ٦٧. و راجع: نيل الأوطار ج ٨ ص ١٨٧ و عين العبره ص ٢٢ و مناقب أهل البيت ص ٣٣٦ و النص و الاجتهاد ص ١٧٣ و الغدير ج ٧ ص ١٨٥ و السنن الكبرى ج ٩ ص ٢٢٠ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢١٣ و الدر المنثور ج ٦ ص ٧٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٧ ص ٢٢٩ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٠٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٣٤ و البحار ج ٣٠ ص ٣٣٩ و المصنف لعبد الرزاق ج ٥ ص ٣٣٩ و إرواء الغليل ج ١ ص ٥٨ و ج ٨ ص ١٩٦ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٣٠.

و قال كما فى الصحيح: و الله ما شككت منذ أسلمت إلا يومئذ، و جعل یرد على رسول الله (صلى الله عليه و آله) الكلام.

فقال أبو عبيده بن الجراح: ألا تسمع يا بن الخطاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول ما يقول، تعوذ بالله من الشيطان، و اتهم رأيك.

قال عمر: فجعلت أتعوذ بالله من الشيطان حياء، فما أصابنى شىء قط مثل ذلك اليوم، و عملت بذلك أعمالا - أى صالحه - لتكفر عنى ما مضى من التوقف فى امتثال الأمر ابتداء، كما عند ابن إسحاق، و ابن عمر الأسلمى.

قال عمر: فما زلت أتصدق، و أصوم، و أصلى، و أعتق من الذى صنعت يومئذ، مخافه كلامى الذى تكلمت به حتى رجوت أن يكون خيرا.

و روى البزار عن عمر بن الخطاب، قال: اتهموا رأى على الدين، فلقد رأيتنى أردّ أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) برأى، و ما ألوت على الحق.

قال: فرضى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و آيته، حتى قال: (يا عمر ترانى رضيت و تأبى)؟! (١).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٣ عن الدولابى فى الكنى ج ٢ ص ٦٩. و راجع: فتح البارى ج ٥ ص ٢٥٤ و ج ١٣ ص ٢٤٥ و المعجم الكبير ج ١ ص ٧٨ و فى (ط أخرى) ص ٧٢ و مجمع الزوائد ج ١ ص ١٧٩ و ج ٦ ص ١٤٦ و الأحكام لابن حزم ج ٦ ص ٧٨٢ و كنز العمال ج ١ ص ٣٧٢.

فقال سهيل: هات، اكتب بيننا وبينك كتابا، فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليا- كما في حديث البراء عند البخارى فى كتاب الصلح و كتاب الجزية، و رواه إسحاق بن راهويه من حديث المسور و مروان، و أحمد، و النسائي، و البيهقي و الحاكم- و صححه عن عبد الله بن مغفل.

فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): (اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم).

فقال سهيل: أما الرحمن الرحيم فو الله ما أدري ما هو، و لكن اكتب باسمك اللهم، كما كنت تكتب. اكتب فى قضيتنا ما نعرف.

فقال المسلمون: و الله لا نكتبها إلا: بسم الله الرحمن الرحيم.

فقال النبي (صلى الله عليه وآله): (اكتب: باسمك اللهم)

ثم قال: (هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله)).

فقال سهيل: و الله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت، و لا قاتلناك، اكتب فى قضيتنا ما نعرف، اكتب محمد بن عبد الله.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي: امحه، فقال علي (عليه السلام): ما أنا بالذى (أمحاه)، و فى لفظ (أمحاك).

و فى حديث محمد بن كعب القرظى: فجعل علي يتلكأ، و أبى أن يكتب إلا محمد رسول الله، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) و آله): اكتب، فإن لك مثلها تعطيها و أنت مضطهد (١) انتهى.٣.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٤ و فى هامشه: عن البخارى ج ٥ ص ٣٥٧ (٢٦٩٩) و أحمد ج ٤ ص ٣٢٨ و ٨٦ و ج ٥ ص ٢٣ و ٣٣ و البيهقي ج ٩ ص ٢٢٠ و ٢٢٧ و عبد الرزاق فى المصنف (٩٧٢٠) و الطبرى فى التفسير ج ٢٦ ص ٥٩ و ٦٣ و ابن كثير فى التفسير ج ٧ ص ٣٢٤ و انظر المجمع ج ٦ ص ١٤٥ و ١٤٦. و راجع: ميزان الحكمه ج ٤ ص ٣١٩٦ و مجمع البيان ج ٩ ص ١٩٩ و الميزان ج ١٨ ص ٢٦٩ و المناقب للخوارزمى ص ١٩٣ و البحار ج ٢٠ ص ٣٣٥ و ج ٣٢ ص ٥٤٢ و ج ٣٣ ص ٣١٤ و وقعه صفين ص ٥٠٩ و المسترشد ص ٣٩١ و شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ٢٣٢ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦٢٨ و ينابيع الموده ج ٢ ص ١٨ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٦٦ و الأنوار العلويه ص ٢٤٩ و عن الإحتجاج ج ١ ص ٢٧٧ و تفسير القمى ج ٢ ص ٣١٣ و نور الثقلين ج ٥ ص ٥٣.

و ذكر محمد بن عمر: أن أسيد بن الحضير، و سعد بن عباده أخذوا بيد علي و منعاه أن يكتب إلا: (محمد رسول الله)، و إلا فالسيف بيننا و بينهم.

فارتفعت الأصوات، فجعل رسول الله (صلى الله عليه و آله) يخفضهم، و يومئ بيده إليهم: اسكتوا.

فقال: أرنيه، فأراه إياه، فمحا رسول الله (صلى الله عليه و آله) بيده، و قال: اكتب محمد بن عبد الله.

قال الزهري: و ذلك لقوله (صلى الله عليه و آله): لا يسألوني خطه يعظمون بها حرمت الله إلا أعطيتهم إياها.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله) لسهيل: على أن تخلوا بيننا و بين البيت، فنطوف.

فقال سهيل: لا و الله، لا تحدث العرب أننا أخذنا ضغطه، و لكن لك من العام المقبل، فكتب.

فقال سهيل: على أنه لا يأتيك منا أحد بغير إذن وليه- وإن كان على دينك إلا رددته إلينا.

فقال المسلمون: سبحان الله، أيكذب هذا؟ كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلما.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (نعم، إنه من ذهب منا إليهم فأبعده الله، و من جاء منهم إلينا سيجعل الله له فرجا و مخرجا) (١).

و نقول:

إن لنا مع النصوص المتقدمة وقفات للتوضيح، أو لتصحيح، و هي التاليه:

الاصطفاف للقتال، و اللواء مع على عليه السلام:

قال الشيخ المفيد (رحمه الله): (.. ثم تلا بنى المصطلق الحديبيه، و كان اللواء يومئذ إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، كما كان فى المشاهد كلها.

و كان من بلائه فى ذلك اليوم عند صف القوم فى الحرب للقتال، ما ظهر خبره، و استفاض ذكره. و ذلك بعد البيعه التى أخذها النبى (صلى الله عليه

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٤ و فى هامشه قال: انظر التخريج السابق و أخرجه أبو داود فى الجهاد باب (١٦٧) و أحمد ج ٤ ص ٣٢٩ و ٣٣٠ و السيوطى فى الدر المنثور ج ٦ ص ٧٦. و راجع النصوص المتقدمة فى: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥١-٥٤ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٧٥ و المصنف لابن أبى شيبة ج ٨ ص ٥١٠ و كنز العمال ج ١٠ ص ٤٨٠ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٢٧٧.

و آله) على أصحابه، و العهود عليهم فى الصبر) (١).

و نقول:

إن كتب التاريخ التى بين أيدينا قد عجزت عن الجهر بما فعله على (عليه السلام) حين صف القوم فى الحرب للقتال .. مع أن ذلك كان قد ظهر خبره، و استفاض ذكره ..

فهل كان أسر الخمسين على يد على بن أبى طالب (عليه السلام)، و ليس على يد محمد بن مسلمه؟

و هل كان أسر الاثنى عشر الآخرين على يد على (عليه السلام) دون سواه، و كان ذلك فى ساحه الحرب، حيث رفعت فيها الألويه، و اصطف فيها الناس للقتال، و كان اللواء مع على (عليه السلام) كما هو فى سائر المشاهد، ثم أخفى ذلك الحاقدون، و قللوا من شأنه، و جعلوه مجرد مناوشات يسيره لا أهميه لها .. مع أنها هى التى أرعبت قريشا، و أرغمتها على الصلح، و لما (رأى سهيل بن عمرو توجه الأمر عليهم، ضرع إلى النبى (عليه السلام) فى الصلح، و نزل عليه الوحي بالإجابته إلى ذلك ..) حسبما رواه الشيخ المفيد (رحمه الله) (٢).

قريش فى مأزق:

لقد وجدت قريش نفسها أمام خيارات صعبه، لا تستطيع أن تتجرع مراره أى واحد منها، و الخيارات هى التاليه:

١- الإرشاد ج ١ ص ١١٩ و المستجاد فى الإرشاد ص ٧٣ و البحار ج ٢٠ ص ٣٥٨.

٢- الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١١٩.

١- أن تمنع المسلمين من دخول مكة، حتى لو أدى ذلك إلى حرب شعواء. و هذا خيار صعب، من نواح عديده ..

إحداها: أنها تخشى أن تدور الدوائر فى هذه الحرب عليها.

الثانية: أن العرب يرون: أن مكة و البيت ليس ملكا لقريش، و إنما هى تقوم بمهمه سدانته، و تسهيل أمر زيارته .. و ليس لها أن تمنع أحدا جاء للحج أو العمرة و زياره البيت من الوصول إليه ..

فإن فعلت ذلك، فسوف تواجه النقد الشديد، و الرفض الأكيد حتى من حلفائها، و ربما تنتهى الأمور إلى حدوث انقسامات خطيره فيما بينها و قد حصل ذلك بالفعل، كما أظهرته الوقائع ..

٢- أن تسمح قريش للمسلمين بدخول مكة .. و فى هذا ما فيه أيضا:

من كسر لهيبتها.

و من اعتراف بحق المسلمين بهذا الأمر، بعد أن كانت تصورهم للناس على أنهم جناه، و عتاه، و قطاع طرق، و مفسدون فى الأرض ..

و من أنها لا تأمن من حدوث مفاجآت تجعل الأمور أكثر تعقيدا، كما لو حصل اعتداء من قبل سفهائها على بعض الوافدين، ثأرا لآبائهم و إخوانهم الذين قتلوا فى بدر، و أحد، و الخندق .. و ربما تتطور الأمور إلى ما هو أعظم و أدهى.

٣- أن ترجعه (صلى الله عليه و آله) فى هذا العام، و ترضى بأن تبذل له من الشروط ما يرضيه، و لكن هذا الاحتمال الأخير يجعل المبادره بيد رسول الله (صلى الله عليه و آله) و هو عارف بما يريد، و يعرف سبل الوصول إليه، و الحصول عليه، و هكذا كان ..

رعب قريش و ضراعتها الصالح:

و قد صرحت النصوص: أنه قد زاد من رعب قريش ما رأته من سرعه أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) إلى البيعه، و تسميرهم إلى الحرب (١).

و نستطيع أن نقول: إن قريشا كانت بين نارين:

فهى من جهة ترى: أن دخول النبي (صلى الله عليه وآله) إلى مكة على هذا النحو، سيكون بالنسبة لها ذلا شاملا، و ضعفا بارزا، بين العرب.

و ترى من جهة أخرى: أنها لا قدره لها على الحرب، لأسباب مختلفة، فهى:

١- تعاني من ضائقه اقتصاديه شديده، و الحرب تحتاج إلى نفقات، و تضيّع عليها استثمار موسم الحج في ذلك العام، و كان هذا الموسم على الأبواب.

٢- إن الناس قد ملوا الحرب و ملتهم، و قتل كثير من رجالهم. و نشأت من ذلك اختلالات في العلاقات الاجتماعيه، و مشكلات أسريه و قبليه.

و نحو ذلك ..

٣- قد تقدم: أن سيد الأحابيش قد خالفهم في هذا الأمر، و تهددهم، و فارقهم و كذلك الحال بالنسبه لعمر بن مسعود، و من معه من ثقيف.

٤- إن خزاعه أيضا كانت عيبه نصح لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، مسلمهم و كافرهم. و هى تعيش في مكة مع قريش ..

٥- إن الإسلام قد فشا فيما بين قبائل قريش، و أصبحت كل قبيله تحتفظ بطائفه من أبنائها في القيود و السلاسل و السجون ..

٦- إن المعركه لن تكون من الناحيه العسكريه في صالح قريش، و هى

معرکه رأوا: أنها ستكون فى غاية الحده و الشراسه، و أنها تحمل معها المزيـد من الخسائر فى الأموال و الأنفس. و مما يزيـد فى تضاؤل فرص النجاح لقريش ما رآه مبعوثهم من انقياد و خضوع، و تفان ظاهر للمسلمين فى خدمه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و إطاعه أوامره.

٧- و قد أكدت بيعه الرضوان لقريش: أن الأمور فى غير صالحها، فإن الالتزامات و العقود، تمنع من أى تعلق، أو تراجع.

فكيف إذا كانت بيعه على الموت و الفناء، حتى يتحقق لهم ما جاؤوا له.

و بذلك يتضح: أنه لا بد لقريش من عقد الصلح .. فهو المخرج الوحيد لها من هذه الورطه ..

فبعثوا سهيل بن عمرو إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و قالوا له:

أنت محمدًا، فصالحه، و لا يكن فى صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا.

فأتاه سهيل بن عمرو. فلما رآه رسول الله (صلى الله عليه و آله) مقبلاً، قال: قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل.

فلما انتهى سهيل إليه تكلم، و أطال، و تراجع، ثم جرى بينهما الصلح.

بل إن الشيخ المفيد (رحمه الله) يقول:

(و لما رأى سهيل بن عمرو توجه الأمر عليهم ضرع إلى النبى (عليه السلام) فى الصلح، و نزل عليه الوحي بالإجابته إلى ذلك. و أن يجعل أمير المؤمنين (عليه السلام) كاتبه يومئذ، و المتولى لعقد الصلح بخطه ..) (١).

معرفة النبي صلى الله عليه وآله بعدوه:

إن قول النبي (صلى الله عليه وآله) حين رأى سهيل بن عمرو: (قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا) يدل على: معرفة الرسول (صلى الله عليه وآله) بطبائع عدوه، وميزاته، ومواقعه، وبكيفية تصرفات ذلك العدو، حتى إنه ليعرف نواياه بمجرد رؤيته مبعوثه، قبل أن يكلمهم، ويستخبرهم عما جاؤوا من أجله.

جلوس النبي صلى الله عليه وآله و جلوس سهيل:

كما أن من الواضح: أن جلوس الرجل متربعا يشير إلى الاسترسال والهدوء، وراحة البال، ويرى أن الأمور تسير بشكل طبيعي و عادي ..

أما حين يبرك على ركبته، فإنه يكون في حالة تختزن معها الاستعداد للجدال والمماحكة، والسعي لحسم أمر يهمه، فيحتاج إلى جمع أطرافه إلى نفسه، وإظهار التماسك، والتصميم، والجديه في عمله من أجل إنجازه.

و لأجل ذلك نلاحظ: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد جلس متربعا، و أما سهيل بن عمرو فبرك على ركبته.

اختلاف نصوص العهد:

إن نصوص العهد قد اختلفت في كثير من ألفاظها، كالاختلاف في قوله: هذا ما صالح عليه محمد .. أو هذا ما قاضى عليه محمد.

اصطلاحا .. أو اصطلاحوا.

هل وضعت الحرب عشر سنين كما تقدم (١)، أو ثلاث سنين (٢)، أو أربع أو ستان (٣) هناك أقوال فى ذلك!؟

و لعل تلك الاختلافات قد نشأت عن سوء حفظ الناقل، أو لأن بعضهم أراد النقل بالمعنى، أو لغير ذلك من أسباب ..

كما أن هناك بعض المواد قد ذكر بعض الناقلين، دون البعض الآخر ..

مصادر العهد:

و قد ذكر العلامة الشيخ على الأحمدي (رحمه الله) طائفه من المصادر، يمكن الرجوع إليها للاطلاع على نصوص عهد الحدييه .. فلاحظ الهامش (٤)...

١- راجع: أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٥٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٧٨٢ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٦٤ و العمده ص ١٦٣ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٢٥ و عن سنن أبى داود ج ١ ص ٦٣٠ و نصب الرايه ج ٤ ص ٢٣٨ و خصائص الوحي المبين ص ١٦٠ و زاد المسير ج ٣ ص ٢٧٣ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢١١ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٩٧ و الثقات ج ١ ص ٣٠١ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٧٣ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٢٤٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٦٩١.

٢- تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٥٤ و فتح البارى ج ٥ ص ٢٥١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٧٦.

٣- راجع: مكاتيب الرسول للأحمدي ج ٣ ص ٨٩ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٥١ و نصب الرايه ج ٤ ص ٢٣٩ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٢٨.

٤- مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧٩ و ٨٠ عن المصادر التاليه: تفسير على بن إبراهيم ج ٢ ص ٣٣٦ و إعلام الورى للطبرسى ص ٦١ و سيره ابن هشام ج ٣ ص ٣٦٦ و فى (ط أخرى) ص ٣٣١ و الأموال لأبى عبيد ص ٢٣٣ و ٤٤٣ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٩٧ و فى (ط قديم) ج ٢ ق ١ ص ٧٠ و كنز العمال ج ١٠ ص ٣٠٣ و ٣٠٦ و ٣١٢ و ٣١٦ و الطبرى ج ٢ ص ٦٣٤ و الكامل ج ٢ ص ٢٠٤ و الأموال لابن زنجويه ج ١ ص ٣٩٤ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٣ و دحلان بهامش الحلبيه ج ٢ ص ٢١٢ و ما بعدها، و الدر المنثور ج ٦ ص ٧٧ و ٧٨ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦١٠ و ٦١١ و الخراج لأبى يوسف ص ٢٢٨ و رسالات نبويه ص ١٧٧ - ١٨٠ و المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٢٠٣ و أنساب الأشراف (تحقيق محمد حميد الله) ص ٣٤٩. و راجع: مدينه البلاغه ج ٢ ص ٢٨١ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٢٥ و ٣٣٠ و البخارى ج ٣ ص ٢٤٢ و ٢٥٥ و ابن أبى شيبه ج ١٤ ص ٢٣٣ و البحار ج ٢٠ ص ٣٣٣ و ٣٣٤ و ٣٣٥ و ٣٥٢ و ٣٦٢ و ٣٦٨ و نيل الأوطار للشوكانى ج ٨ ص ٣٤ - ٣٦ و تفسير الطبرى ج ٢٦ ص ٦١ و ٦٣ و النيسابورى بهامش الطبرى ج ٢٦ ص ٤٩ و نور الثقلين ج ٥ ص ٥٢ و مجمع البيان ج ٩ ص ١١٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٦٨ و ١٧٥ و أبو الفتوح ج ٥ ص ١٠٤ و البرهان ج ٤ ص ١٩٣ و المصنف لعبد الرزاق ج ٥ ص ٣٣٧ و ٣٣٨ و الكافى ج ٨ ص ٣٢٦ و مرآه العقول ج ٢٦ ص ٤٤٤ و أعيان الشيعه ج ١ ص ٢٦٩ و نشأ الدوله الإسلاميه ص ٢٩٦ عن جمع، و زاد المعاد لابن القيم ج ٢ ص ١٢٥ و التاج ج ٤ ص ٣٩٩ و سيره النبى (صلى الله عليه و آله) لإسحاق بن محمد الهمدانى قاضى أبرقوه ص ٤١١. و راجع: المنتظم ج ٣ ص ٢٦٩ و مجموعه الوثائق السياسيه: ١١ / ٧٧ عن جمع ممن قدمناه (و عن سيره ابن إسحاق ترجمتها الفارسيه و الجاحظ فى رساله العثمانيه ص ٧٠ و إعجاز القرآن للباقلانى (ط مصر سنه ١٣١٥ هـ) ص ٦٤ و إمتاع الأسماع

للمقریزی ج ١ ص ٢٩٧ و الوفاء لابن الجوزی ص ٦٩٨ و سيره الطبری روايه البکری فصل الحدييه مخطوطه آيا صوفيا. ثم قال:
قابل شرح السيد الكبير للسرخسی ج ٤ ص ٦١ و المبسوط للسرخسی ص ٣٠ و ١٦٩ و إرشاد الساری للقسطلانی ج ٨ ص ١٥٨ و
كتاب الشروط للطحاوی ج ١ ص ٤ و ٥ و انظر كایتانی ج ٦ ص ٣٤ و اشپرنكر ج ٣ ص ٢٤٦). و أشار إلى الكتاب كل مؤرخ و
محدث ذكر القصة، فلا نطيل بذكرها و راجع: المعيار و الموازنه ص ٢٠٠ و المفصل ج ٨ ص ٩٨ و ٩٩ و ١٣٥ و حياه الصحابه
ج ١ ص ١٣١ و الإرشاد للمفيد ص ٥٤ و ٥٥. و راجع: المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٧٣ و ٢٠٣ و ج ٢ ص ٢٤ و ج ٣ ص
١٨٤ و ثقات ابن حبان ج ١ ص ٣٠٠ و سنن الدارمی ج ٢ ص ٢٣٧ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٤٢ و ج ٣ ص ٢٦٨ و ج ٤ ص ٨٦
و ٣٢٥ و البخاری ج ٣ ص ٢٤١ و ٢٤٦ و ج ٤ ص ١٢٦ و ج ٥ ص ١٨٠ و تهذيب تاريخ ابن عساکر ج ٧ ص ١٣٤ و مسلم ج ٣
ص ١٤٠٩-١٤١١ و اليعقوبی ج ٢ ص ٤٥ و ١٧٩ و كنز العمال ج ١٠ ص ٣٠٧ و ٣١٣ و السنن الكبرى لليهقی ج ٨ ص ١٧٩ و
١٨٠ و ج ٩ ص ٢٢٦ و ابن أبي شيبه ج ١٤ ص ٤٣٥ و ٤٣٨ و ٤٣٩ و ٤٤٩ و صبح الأعشى ج ٦ ص ٣٥٨ و ٣٥٩. و راجع:
القرطبي ج ١٦ ص ٢٧٥ و ابن أبي الحديد ج ١٠ ص ٢٥٨ و ج ١٢ ص ٥٩ و ج ١٧ ص ٢٥٧ و البحار ج ١٨ ص ٦٢ و ج ٢٠ ص
٣٣٥ و ٣٥٧ و ٣٢٧ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٤٥ و ١٣٦ و كشف الغمه ج ١ ص ٢١٠ و فتوح البلدان ص ٤٩ و أدب الإملاء و
الإستملاء ص ١٢ و المستدرک للحاکم ج ٢ ص ٤٦١ و دلائل النبوه لليهقی ج ٤ ص ١٠٥ و ١٤٥ و الأخبار الطوال ص ١٩٤ و
تاريخ دمشق (من فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)) ج ٣ ص ١٥١-١٥٧ و العمده لابن بطريق ص ٣٢٥ و ٣٢٦ و الطبقات ج ٢
ق ١ ص ٧٤. انتهى كلام العلامة الأحمدي رحمه الله تعالى ..

كلمات تحتاج إلى توضيح:

و نوضح بعض الكلمات الواردة في هذا العهد على النحو التالي:

لا إسلال: الإسلال - كما قيل - هو السرقة الخفية ..

و قيل: هو الإغاره الظاهره.

و قيل: هو سل السيوف.

قال البلاذرى: الإسلال هو: دس السلاح و سله سرا، و الإغلال:

الانطواء على غل (١).

و لعل المراد: أخذ العهد بأن لا- يعين أحد المتعاقدين على الآخر، أو نفى الإغاره، أو نفى سل السيوف أو كل هذه المعانى مجتمعه ..

و يفيد هذا الشرط فى: تحقيق الأمن على الأموال فى تلك المده، و الأمن من التخويف بالسلاح للأفراد من كلا الجانبين.

لا إغلال: أى لا خيانه خفيه، أو لا تلبس الدروع.

و لعل المراد من ذلك الشرط: تحقيق حاله الأمن من الكيد و التآمر فى الخفاء.

العيبه المكفوفه: أن يكف ما يحمله الإنسان فى باطنه من حقد أو غل أو عداوه، فلا يظهر ذلك و لا يعلن به.

القراب: هو شبه الجراب يطرح فيه الراكب سيفه بغمده، و سوطه، و قد يطرح فيه زاده، من تمر و غيره ..

و يقال له: (جلبان) أيضا.

من هو كاتب العهد؟:

ذكر القمى نص العهد، و جاء فى آخره عبارته: (و كتب على بن أبى طالب) (١).

و لكنه أتبعها بقوله: (و عهد على الكتاب المهاجرون و الأنصار) فيحتمل أن يكون ذلك من إنشاء الراوى، و يحتمل أن تكون هذه العبارة قد وردت فى نص الكتاب فعلا ..

هذا، و ذكرت بعض المصادر: أن قريشا أبت إلا أن يكتب على (عليه السلام) أو عثمان (٢).

و تكاد تجمع المصادر على ذلك (٣).٤.

-
- ١- راجع: تفسير القمى ج ٢ ص ٣١٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٦٩ و البحار ج ٢٠ ص ٣٥٢ و تفسير الصافى ج ٥ ص ٣٦ و نور الثقلين ج ٥ ص ٥٣ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦٢٩ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧٨.
- ٢- المغازى للواقدى ج ٢ ص ٦١٠ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٣ و السيره النبويه لدحلان.
- ٣- مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٥٨ عن المصادر التاليه: الدر المنثور ج ٦ ص ٧٨ و الحلبيه ج ٣ ص ٢٣ و ٢٥ و دحلان بهامش الحلبيه ج ٢ ص ٢١٢ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٦١٠ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢٤ و ج ١ ص ٧٣ و ٢٠٣ و المصنف لعبد الرزاق ج ٥ ص ٣٤٣ و الإرشاد للمفيد ص ٥٤ و أنساب الأشراف (تحقيق محمد حميد الله) ص ٣٤٩ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٤٢ و ج ٣ ص ٢٦٨ و ج ٤ ص ٨٦ و ٣٢٥ و البخارى ج ٣ ص ٢٤١ و ٢٤٢ و ج ٤ ص ١٢٦ و ج ٥ ص ١٧٩ و مسلم ج ٣ ص ١٤٠٩-١٤١١ و يعقوبى ج ٢ ص ٤٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ١٧٩ و ج ٩ ص ٢٢٦ و ٢٢٧ و ابن أبى شيبه ج ١٤ ص ٤٣٥ و ٤٣٩ و البحار ج ١٨ ص ٦٢ و ج ٢٠ ص ٣٢٧ و ٣٣٣ و ٣٣٥ و ٣٥١-٣٥٣ و ٣٥٧ و ٣٦٢ و نيل الأوطار للشوكانى ج ٨ ص ٤٥ و تفسير الطبرى ج ٢٦ ص ٦١ و تفسير النيسابورى بهامش الطبرى ج ٢٦ ص ٤٩. و راجع: نور الثقلين ج ٥ ص ٥٣ و مجمع البيان ج ٩ ص ١١٨ و القرطبى ج ١٦ ص ٢٧٥ و ابن أبى الحديد ج ١٠ ص ٢٥٨ و البرهان ج ٤ ص ١٩٢ و ١٩٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٦٩ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٤٥ و فتح البارى ج ٥ ص ٢٢٣ و ج ٧ ص ٢٨٦ و الكافى ج ٨ ص ٣٢٦ و مرآه العقول ج ٢٦ ص ٤٤٤ و كشف الغمه ج ١ ص ٢١٠ و أدب الإملاء و الإستملاء ص ١٢ و صفين لنصر ص ٥٠٨ و ٥٠٩ و الكامل ج ٢ ص ٢٠٤ و الطبقات ج ٢ ق ١ ص ٧١ و رسالات نبويه ص ١٧٨ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٤٥ و المطالب العالى ج ٤ ص ٢٣٤.

و لكن البعض قد زعم: أن الكاتب هو محمد بن مسلمة (١).

و قد صرح ابن حجر: بأن هذا من الأوهام، ثم إنهم جمعوا بين القولين:

بأن الكاتب هو علي (عليه السلام)، لكن محمد بن مسلمة نسخ من الكتاب نسخه أخرى أعطيت لسهيل بن عمرو (٢).

و يمكن تأييد ذلك: بما رواه عمر بن شبة، عن عمرو بن سهيل بن عمرو، عن أبيه: الكتاب عندنا كاتبه محمد بن مسلمة.

قال العسقلاني: و يجمع: بأن أصل كتاب الصلح بخط علي - كما هو في

١- راجع: السيره الحلييه ج ٣ ص ٢٤ و ٢٥ و السيره النبويه لدحلان ج ٣ ص ٤٣ و رسالات نبويه ص ١٧٩.

٢- راجع: المصادر المتقدمه.

الصحيح- و نسخ مثله محمد بن مسلمة لسهيل بن عمرو (١).

و نحن نخشى أن يكون إصرار هؤلاء على حشر اسم محمد بن مسلمة المهاجم لبيت الزهراء (عليها السلام)، يدخل فى سياق سياساتهم لإنكار فضائل على (عليه السلام) أو تشريك غيره معه فيها على الأقل، إن لم يمكن منحها بكل تفاصيلها لأعداء و مناوئى أهل البيت (عليهم السلام).

هذا .. و قد صرح أبو زميل سماك الحنفى: أنه سمع عبد الله بن عباس يقول: كاتب الكتاب يوم الحديبيه على بن أبى طالب (٢).

كما أن الزهرى رغم أنه كان منحرفا عن أهل البيت (عليهم السلام)، و كان معلما لأولاد ملوك بنى أميه، فإنه كان أكثر جراه، فى هذا الأمر، فقد روى عبد الرزاق عن معمر، قال: سألت عنه الزهرى، فضحك، و قال: هو على بن أبى طالب، ولو سألت عنه هؤلاء قالوا: عثمان (٣).

محنه أبى جندل، و حوادث أخرى:

قالوا: و فى حديث عبد الله بن مغفل، عند الإمام أحمد، و النسائى، و الحاكم، بعد أن ذكر نحو ما تقدم، قال: (فبينما نحن كذلك إذ خرج علينا ثلاثون شابا عليهم السلاح، فثاروا إلى وجوهنا، فدعا عليهم رسول الله

١- راجع: المصادر المتقدمة.

٢- المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٣٤٣ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٣٠٥ و البحار ج ٣١ ص ٢٢١ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٨٤ و الدر المشهور ج ٦ ص ٧٨ و النزاع و التخاصم ص ١٢٧.

٣- المصنف ج ٥ ص ٣٤٣ و النزاع و التخاصم ص ١٢٧ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٨٤.

(صلى الله عليه وآله)، فأخذ الله بأسماعهم- و لفظ الحاكم بأبصارهم- فقمنا إليهم فأخذناهم، فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله): هل جئتم فى عهد أحد؟ و هل جعل لكم أحد أمانا؟

فقالوا: لا.

فخلى سبيلهم، فأنزل الله تعالى: وَ هُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ .. (١).

و روى ابن أبى شيبه، و الإمام أحمد، و عبد بن حميد، و مسلم، و الثلاثة، عن أنس، قال: لما كان يوم (الحديبيه) هبط على رسول الله (صلى الله عليه وآله) و أصحابه ثمانون رجلا من أهل مكه فى السلاح، من قبل جبل التنعيم، يريدون غره رسول الله (صلى الله عليه وآله) فدعا عليهم، فأخذوا، فعفا عنهم (٢).

و روى عبد بن حميد، و ابن جرير عن قتاده، قال: ذكر لنا أن رجلا من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقال له: ابن زنيم اطلع الثنيه (يوم

١- أخرجه: أحمد ج ٤ ص ٨٧ و البيهقى ج ٦ ص ٣١٩ و الحاكم فى المستدرک ج ٢ ص ٤٦١ و عن ابن الجوزى فى زاد المسير ج ٧ ص ٤٣٨ و انظر: الدر المنثور ج ٦ ص ٧٨ و أسباب نزول الآيات ص ٢٥٧ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٢٨١ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠٧ و فتح القدير ج ٥ ص ٥٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٤.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٤-٥٦ و قال: أخرجه مسلم ج ٣ ص ١٤٤٢ (١٨٠٨/١٣٣) و أحمد ج ٣ ص ١٢٤ و الدر المنثور ج ٦ ص ٧٦. و الغره: هى الغفله. أى: يريدون أن يصادفوا منه و من أصحابه غفله عن التأهب لهم ليتمكنوا من غدرهم و الفتك بهم.

الحديبيه)، فرماه المشركون فقتلوا.

فبعث نبي الله (صلى الله عليه وآله) خيلاً، فأتوا بائني عشر فارساً، فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله): (هل لكم عهد أو ذمه؟)

قالوا: لا. فأرسلهم (١).

و روى الإمام أحمد، و عبد بن حميد، و مسلم، عن سلمه بن الأكوع قال: إن المشركين من أهل مكة راسلونا في الصلح، فلما اصطلحنا، و اختلط بعضنا ببعض أتيت شجره فاضطجعت في ظلها، فأتاني أربعة من مشركي أهل مكة، فجعلوا يقعون في رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأبغضهم، و تحولت إلى شجره أخرى، فعلقوا سلاحهم، و اضطجعوا.

فبينما هم كذلك إذ نادى مناد من أسفل الوادي: يا للمهاجرين، قتل ابن زنيم، فاخرطت سيفي فاشتدت على أولئك الأربعة و هم رقود، فأخذت سلاحهم، و جعلته في يدي، ثم قلت: و الذي كرم وجه محمد (صلى الله عليه وآله) لا يرفع أحد منكم رأسه إلا- ضربت الذي فيه عيناه، ثم جئت بهم أسوقهم إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و جاء عمى عامر برجل من العبلات، يقال له: مكرز- من المشركين- يقوده حتى وقفناه على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال: دعوهم يكون لهم بدء الفجور و ثنياه، فعفا عنهم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و أنزل الله تعالى: وَ هُوَ

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٤-٥٦ و قال: أخرجه الطبري ج ٢٦ ص ٥٩ و ذكره السيوطي في الدر المنثور ج ٦ ص ٧٦ و راجع: تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٧٨.

الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ.

فبينما الناس على ذلك إذ أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده، قد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين.

و كان أبوه سهيل قد أوثقه في الحديد و سجنه.

فخرج من السجن، و اجتنب الطريق، و ركب الجبال حتى أتى (الحديبية)، فقام إليه المسلمون يرحبون به و يهثثونه.

فلما رآه أبوه سهيل قام إليه فضرب وجهه بغصن شوك، و أخذ بتليبيه ثم قال: (يا محمد، هذا أول ما أقاضيك عليه أن ترده).

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (إنا لم نقض الكتاب بعد).

قال: فو الله إذا لا أصالحك على شىء أبدا.

قال: (فأجزه لى).

قال: ما أنا بمجيزه لك.

قال: (بلى فافعل).

قال: ما أنا بفاعل.

فقال مكرز و حويطب: بلى قد أجزناه لك. فأخذه، فأدخلاه فسطاطا، فأجازاه، و كف عنه أبوه.

فقال أبو جندل: أى معاشر المسلمين، أردت إلى المشركين و قد جئت مسلما؟ ألا ترون ما قد لقيت؟ و كان قد عذب عذابا شديدا.

فرفع رسول الله (صلى الله عليه و آله) صوته، و قال: (يا أبا جندل، اصبر، و احتسب، فان الله جاعل لك و لمن معك من

المستضعفين فرجا و مخرجا، إنا قد

عقدنا مع القوم صلحا، و أعطيناهم و أعطونا على ذلك عهدا، و إنا لا نغدر).

و مشى عمر بن الخطاب إلى جنب أبي جندل، و قال له: اصبر، و احتسب، فإنما هم المشركون، و إنما دم أحدهم دم كلب.

و جعل عمر يذني قائم السيف منه.

قال عمر: رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه.

قال: فضل الرجل بأبيه (١).

و قد كان أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد خرجوا و هم لا يشكون في الفتح لرؤيا رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فلما رأوا ما رأوا من الصلح و الرجوع، و ما تحمل عليه رسول الله (صلى الله عليه و آله) في نفسه دخل على الناس من ذلك أمر عظيم، حتى كادوا يهلكون.

فزادهم أمر أبي جندل على ما بهم، و نفذت القضية، و شهد على الصلح رجال من المسلمين و رجال من المشركين: أبو بكر، و عمر، و عبد الرحمن بن عوف، و عبد الله بن سهيل بن عمرو، و سعد بن أبي وقاص، و محمود بن

١- أخرجه: أحمد في المسند ج ٤ ص ٣٣٠ و ٣٢٣ و ٣٢٥ و البيهقي في دلائل النبوه ج ٥ ص ٣٣١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٤-٥٦ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٣ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٢٢ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٨٢ و النص و الإجهاد ص ١٧٧ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٩٣ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ٢٢٧ و فتح الباري ج ٥ ص ٢٥٤ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢١١ و أسد الغابه ج ٥ ص ١٦١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٩٣ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٧٨٣.

مسلمه، و على بن أبى طالب (رضى الله عنهم) و مكرز بن حفص و هو مشرك (١).

و نقول:

هناك نقاط نذكر القارئ بها، و هى التاليه:

عمر و أبو جندل:

قد أوضح عمر: أنه يريد من أبى جندل أن يقتل أباه، مع أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) يريد أن يرجع أبو جندل مع أبيه.

فما هذا السعى لنقض مراد رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟!

و ما هى النتائج التى سوف تترتب على قتل أبى جندل لأبيه، دون استئذان من النبى (صلى الله عليه و آله)؟!

و هل سوف يصدق الناس أن أبى جندل قد قتل أباه بدون رضا رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟!

و هل عرف عمر كيف ستتطور الأحوال مع قريش، و ما هى الانطباعات التى سوف يتركها عمل كهذا على المنطقه بأسرها، و

على الأجيال؟!

هذه أسئله تبقى تلح بطلب الإجابة. و لكن من أين .. و أنى؟!

هل عندكم أمان أو عهد؟!:

إن قول النبى (صلى الله عليه و آله) للثلاثين رجلا: هل جئتم فى عهد أحد؟!

ثم قول: هل جعل أحد لكم أماناً؟! يدل على: أن هؤلاء الثلاثين كانوا من المشركين المحاربين للمسلمين ..

و قد ظهر: أنهم قد اقتحموا معسكر المسلمين بالسلاح ..

مما يعنى: أنهم قد جاؤوا، بهدف الإيقاع بالمسلمين، فلا بد من أن يعدّوا من أسرى الحرب، الذين لا يشملهم عهد الحديبيه.

و سهيل بن عمرو لم يطالب بهم، إن كانوا قد أسروا قبل كتابه العهد ..

و إن كانوا قد أسروا بعده فلا بد أن يعد ذلك نقضا للصلح، و ليس لقريش أن تطالب بهم أيضا. بل يكون رضاها بفعلهم إعلانا

لحالته الحرب مع النبي (صلى الله عليه و آله) ..

و لكن النبي (صلى الله عليه و آله) بادر إلى تخليه سبيلهم كرما منه و نبلا و لم يكلف قريشا حتى أن تعتذر عما بدر منهم،

فضلا عن أن تلتمس منه إطلاق سراحهم ..

و هذا إعلان آخر عن حقيقته ما يسعى إليه، و يعمل من أجله، و أنه ليس طالب حرب و لا ناشد زعامه، و ليس مفسدا و لا ظالما،

و لا معتديا على أحد، فكل ما تشيعه قريش ما هو إلا محض أكاذيب، و هو محض التجنى و البغى، و المكر السىء، و لا يحق

المكر السىء إلا بأهله.

و هذا الكلام هو نفسه يقال بالنسبة للثمانين رجلا الآخرين، الذين جاؤوا من قبل جبل التنعيم، يريدون غره رسول الله (صلى الله

عليه و آله)، فأخذوا، ثم عفا عنهم (صلى الله عليه و آله) ..

اثنا عشر رجلا آخر:

و أما بالنسبة للثنتى عشر مشركا الذين أرسل النبي (صلى الله عليه و آله) خيلا فأتوا بهم، حين قتل ابن زنيم .. فالذى يبدو لنا: أنه (صلى الله عليه و آله) قد بادر إلى أخذهم ثم إطلاق سراحهم، ليثبت لهم: أنه قادر على مواجهه بغيهم إلى حد إنزال الضربات القاصمه بهم، و أن مرونته معهم ليست ناشئه عن ضعف أو خوف .. بل هى حكمه و رويه، و عفو منه و تسامح، و تعظيم للحرم ..

و يوضح ذلك: أنه حين جىء بهم، قال لهم: (هل لكم عهد أو ذمه؟! فقالوا: لا ..).

و ذلك ليفهمهم: أنه لو أراد قتلهم، فإنه سيكون محققا؛ لأنهم معتدون، و محاربون، و ليس لديهم عهد يمنعه من ذلك، كما أنهم لم يدخلوا فى ذمه أحد، ليرى نفسه ملزما بمراعاة ذمته.

و هذا يعنى: أنه لو قتلهم فليس لأحد أن يلومه فى ذلك، أو يمنعه منه ..

و لكنه (صلى الله عليه و آله) عفا عنهم لكى يثوبوا إلى رشدهم، و لتكون هذه رساله أخرى إلى كل أحد، تؤكد على: أنه لا يلجأ إلى القتل إلا حين لا يمكن دفع خطر العدو بدون ذلك.

و يؤكد ذلك: أن هذا العقوق قد تكرر منهم، و لم يكن مجرد حاله استثنائية، فقد عفا عن الثمانين مع الثلاثين الذين هاجموا، و طلبوا غرته لكى يوقعوا به ..

متى قتل ابن زنيم!؟

و قد صرحت روايه سلمه بن الأكوع المتقدمه: بأن هذه الأحداث قد حصلت حينما كان سهيل بن عمرو و من معه يفاوضون رسول الله (صلى

اللّٰه عليه وآله) فى أمر الصلح ..

و إن كان سلمه قد سعى إلى أن ينسب لنفسه فى روايته هذه بطوله لم تنقل لنا عن غيره، فنحن نصدقه فيما نقله من أن قتل ابن زنيم كان فى هذا الوقت، و نشك فيما نسبه لنفسه من بطولات لم ينقلها أحد سواه.

و اللافت: أن هذا الأمر قد تعودناه من سلمه بن الأكوع حيث نسب لنفسه بطولات عظيمة تقدم الحديث عنها، مع أنه لم ينقلها أحد سواه.

سهيل يضرب ولده:

و الغريب فى الأمر: أن سهيل بن عمرو، الرجل الأريب، و المجرب، و المعروف بحكمته، و تدبيره يخرج عن حاله التوازن، و يتجاوز كل الآداب و اللياقات، و يتحول إلى جلاّد شرّس بمجرد أن رأى ابنه أبا جندل يلتجئ للمسلمين .. غير مبال فى أن تتسبب تصرفاته الرعناء بنقض الصلح الذى جاء من أجله.

و قد كان باستطاعه النّبى (صلى اللّٰه عليه و آله) أن يخضعه للتأديب، و يمنعه من تصرفاته تلك بالأسلوب الذى يستحقه، حتى لو أدى إلى نقض الصلح، و نشوب الحرب.

و سيكون محققا، حتى فى نظر أهل الشرك، و سوف يوجّه كل اللوم إلى مبعوثهم الذى ارتكب هذه حماقة، و تحول من رجل عاقل أريب إلى رجل طائش أرعن، أوقعهم فى مأزق خطير، قد يودى بكل تطلماتهم و خططهم ..

و لكنه (صلى اللّٰه عليه و آله) آثر مراعاة مصلحه الإسلام العليا، و ذلك بحفظ حرمة بيت اللّٰه، و فسح المجال للوصول إلى الأهداف الكبرى، من

دون إراقه دماء .. و هكذا كان.

الصلف الذى لا يطاق:

و قد أمعن سهيل فى صلفه و رعونته، وردّ كل طلب من رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. إلى حدّ جعل مكرز بن حفص، و حويطب بن عبد العزى فى موقع الإحراج الشديد، و اضطرهما للتدخل لحفظ ماء الوجه من جهه، و حفظ فرصه عقد الهدنه و خشيه على الصلح الذى جاؤوا من أجله من جهه أخرى، فإن المهم عندهم هو إبرامه و أن لا- يتعرض لنكسه خطيره، لا طاقه لقريش بتحملها، و لا قدره لها على مواجهه تبعاتها و آثارها.

هل فى موقف الرسول صلى الله عليه و آله تناقض؟!

و قد يقال: إن النبى (صلى الله عليه و آله) قد قال لسهيل حين ضرب ولده بغضن شوك: إنا لم نقض الكتاب بعد، و لكنه عاد فقال لأبى جندل:

إنا قد عقدنا مع القوم صلحا الخ ..

فهل بين كلاميه (صلى الله عليه و آله) تناقض؟!

و نجيب: لا، لا تناقض بين الكلامين، فإن الاتفاق- كلاميا- كان قد تم بين الفريقين، فيصح أن يقال: قد عقدنا مع القوم صلحا. و قد قال (صلى الله عليه و آله): عقدنا، و لم يقل: كتبنا.

أما كتاب الصلح، فلم تكن كتابته قد تمت ..

فيصح أن يقول: إنا لم نقض الكتاب بعد. فعبر بالكتاب، و قال عنه:

إنه لم يقض بعد، أى لم يتم، و لم يعبر بعقد الصلح.

و بذلك يتضح: مدى الدقه فى التعابير التى صدرت من النبى الكريم ..

إِنَّا لَا نَعْدُرُ:

و قد رأينا: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) يعلن: أن أهل الإسلام لا يغدرون بمن يعاهدونهم و يعاهدونهم، و يخاطب أبا جندل بهذا الخطاب، و يرفع بذلك صوته، ليسمعه سهيل و سواه، ثم يسعى عمر بن الخطاب لإقناع نفس أبا جندل بقتل أبيه سهيل بن عمرو غيلة و غدرا!! و يدنى إليه قائم سيفه ليغريه بهذا الأمر الشنيع، الذى يتضمن نقضا و تكذيبا للرسول (صلى الله عليه و آله) ..

ثم إننا لا ندرى، إلى ما ستؤول إليه الأمور لو أن أبا جندل فعل ذلك؟!

و كيف سينظر الناس إلى هذه الحادثة؟! و كيف ستستغلها قريش؟!

و ما هى النظرة التى سوف تتكون لدى الناس فى تلك الحقبه، و سواها إلى يوم القيامة عن طاعة أصحاب النبى له (صلى الله عليه و آله)، و مدى انصياعهم لأوامره، و قدرته على أن يلزمهم بالتعهدات و المواثيق التى يعطيها عنهم، بصفته رئيسا لهم؟!

أفلا- يودى تصرف أخرق كهذا إلى تضييع كل جهود و جهاد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و بوار أهدافه، و عقم كل تدبيره، و انقلاب الأمور رأسا على عقب، و ربما عودتها إلى نقطه الصفر، أو ما هو أدنى من ذلك؟! ..

غضب قريش من خزاعه:

و قد كان من الطبيعى: أن تغضب قريش من دخول خزاعه فى حلف رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

و كان أول رد فعل ظهر على هذه المبادرة هو: أن أحد المفاوضين، و هو حويطب بن عبد العزى، التفت إلى سهيل بن عمرو، و قال: بادأنا أخوالك بالعداوه، و قد كانوا يستترون منا، و قد دخلوا فى عهد محمد و عقده!!

فقال سهيل: ما هم إلا كغيرهم، هؤلاء أقاربنا و لحمنا، قد دخلوا مع محمد، قوم اختاروا لأنفسهم أمرا، فما نضع بهم؟!!

قال حويطب: نضع بهم: أن ننصر عليهم حلفاءنا بنى بكر.

قال سهيل: إياك أن يسمع منك هذا بنو بكر، فإنهم أهل شؤم، فيقعوا بخزاعه، فيغضب محمد لحلفائه، فينقض العهد بيننا و بينه.

قال حويطب: و الله حظوت أخوالك بكل وجه ..

فقال سهيل: ترى أخوالى أعز على من بنى بكر؟! و لكن و الله لا تفعل قريش شيئا إلا فعلته، فإذا أعانت بنى بكر خزاعه، فإنما أنا رجل من قريش، و بنو بكر أقرب إلى فى قدم النسب، و إن كان لهؤلاء الخؤوله.

و بنو بكر من قد عرفت، لنا منهم مواطن كلها ليست بحسنه، منها يوم عكاظ (١).

و نقول:

إن هذا النص يشير: إلى حاجه قريش إلى هذا الصلح، و حرصها على إمضائه.

كما أنه يدل على: أن الثقة بين أركان الشرك كانت غير وطيده و لا تصلح للاعتماد عليها ..

و يدل أيضا: على أن قريشا لم تجد في دخول بني بكر في حلفها ما يسعدها، لأن لها منها مواطن غير حميده ..

و لكننا في المقابل نجد: أن خزاعه كانت عيبه نصح لرسول الله (صلى الله عليه و آله) .. رغم أنها لم تكن على دينه.

و لعل الأمر، و الأضرّ و الأشرّ بالنسبه لقريش: أن خزاعه هي التي بادرت إلى الدخول في حلف عدوها في حركه أظهرت: أنها كانت تنتظر الفرصه، فلما واتتها بادرت إلى اقتناصها.

يضاف إلى ذلك: أن خزاعه قد أظهرت جرأه عظيمه حين دخلت في حلف النبي (صلى الله عليه و آله)؛ في حين أنها لم تكن تعيش في منطقته نفوذه (صلى الله عليه و آله)، ليقال: إنها بحاجه إلى مهادنته، و حمايه نفسها من سائر القبائل بالدخول في حلفه.

بل هي بعملها هذا قد رفضت محيطها و تمردت عليه، و ربطت مصيرها بمن هو بعيد عنها.

و من شأن هذا أن يسيء إلى سمعه قريش، و يضع علامات استفهام كبيره على مصداقيتها، و على هيبتها، و على سياساتها و ..

..

صلح الحديبيه لا يشمل النساء:

اشاره

و قد ذكرت النصوص التاريخيه و الحديثيه: أن عددا من النساء قد هاجرن من مكه إلى المدينه بعد الحديبيه، و أن قريشا قد طلبت من النبي (صلى الله عليه و آله)، أن يرجعهن إليها، فرفض (صلى الله عليه و آله) ذلك

معلنا: أن نصوص صلح الحديبيه لا تشمل النساء (١).

و قد ذكرت بعض المصادر: أن العبارة الموجوده فى الاتفاقية تقول:

(فقال سهيل: على أنه لا يأتيك من (رجل)، و إن كان على دينك إلا رددته إلينا، و من جاءنا ممن معك لا نرده عليك) (٢).

١- البحار ج ٢٠ ص ٣٣٩ و عن ج ٨٩ ص ٦٧ و عن فتح البارى ج ٨ ص ٤٨٨ و عن تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ٤٥٣ و نور الثقلين ج ٥ ص ٣٠٤ و جامع البيان ج ٢٨ ص ٨٨ و أسباب نزول الآيات ص ٢٨٥ و زاد المسير ج ٨ ص ٨ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ص ٦١ و ٦٤ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٧٦ و تفسير الجلالين ص ٧٦٦ و الدر المنثور ج ٦ ص ٢٠٦ و لباب النقول ص ١٩٤ و تفسير الثعالبي ج ٥ ص ٤٢٠ و فتح القدير ج ٥ ص ٢١٥ و الطبقات الكبرى ج ٨ ص ١٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٧٠ ص ٢٢٠ و أسد الغابه ج ٥ ص ٤٧٥ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦٤٧ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٧٩٠.

٢- البحار ج ٢٠ ص ٣٣٤ و مجمع البيان ج ٩ ص ١١٦-١١٩ و الكافى ج ٨ ص ٣٢٧ و كتاب سليم بن قيس ص ٣٢٩ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٣٠ و عن صحيح البخارى ج ٣ ص ١٨١ و عن سنن أبى داود ج ١ ص ٦٢٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٢٢٠ و عن فتح البارى ج ٥ ص ٢٥٢ و المصنف لعبد الرزاق ج ٥ ص ٣٣٨ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ٢٢٣ و عن المعجم الكبير ج ٢٠ ص ١٣ و نصب الرايه ج ٣ ص ٢٤٨ و إرواء الغليل ج ١ ص ٥٧ و جامع البيان ج ٢٦ ص ١٢٩ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢١٣ و الدر المنثور ج ٦ ص ٧٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٧ ص ٢٢٩ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ١٩٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٠٠ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦٣٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٣٣.

فلا صححه لما يدّعيه البعض: من أن القرآن قد نزل بنقض العهد فيما يختص بإرجاع النساء (١).

على أنه: لو صح ذلك، فلا بد أن تتخذة قريش ذريعه للتشهير، و لسوف لا تقبل الاعتذار بهذا النقص القرآني، ما دامت لا تعترف بالقرآن، و لا تراه، و حيا، و قد تجلى ذلك من مواقف ممثلها سهيل بن عمرو حين كتبه العهد، حيث أصرّ على حذف كلمه رسول الله، و على استبدال: بسم الله الرحمن الرحيم ب: (باسمك اللهم).

١- سبيعه الأسلميه:

و من النسوة اللواتي جئن إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) بعد الحديبيه: (سبيعه بنت الحارث الأسلميه).

و قيل: هي أسلميه، و لكنها غير بنت الحارث (٢).

فإنها جاءت مسلمه بعد الفراغ من الكتاب، و طيه، و النبي (صلى الله عليه و آله) في الحديبيه.

فأقبل زوجها مسافر (من بنى مخزوم، و قيل: بل زوجها هو صيفى بن الراهب فى طلبها)، و كان كافرا، فقال: يا محمد، أردد عليّ امرأتى، فإنك قد شرطت لنا أن ترد علينا من أتاك منا. و هذه طينه الكتاب لم تجف بعد ..

فنزلت الآية: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٦ و الطبقات الكبرى ج ٨ ص ٢٣٠.

٢- الإصابه ج ٤ ص ٣٢٥ و شرح أصول الكافى ج ١٢ ص ٤٥٣ و البحار ج ٢٠ ص ٣٣٧ و نور الثقلين ج ٥ ص ٣٠٤ و زاد المسير ج ٨ ص ٨ و تاريخ المدينه ج ٢ ص ٤٩٢.

فَأَمَّتْ حُنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنَّ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ (١). فاستحلفها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فما خرجت بغضا لزوجها، ولا عشقا لرجل منا، وما خرجت إلا رغبة في الإسلام: فحلفت بالله الذي لا إله إلا هو على ذلك.

فأعطى رسول الله (صلى الله عليه وآله) زوجها مهرها، و ما أنفق عليها، و لم يردها عليه، فتزوجها عمر بن الخطاب (٢).

٢- أروى بنت ربيعة:

أروى بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب: و قد كانت أروى بنت ربيعة ممن فر إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) من نساء الكفار، فحبسها النبي (صلى الله عليه وآله)، و لم يرجعها إليهم و زوجها خالد بن سعيد بن العاص (٣).

٣- أميمة بنت بشر:

و كانت أميمة بنت بشر عند ثابت بن الدحداحه، ففرت منه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فزوجها رسول الله (صلى الله عليه وآله) سهل بن حنيف، فولدت عبد الله بن سهل (٤).

١- الآية ١٠ من سوره الممتحنه.

٢- راجع فيما تقدم: البحار ج ٢٠ ص ٣٣٧ و ٣٣٨ و الإصابه ج ٤ ص ٣٢٥ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٦ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٣.

٣- البحار ج ٢٠ ص ٣٣٨ و عن تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ٤٥٣ و جامع البيان ج ٢٨ ص ٩٢.

٤- البحار ج ٢٠ ص ٣٣٨ و راجع: الإصابه ج ٤ ص ٢٣٩ و فيه: أنها كانت تحت حسان-

٤- أم كلثوم بنت عقبة:

وقد جاءت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط مسلمة مهاجرة من مكة أيضا، فجاء أخوها الوليد و عماره إلى المدينة، فسألا رسول الله (صلى الله عليه و آله) ردها عليهما.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (إن الشرط بيننا فى الرجال لا فى النساء)، فلم يردها عليهما (١).

٥- زينب ربيبه رسول الله صلى الله عليه و آله:

قال الشعبي: و كانت زينب امرأه أبى العاص بن الربيع قد أسلمت، و لحقت بالنبي (صلى الله عليه و آله)، ثم أتى أبو العاص مسلما، فرد النبي (صلى الله عليه و آله) زينب عليه بنكاح جديد، و قيل: بالنكاح الأول.

و قد تقدم: أن قضيه زينب لا ارتباط لها بالحديبيه، و أنه قد ردها عليه بنكاح جديد فراجع (٢).

١- البحار ج ٢٠ ص ٣٣٩ و ٣٧٣ و راجع: الإصابه ج ٤ ص ٤٩١ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٤ ص ٤٨٨ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٥ و ٢٦ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٣ و ٢٤ و عن فتح البارى ج ٩ ص ٣٤٥ و عن تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ٤٥٣ و نور الثقلين ج ٥ ص ٣٠٤ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ص ٦١ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦٤٧.

٢- تقدم الحديث عن زينب و إرجاعها إلى زوجها فى الجزء السابق من هذا الكتاب.

و فى بعض النصوص: أن أبا العاص هو الذى أذن لها بإتيان المدينة (١).

نساء لحقن بالمشركين:

أما بالنسبة للنساء اللواتى رجعن عن الإسلام، و عدن إلى بلاد الشرك فقد ذكر الزهرى أنهن ست نساء، و هن:

- ١- أم الحكم بنت أبى سفيان، و كانت تحت عياض بن شداد الفهرى.
 - ٢- فاطمه بنت أبى أميه بن المغيره، أخت أم سلمه، كانت تحت عمر بن الخطاب، فلما أراد أن يهاجر أبت و ارتدت.
 - ٣- يروع بنت عقبه، كانت تحت شماس بن عثمان.
 - ٤- عبده بنت عبد العزى بن نضله (أو فضله)، كان زوجها عمرو بن عبدود.
 - ٥- هند بنت أبى جهل، كانت تحت هشام بن العاص بن وائل.
 - ٦- كلثوم بنت جرول (أو أم كلثوم). كانت تحت عمر.
- فأعطى رسول الله (صلى الله عليه و آله) أزواجهن من المسلمين مهور نسائهم من الغنيمه (٢).^٠

١- البحار ج ٢٠ ص ٣٦٤ عن إعلام الورى ج ١ ص ٢٠٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٧ ص ١٥ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦٤٥.

٢- البحار ج ٢٠ ص ٣٤١ و المحبر لابن حبيب ص ٤٣٢ و عن تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ٤٥٥ و الميزان ج ١٩ ص ٢٤٥ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨٨ ص ٧٠.

ص: ٩٠

الفصل الثالث: إيدانه البرىء

أشاره

هل عصى على عليه السلام أمر رسول الله صلى الله عليه وآله!؟

و زعم البخارى و غيره: أنه (صلى الله عليه و آله) أمر عليا (عليه السلام): أن يكتب فى بدايه عهد الحديبيه: بسم الله الرحمن الرحيم.

فقال سهيل بن عمرو: لا أعرف هذا، و لكن اكتب باسمك اللهم.

فقال (صلى الله عليه و آله): اكتب: باسمك اللهم.

فكتب (عليه السلام) ذلك.

ثم قال (صلى الله عليه و آله): اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو، (فكتب)، فاعترض عليه سهيل، و قال: لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك، و لا صددناك، و لكن اكتب اسمك، و اسم أبيك.

فأمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) عليا (عليه السلام) بمحوها ..

فزعموا: أن عليا (عليه السلام) قال: لا و الله لا أمحاك أبدا.

أو قال: إن يدي لا تنطلق بمحو اسمك من النبوه، أو ما أنا بالذى أمحاه .. أو نحو ذلك.

فمحاه (صلى الله عليه و آله).

أو فقال له (صلى الله عليه و آله): ضع يدي عليها. أو أرني إياها، فأراه، فمحاه بيده. أو فأخذه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و ليس يحسن أن

يكتب. ثم قال: اكتب الخ .. (١).

١- راجع المصادر التاليه: العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣٤ و ٣٥ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٢٧٥-٢٧٧ و روح المعاني ج ٩ ص ٥ و عمدته القارى ج ١٤ ص ١٢ و ١٣ و ج ١٣ ص ٢٧٥ و تفسير القمى ج ٢ ص ٣١٢ و ٣١٣ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٥٢ و ٥٣ و تفسير الصافى ج ٥ ص ٣٥ و ٣٦ و تفسير البرهان ج ٤ ص ١٩٢ و حبيب السير ج ١ ص ٣٧٢ و تفسير الميزان ج ١٨ ص ٢٦٧ و مجمع البيان ج ٩ ص ١١٨ و البحار ج ٢٠ ص ٣٥٢ و ٣٥٩ و ٣٣٣ و ٣٧١ و ٣٦٣ و ٣٥٧ و ج ٣٣ ص ٣١٤ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٧٣ و ١٧٤ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢١ و السيره الحليه ج ٣ ص ٢٠ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٤٣ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٠٤ و ج ٣ ص ٣٢٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٦٣٦ و شرح بهجه المحافل ج ١ ص ٣١٦ و ٣١٧ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٢٨ و صحيح البخارى ج ٢ ص ٧٣ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ٣٩٠ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ١٤٦ و ١٤٧ و حدائق الأنوار ج ٢ ص ٦١٦ و الأموال ص ٢٣٢ و ٢٣٣ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠٢ و تفسير الخازن ج ٤ ص ١٥٦ و ١٥٧ و كشف الغمه ج ١ ص ٢١٠ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٢٠ و إعلام الورى ص ٩٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٤ و ٥٣ و عن السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٥ و عن مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٢٠ و عن تاريخ بغداد و نهايه الإرب ج ١٧ ص ٢٣٠ و أصول السرخسى ج ٢ ص ١٣٥ و الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ج ١١ ص ٢٢٢ و ٢٢٣ و مسند أبى عوانه ج ٤ ص ٢٣٧ و ٢٣٩ و صبح الأعشى ج ١٤ ص ٩٢ و العثمانيه ص ٧٨ و تاريخ ابن الوردى ج ١ ص ٢١٥ و خصائص الإمام على (عليه السلام) للنسائى ص ١٥٠ و ١٥١ و مسند أحمد ج ٤ ص ٢٩٨ و فضائل الخمسه من الصحاح الستة ج ٢ ص ٢٣٣-٢٣٦ و إحقاق الحق-

بل ذكر ابن حبان: أنه (صلى الله عليه وآله) أمر عليا (عليه السلام) بمحو اسمه مرتين، فأبى ذلك فيهما معا (١).

و عن محمد بن كعب: أن عليا (عليه السلام) جعل يتلكأ و يبكى، و يأبى أن يكتب إلا محمد رسول الله، فقال له: اكتب، فإن لك مثلها، و تعطها و أنت مضطهد.

فكتب ما قالوا (٢).

١- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ج ١١ ص ٢٢٢ و ٢٢٣.

٢- راجع: مجمع البيان ج ٩ ص ١١٩ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٢١٤ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٣٣٥ و ج ٣٣ ص ٣١٤ و ٣١٦ و ٣١٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٤ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص ٣٩٠ و دلائل النبوه للبيهقي ج ٤ ص ١٤٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٠ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٤٣. و عن وعد النبي (صلى الله عليه وآله) لعلى بأن له مثلها و هو مقهور راجع أيضا: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢١ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٠٤ و حبيب السير ج ١ ص ٣٧٢ و تفسير البرهان ج ٤ ص ١٩٣ و البحار ج ٢٠ ص ٣٥٢ و ٣٥٧ و تفسير القمى و الخرايج و الجرايح و غير ذلك كثير. و الخصائص للنسائى (ط التقدم بمصر) ص ٥٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٩٠ و ج ٢ ص ٥٨٨ و المغنى لعبد الجبار ج ١٦ ص ٤٢٢ و ينابيع الموده ص ١٥٩ و صبح الأعشى ج ١٤ ص ٩٢.

ظهور الحقد الدفين:

وقد وجد أنصار الأمويين، و أتباع مناوئى على و أهل البيت (عليهم السلام) - وجدوا بزعمهم - الفرصه سانحه لتوجيه ضربتهم، فقالوا: إذا كان الشيعة يحشدون الشواهد المتواتره على مخالفت صريحه، أو قبيحه، و مؤذيه صدرت من عدد من الصحابه لأوامر رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. فإن عليا (عليه السلام) قد وقع فى نفس المحذور، حين رفض امتثال أمر النبى (صلى الله عليه و آله) بمحو و كتابه ما يمليه عليه.

حتى لقد قال السرخسى: (لقد كان هذا الإباء بالرأى فى مقابله النص) (١).

و فى سؤال وجه للسيد المرتضى، جاء ما يلى: (.. ليس يخلو، إما أن يكون قد علم أن النبى (صلى الله عليه و آله) لا يأمر إلا بما فيه مصلحه، و تقتضيه الحكمه و البيئات، و أن أفعاله عن الله سبحانه و بأمره. أو لم يعلم.

فإن كان يعلم، فلم خالف ما علم؟!)

و إن كان لم يعلمه، فقد جهل ما تدعيه العقول من عصمه الأنبياء عن الخطأ، و جواز المفسده فيما أمر به النبى (صلى الله عليه و آله) و آله) لهذا، إن لم يكن قطع بها.

و هل يجوز أن يكون أمير المؤمنين (عليه السلام) توقف عن قبول الأمر، لتجويزه أن يكون أمر النبى (صلى الله عليه و آله) معتبرا له و مختبرا؟! مع ما فى ذلك لكون النبى (صلى الله عليه و آله) عالما بإيمانه قطعا، و هو

خلاف مذهبكم، و مع ما فيه من قبح الأمر على طريق الاختبار بما لا مصلحه في فعله على كل حال.

فإن قلت: إنه يجوز أن يكون النبي (صلى الله عليه و آله) قد أضمر محذوفاً، يخرج الأمر به من كونه قبيحاً.

قيل لكم: فقد كان يجب أن يستفهم ذلك، و يستعلمه منه، و يقول: فما أمرتني قطعاً من غير شرط أضمرته أولاً (١).

و نقول:

أولاً: لقد أجاب السيد المرتضى بما يتوافق مع مذاق المعترض في نظرتة للأمر، و نوضح مراده على النحو التالي:

لو سلمنا: صدور هذا الأمر من على (عليه السلام)، فهو لا يدل على عدم عصمته، لأنه جَوَّز أن يكون أمر النبي (صلى الله عليه و آله) بالمحو ليس أمراً حقيقياً، بل مجاراه لسهيل، لا لأنه (صلى الله عليه و آله) يؤثر ذلك .. فتوقف حتى يظهر: أنه مؤثر له.

و توقفه هذا يقوم مقام الاستفهام، ليتأكد له حقيقه هذا الطلب، و أنه أمر حقيقى، أو ليس بحقيقى (٢).

قال العينى عن قوله (عليه السلام): (ما أنا بالذى محاه: ليس بمخالفه لأمر رسول الله (صلى الله عليه و آله)؛ لأنه علم بالقرينه أن الأمر ليس

١- رسائل الشريف المرتضى ج ١ ص ٤٤١ و ٤٤٢.

٢- رسائل الشريف المرتضى ج ١ ص ٤٤٢.

للإيجاب (١).

و قال القسطلاني، و النووي: (قال العلماء: هذا الذي فعله علي من باب الأدب المستحب، لأنه لم يفهم من النبي (صلى الله عليه و آله) تحتم محو علي نفسه، و لهذا لم ينكر عليه، و لو حتم محوه لنفسه لم يجز لعلی تركه، و لا أقره النبي (صلى الله عليه و آله) علي المخالفه) (٢).

ثانيا: إن هذه القضية موضع شك و ريب من أساسها، و ذلك لأسباب عديده، سوف نوردھا في الفقرة التاليه ..

الشك فيما ينسب لعلی عليه السلام:

إن شكنا في صحه ما ينسب إلى علي (عليه السلام) يستند إلى الأمور التاليه:

أولاً: إن عليا (عليه السلام) يقول: (لقد علم المستحفظون من أصحاب محمد: أني لم أرد علي الله و لا علي رسوله ساعه قط الخ ..) (٣).

قال المعتزلي- و هو يشير إلى اعتراضات بعض الصحابه علي النبي

١- رسائل الشريف المرتضى ج ١ ص ٤٤٣.

٢- شرح صحيح مسلم ج ١٢ ص ١٣٥.

٣- نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ١٩٦ و ١٩٧ و راجع: شرح النهج للمعتزلي ج ١٠ ص ١٧٩ و ١٨٠ و غرر الحكم ج ٢ ص ٢٨٨ (مع الترجمة الفارسيه للأنصاري) و شرح أصول الكافي ج ١٢ ص ٤٥٤ و البحار ج ٣٨ ص ٣١٩ و الأنوار البهيه ص ٥٠ و المراجعات ص ٣٣٠ و ينابيع الموده ج ١ ص ٢٦٥ و ج ٣ ص ٤٣٦.

(صلى الله عليه وآله) فى الحدييه:- (إن هذا الخبر صحيح لا ريب فيه، و الناس كلهم رووه) (١).

و يؤكد ذلك: أن النبى (صلى الله عليه وآله) يقول: (على مع الحق، و الحق مع على، يدور معه حيث دار)، أو (على مع القرآن، و القرآن مع على)، و نحو ذلك (٢) فإن من يكون مع الحق و مع القرآن، لا يمكن أن تصدر منه مخالفه لرسول الله (صلى الله عليه وآله) و لا عصيان لأمره.

و يؤكد مدى طاعه على للرسول (صلى الله عليه وآله)، قوله (عليه السلام): أنا عبد من عبيد محمد (٣).

فهل يمكن أن يقارن من هذا حاله بمن يقول عن نفسه: أنا زميل

١- شرح النهج للمعتزلى ج ١٠ ص ١٨٠.

٢- راجع: دلائل الصدق ج ٢ ص ٣٠٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٨ ص ٧٢ و عبات الأنوار ج ٢ ص ٣٢٤ عن السندى فى دراسات اللبيب ص ٢٣٣ و كشف الغمه ج ٢ ص ٣٥ و ج ١ ص ١٤١-١٤٦ و الجمل ص ٨١ و تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٣٢١ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١١٩ و ١٢٤ و تلخيص المستدرک للذهبى (مطبوع بهامشه) و ربيع الأبرار ج ١ ص ٨٢٨ و ٨٢٩ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٣٤ و نزل الأبرار ص ٥٦ و فى هامشه عنه و عن: كنوز الحقائق ص ٦٥ و عن كنز العمال ج ٦ ص ١٥٧ و ملحقات إحقاق الحق ج ٥ ص ٧٧ و ٢٨ و ٤٣ و ٦٢٣ و ٦٣٨ و ج ١٦ ص ٣٨٤ و ٣٩٧ و ج ٤ ص ٢٧ عن مصادر كثيره جدا.

٣- بحار الأنوار ج ٣ ص ٢٨٣ و التوحيد للصدوق ص ١٧٤ و الإحتجاج ج ١ ص ٤٩٦ و الكافى ج ١ ص ٩٠ و شرح أصول لكافى ج ٣ ص ١٣٠ و ١٣١ و عوالى اللآلى ج ١ ص ٢٩٢ و الفصول المهمه ج ١ ص ١٦٨ و البحار ج ٣ ص ٢٨٣ و عن ج ١٠٨ ص ٤٥ و نور البراهين ج ١ ص ٤٣٠.

محمد؟! (١).

و قد بلغ التزامه بحرفيه أوامره (صلى الله عليه و آله): أن النبي (صلى الله عليه و آله) قال له في خيبر: (اذهب و لا تلتفت، حتى يفتح الله عليك).

فمشى هنيهه، ثم قام و لم يلتفت للعزمه، ثم قال: علام أقاتل الناس؟

قال النبي (صلى الله عليه و آله): قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله (٢).

١- راجع: تاريخ الأمم و الملوك (ط مطبعه الإستقامه) ج ٣ ص ٢٩١ و الغدير ج ٦ ص ٢١٢ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٥٩٠ و ج ٣ ص ٧١٦ و الفايق في غريب الحديث ج ١ ص ٤٠٠ و ج ٢ ص ١١.

٢- راجع: أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٩٣ و الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣٨٠ و إسناده صحيح، و مسند أحمد ج ٢ ص ٣٨٤-٣٨٥ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢١ و سنن سعيد بن منصور ج ٢ ص ١٧٩ و خصائص أمير المؤمنين للنسائي ص ٥٨ و ٥٩ و ٥٧ و ترجمه الإمام على بن أبى طالب من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودى) ج ١ ص ١٥٩ و الغدير ج ١٠ ص ٢٠٢ و ج ٤ ص ٢٧٨ و فضائل الخمسه من الصحاح الستة ج ١ ص ٢٠٠ و مسند الطيالسى ص ٣٢٠ و طبقات ابن سعد ج ٢ ص ١١٠ و شرح أصول الكافى ج ٦ ص ١٣٦ و ج ١٢ ص ٤٩٤ و مناقب أمير المؤمنين ج ٢ ص ٥٠٣ و الأمالى للطوسى ص ٣٨١ و العمده ص ١٤٣ و ١٤٤ و ١٤٩ و الطرائف ص ٥٩ و البحار ج ٢١ ص ٢٧ و ج ٣٩ ص ١٠ و النص و الإجتهد ص ١١١ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٣٦٦ و السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١١١ و رياض الصالحين ص ١٠٨ و كنز العمال ج ١ ص ٨٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٨٢ و ٨٣ و ٨٤ و ٨٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢١١ و السيره النبويه-

وقال ابن عباس لعمر، عن علي (عليه السلام): إن صاحبنا من قد علمت، و الله إنه ما غير ولا بدل، ولا أسخط رسول الله (صلى الله عليه وآله) أيام صحبته له (١).

ثانيا: إن أعداء علي (عليه السلام) و المتربصين به السوء، و الباحثين عن أى مغمز فيه كثيرون، لا يحدهم حد، و لا يقعون تحت عد، و منهم من حاربه بكل ما قدر عليه، فلو أنهم وجدوا فى قضيه الحديبيه ما يوجب أدنى طعن، أو يبرر أى تحامل عليه لما تركوه. بل كانوا ملأوا الدنيا تشنعا عليه، و تقيحا لما صدر منه. مع أننا لا نجد أحدا تفوه بنت شفاه فى هذا المجال ..

ثالثا: إن النصوص مختلفه فى نسبه هذا الأمر إليه (عليه السلام)، بل فى بعضها تصريح بما يكذب هذه النسبه من أساسها ..

فقد أظهرت النصوص: أن اعتراض سهيل بن عمرو قد أثار حفيظه المسلمين، حتى أمسك بعضهم يد علي (عليه السلام)، و منعه من الكتابه.

و فى بعضها ما يفيد: أن سهيلا قد وجه طلبه بمحو تلك الكلمات إلى علي نفسه، فرفض علي (عليه السلام) طلب سهيل، لا طلب رسول الله (صلى الله عليه وآله).

١- شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٥١ و منتخب كنز العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج ٥ ص ٢٢٩ و ج ١٣ ص ٤٥٤ و حياه الصحابه ج ٣ ص ٢٤٩ عنه و عن الزبير بن بكار فى الموفقيات، و قاموس الرجال ج ٦ ص ٢٥ و الدر المنثور ج ٤ ص ٣٠٩.

فما كان من النبي (صلى الله عليه وآله) إلا أن بادر و طلب من علي (عليه السلام) أن يضع يده على الكلمه، حسما للنزاع بين علي (عليه السلام) و سهيل، و إعزازا منه (صلى الله عليه وآله) لعلي. حيث لم يشأ أن يكسر كلمته أمام عدوه (١).

و قد صرح علي (عليه السلام): بأن المشركين هم الذين راجعوه في هذا الأمر (٢).

بل في بعض النصوص: أن عليا (عليه السلام) هو الذي محاها، و قال للنبي (صلى الله عليه وآله): لولا طاعتك لما محوتها (٣).

و الصورة التي يمكن استخلاصها من النصوص هي:

أن النزاع قد اشتد بين علي (عليه السلام) و سهيل بن عمرو، و أن عليا (عليه السلام): قد محاسبم الله الرحمن الرحيم، و كتب باسمك اللهم.

طاعه لرسول الله (صلى الله عليه وآله) و قال له: لولا طاعتك لما محوتها.

ثم اشتدت المنازعه بين الصحابه و بين سهيل، و أخذوا بيد علي (عليه السلام). و رفض علي (عليه السلام) ما طلبه منه سهيل أيضا، و ما جادله

١- راجع: خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للنسائي ص ١٤٩ و إحقاق الحق (قسم الملحقات) ج ٨ ص ٤١٩ و الأمالى للطوسي ص ١٩٠ و ١٩١ و البحار ج ٣٣ ص ٣١٦ و راجع ج ٢٠ ص ٣٥٧ و الخرايج و الجرايح ج ١ ص ١١٦ و صفين للمنقري ص ٥٠٩.

٢- صفين للمنقري ص ٥٠٨.

٣- راجع: كشف الغمه للأربلي ج ١ ص ٣١٠ و الإرشاد ج ١ ص ١٢٠ و عن إعلام الوری ص ٩٧ و البحار ج ٢٠ ص ٣٥٩ و ٣٦٣ و ٣٥٧.

فيه، حتى تدخّل النبي (صلى الله عليه وآله)، مؤثرا الحفاظ على قوه موقف على (عليه السلام)، فطلب منه أن يضع يده على الكلمه فوضعها، فمحاها (صلى الله عليه وآله) بيده.

و لو أنه (صلى الله عليه وآله) طلب محوها من على (عليه السلام) لما تأخر فى إطاعه أمره، و لم يكن (عليه السلام) ليطيع أمرا لرسول الله (صلى الله عليه وآله) أولا، ثم يقول له: (لولا طاعتك لما محوتها)، ثم يعصيه بعد لحظه. فإن الطاعه إذا كانت تدعوه لمحو الأولى، فلا بد أن تدعوه لمحو الثانيه .. خصوصا إذا كان ذلك فى مجلس واحد.

و من الواضح: أن محو كلمه (رسول الله) ليس فيه إنكار لرسوليته (صلى الله عليه وآله)، كما أن محو كلمه بسم الله الرحمن الرحيم لا يلزم منه إنكار رحمانيه الله، و رحيمته تبارك تعالى.

بل لا يتعدى الأمر حدود تسجيل ذلك على ورقه بينه و بين عدوه، أو عدم تسجيله عليها ..

فلا معنى للتحرج من محو كلمه (رسول الله) و عدم التحرج من محو كلمتى الرحمن الرحيم.

رابعا: إن من المعلوم: أن الأمر بشىء إذا جاء بعد الإلزام به، يفيد مجرد رفع الإلزام، و الأمر ههنا من هذا القبيل، فقد كان إملاء النبي (صلى الله عليه وآله) ملزما لعلى (عليه السلام) و لغيره بحفظ ما أمر بكتابته و عدم محوه حتى لو طلب ذلك منه، من هو مثل سهيل بن عمرو ..

و لكن بعد أن احتدم الجدل بين على (عليه السلام) و المسلمين من جهه، و بين سهيل بن عمرو من جهه أخرى، بادر النبي (صلى الله عليه وآله)

و آله) إلى رفع الحظر، وإزاله الإلزام بالأمر، و صار بالإمكان التخلي عن ذلك النص، و بالإمكان إبقاؤه، و أصبح الأمر موكولا إلى الكاتب نفسه. ثم إنه (صلى الله عليه و آله) بادر إلى رفع الحرج بأن وضع يده الشريفه على الكلمه و محاها إعزازا لعلی (عليه السلام) و تعليه لشأنه كما قلنا.

استنطاق النصوص:

و قد قلنا: إن النصوص لم تأت على نسق واحد:

١- فبعضها سكت عن التصريح بهذا الأمر، و ذكر أنه (عليه السلام) قد كتب ما طلبه منه رسول الله (صلى الله عليه و آله).

فقد روى ابن حبان و غيره: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قال بعد اعتراض سهيل: (اكتب محمد بن عبد الله، و سهيل بن عمرو، فكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو).

و قريب من ذلك أيضا: روى عن الإمام الصادق (عليه السلام) (١).

و النصوص التي ذكرت القضية، و ذكرت: أن النبي (صلى الله عليه و آله) أمر عليا (عليه السلام) بكتابه اسمه مجردا، و لم تشر إلى أى تمنع من على (عليه السلام) رواها كثير من المؤرخين، مثل اليعقوبى، و ابن كثير

١- الثقات ج ١ ص ٣٠٠ و ٣٠١ و راجع: الكافي ج ٨ ص ٢٦٩ عن الإمام الصادق مع بعض إضافات و تغييرات لا تضر. و البحار ج ٢٠ ص ٣٦٨ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٦٨ و تفسير البرهان ج ٤ ص ١٩٤ و الإكتفاء للكلاعى ج ٢ ص ٢٤٠ و تاريخ ابن الوردى ج ١ ص ١٦٦ و حياه محمد لهيكل ص ٣٧٤ و إكمال الدين ص ٥٠.

و غيرهما، و الرواه، مثل: الزهرى، و ابن عباس، و أنس بن مالك، و حتى مروان بن الحكم، و المسور بن مخرمه، و هو المروى أيضا عن على أمير المؤمنين (عليه السلام) نفسه (١). هـ.

١- تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٥٤ و راجع: البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٧٧ و ٢٨١ و روح المعانى ج ٩ ص ٥٠ و الكشاف ج ٣ ص ٥٤٢ و حول النص المنقول عن الزهرى راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٥ ص ٦٣٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٦٨ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٤٩ و ٣٥٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣٣١ و ٣٣٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٢٠ و ٣٢١ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٥٣ و تلخيصه للذهبي (مطبوع بهامشه) و مسند أحمد ج ١ ص ٨٦ و حول النص المنقول عن ابن عباس راجع: الرياض النضرة المجلد الثانى ص ٢٢٧ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٥٢٢ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٤٢ و خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب للنسائى ص ١٤٨ و ١٤٩ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠٠ عن أحمد، و أبى داود، و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٥١ و تلخيص المستدرک للذهبي (مطبوع بهامشه) و صحاحه على شرط مسلم، و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٩٢. و روايتا أنس و مروان و المسور توجدان معا أو إحداهما، أو بدون تسميه، فى المصادر التاليه: صحيح البخارى ج ٢ ص ٧٩ و ٧٨ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٣٣٧ و مسند أحمد ج ٣ ص ٢٦٨ و ج ٤ ص ٣٣٠ و ٣٢٥ و جامع البيان ج ٢٥ ص ٦٣ و الدر المنثور ج ٦ ص ٧٧ عنهم و عن عبد بن حميد، و النسائى، و أبى داود، و ابن المنذر، و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٧٥ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٢٨ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ٣٧٠ و ٣٧١ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٩٨ و ٢٠٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٧٥ و مختصر تفسير ابن كثير ص ٣٥١ و ٣٥٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٣٣ و السنن الكبرى ج ٩ ص ٢٢٠ و ٢٢٧ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٢١ عن المدارك، و تفسير الخازن ج ٤ ص ١٥٦ و دلائل النبوه لليهقى ج ٤ ص ١٠٥ و ١٤٦ و ١٤٧ و الإحسان بتقريب صحيح ابن حبان ج ١١ ص ٢٢٢ و ٢٢٣ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٢٧٧ و بهجه المحافل ج ١ ص ٣١٦. و زاد المعاد ج ٢ ص ١٢٥ و مسند أبى عوانه ص ٢٤١. و حول ما روى عن على (عليه السلام) و غيره راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢٣٢ و قريب منه ما فى ينايع الموده ص ١٥٩ و مسند أحمد بن حنبل ج ٤ ص ٨٦ و ٨٧ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٤٥ و قال: رواه أحمد و رجاله الصحيح. و مختصر تفسير ابن كثير ص ٣٤٧ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٩٢ و تفسير المراغى ج ٩ ص ١٠٧ و الدر المنثور ج ٦ ص ٧٨ عن أحمد، و النسائى، و الحاكم و صححه، و ابن جرير، و أبى نعيم فى الدلائل، و ابن مردويه.

٢- هناك نصوص صرحت: بأن بعض المسلمين قد أمسكوا بيد علي (عليه السلام)، و منعوه من الكتابه.

و لهذا قوى بعضهم: احتمال أن يكون قوله (عليه السلام) لرسول الله (صلى الله عليه و آله): إن يدى لا تنطلق بمحو اسمك من النبوه.

يريد به: لا تنطلق بسبب إمساكهم.

فبعد أن ذكر النص اعتراضات سهيل أولا.

و ثانيا قال: (فضح المسلمون منها ضجه هى أشد من الأولى، حتى ارتفعت الأصوات، و قام من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقولون: لا نكتب إلا محمد رسول الله).

فغن واقد بن عمرو قال: (حدثني من نظر إلى أسيد بن حضير، و سعد بن عباده، أخذوا بيد الكاتب فأمسكهاها، و قالوا: لا نكتب إلا محمد رسول الله، و إلا فالسيف بيننا، علام نعطي الدينه فى ديننا؟!

فجعل رسول الله (صلى الله عليه و آله) يخفضهم، و يومئ بيده إليهم:

اسكتوا. و جعل حويطب يتعجب مما يصنعون، و يقبل على مكرز بن حفص، و يقول: ما رأيت قوما أحوط لدينهم من هؤلاء القوم الخ .. (١).

الحدث مستعار بكامل تفاصيله:

و بعد، فهل يمكننا أن نقول: إن هذا الحدث قد استعير بكامل تفاصيله من قضيه أخرى.

نعم .. لقد استعاروها بهدف إثارة الشبهات و التساؤلات حول أقدس شخصيه بعد الرسول (صلى الله عليه و آله)؟!!

و الحدث الذى نعبه هو:

أن تميم بن جراشه قدم على رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى وفد ثقيف، فأسلموا، و سألوه أن يكتب لهم كتابا فيه شروط، فقال: اكتبوا ما بدا لكم، ثم إيتوني به.

فأتوا عليا (عليه السلام) ليكتب لهم.

قال تميم: (فسألناه فى كتابه: أن يحلّ لنا الربا و الزنى. فأبى على رضى

١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦١٠ و ٦١١ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٤ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٩٦ و غايه البيان فى تفسير القرآن ج ٦ ص ٥٨ و ٥٩ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٤٣ و السيره الحلبيه ج ٣ ص

اللَّهِ عَنْهُ أَنْ يَكْتُبَ لَنَا.

فسألناه خالد بن سعيد بن العاص.

فقال له علي: تدرى ما تكتب؟!

قال: أكتب ما قالوا، ورسول الله أولى بأمره.

فذهبنا بالكتاب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال للقارئ:

اقرأ.. فلما انتهى إلى الربا قال: ضع يدى عليها فى الكتاب. فوضع يده، فقال: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذُرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ الْآيَةَ (١).. ثم محاها.

وألقيت علينا السكينه، فما راجعناه.

فلما بلغ الزنى وضع يده عليها، و قال: وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانِيَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا الْآيَةَ (٢)، ثم محاها. و أمر بكتابتنا أن ينسخ لنا (٣).

من أسباب التزوير:

و أما دوافع إثارة بعض الشبهات حول طاعه أمير المؤمنين (عليه السلام) لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، فيمكن أن يكون منها ما يلي:

١- إن النصوص التى ذكرت هذه القضية قد صرحت: بأن النبى (صلى الله عليه وآله) حين أمر عليا (عليه السلام) بمحو ما كتب، قال له:

أما إن لك مثلها، و ستأتيها و أنت مضطر.٦.

١- الآيه ٢٧٨ من سوره البقره.

٢- الآيه ٣٢ من سوره الإسراء.

٣- أسد الغابه ج ١ ص ٢١٦ و قال: أخرجه أبو موسى و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧٢.لحق (الملحقات) ج ٨ ص ٤١٩. و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٤٣ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٠ و مجمع البيان ج ٩ ص ١١٨ و ١١٩ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ٢١٤ و البحار ج ٢٠ ص ٣٣٥ و ٣٥٢ و ٣٥٧ و ٣٥٩ و ٣٦٣ و ٣٣٣ و ج ٣٣ ص ٣١٤ و ٣١٦ و ٣١٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٤ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ٣٩٠ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ١٤٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ١٧٩

و ١٨٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢١ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٠٤ و حبيب السير ج ١ ص ٣٧٢ و تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٣ و الخرايج و الجرايج ج ١ ص ١١٦ و شرح النهج للمعتزلي ج ١ ص ١٩٠ و ج ٢ ص ٥٨٨ و ٢٣٢ و المغنى لعبد الجبار ج ١٦ ص ٤٢٢ و ينابيع الموده للقندوزي ص ١٥٩ و صبح الأعشى ج ١٤ ص ٩٢ و الآمالى للطوسى ج ١ ص ١٩٠ و ١٩١ و صفين للمنقرى ص ٥٠٨ و ٥٠٩ و كشف الغمه للأربلى ج ١ ص ٢١٠ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٢٠ و إعلام الورى ص ٩٧ و البرهان ج ٤ ص ١٩٣ و نور الثقلين ج ٥ ص ٥٢ و الفتوح لابن أعثم ج ٤ ص ٨ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٧٧ و الأخبار الطوال ص ١٩٤ عن تاريخ الطبرى ج ٥ ص ٥٢ و عن فتح البارى ج ٥ ص ٢٨٦.

أو قال له: اكتب، فإن لك مثلها، تعطيها، و أنت مضطهد مقهور. فكتب ما قالوا (١).

فلأجل الحفاظ على ماء وجه معاويه، و حزبه الذين أصرروا على محو كلمه (أمير المؤمنين) من وثيقه التحكيم، و ظهر بذلك مصداق ما أخبر عنه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، كان لا بد من إثارة أجواء من الريب

و الشك فى على نفسه، من أجل أن يخف وقع و أثر هذا الأمر على الناس.

٢- إن نفس الطعن بقداسه على (عليه السلام)، و فى عصمته، و الحط من مقامه، و النيل منه، و ابتذال شخصيته، و نسبه الرذائل و المعاصى إليه، و تصغير شأنه، حتى يصبح كسائر الناس العاديين، أمر مطلوب، و محبوب لأعدائه، و مناوئيه. و بذلك تضعف حجة الطاعنين فى مناوئيه، و يخرج أتباعهم من الإحراجات القويه التى تواجههم.

٣- تكريس أبى بكر على أنه الرجل المميز بين جميع الصحابه، الذى كان يرى فى الحديبيه رأى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و يدعو الناس للقبول منه، و التسليم له ..

قال دحلان: (.. و لم يكن أحد فى القوم راضيا بجميع ما يرضى به النبى (صلى الله عليه و آله)، غير أبى بكر الصديق (رض)، و بهذا يتبين علو مقامه.

و يمكن أن الله كشف لقلبه، و أطلعه على بعض تلك الأسرار التى ترتبت على ذلك الصلح، كما أطلع على ذلك النبى (صلى الله عليه و آله)، فإنه حقيق بذلك (رض)، كيف و قد قال النبى (صلى الله عليه و آله): و الله، ما صب الله فى قلبى شيئا إلا و صببته فى قلب أبى بكر (١).

٤- إن هذه المزاعم بجعل على و عمر فى سياق واحد، من حيث إن هذا يشك فى دينه فى الحديبيه، و ذاك يعصى أوامر الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله).

من شأنها أن توجد حاله من التوازن، ثم ترجح كفه الفريق الآخر من حيث

جعل أبى بكر فوق الجميع، بل هو فى مستوى رسول الله (صلى الله عليه و آله).

لك مثلها يا على:

و قد قلنا: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد قال لعلى فى الحديبيه:

لك مثلها، تعطيهها، و أنت مضطهد، أو مضطر ..

و ظهر مصداق قوله (صلى الله عليه و آله) فى حرب صفين، و ذلك حينما أخذوا بكتابه كتاب المودعه، فابتدأوا فيه بعبارته:

هذا ما تقاضى عليه على أمير المؤمنين و معاويه بن أبى سفيان ..

فقال معاويه: بئس الرجل أنا إن أقررت: أنه أمير المؤمنين ثم قاتلته.

و قال عمرو: لا بل نكتب اسمه، و اسم أبيه، إنما هو أميركم، فأما أميرنا فلا.

فلما أعيد إليه الكتاب أمر بمحوه. فقال الأحنف: لا تمح اسم إمره المؤمنين عنك؛ فإنى أتخوف، إن محوتها أن لا ترجع إليك أبدا، فلا تمحها.

فقال (عليه السلام): إن هذا اليوم كيوم الحديبيه، حين كتب الكتاب عن رسول الله (صلى الله عليه و آله): هذا ما تصالح عليه محمد رسول الله (صلى الله عليه و آله) و سهيل بن عمرو. فقال سهيل: لو أعلم أنك رسول الله لم أقاتلك و لم أخالفك، إنى لظالم لك إن منعتك أن تطوف بيت الله، و أنت رسوله، و لكن اكتب: من محمد بن عبد الله ..

فقال لى رسول الله (صلى الله عليه و آله): يا على، إنى لرسول الله، و أنا محمد بن عبد الله، و لن يمحو عنى رساله كتابى لهم: من محمد بن عبد الله،

فاكتبها، فامح ما أرادوا محوه، أما إن لك مثلها، ستعطيها و أنت مضطهد (١).

ضع يدي عليها:

و قد ذكرت المصادر المتقدمه: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قال لعلي (عليه السلام): ضع يدي عليها (أى على كلمه رسول الله)، فوضعها عليها، فمحاها (صلى الله عليه و آله) بيده (٢).

فقد يظن ظان: أن هذا يدل على أنه (صلى الله عليه و آله) لا يعرف القراءه ..

و يؤيد ذلك أيضا: الروايه المتقدمه عن الكتاب الذى كتبه لتميم بن جراشه و وفد ثقيف ..

و نقول:

أولاً: إن قوله (صلى الله عليه و آله): ضع يدي عليها، لا يدل على أنه لا يعرف القراءه، إذ قد يكون مجلسه (صلى الله عليه و آله) بعيدا عن مجلس على (عليه السلام)، فيقول له من بعيد: ضع يدي على الكلمه الفلانيه، لأنه (عليه السلام) هو المتمكن من قراءتها دونه (صلى الله عليه و آله) ..

-
- ١- البحار ج ٣٢ ص ٥٤١ و ٥٤٢ و صفين للمنقرى ص ٥٠٣ و ٥٠٤ و المسترشد ص ٣٩١ و شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ٢٣٢ و الدرجات الرفيعه ص ١١٧ و ينابيع الموده ج ٢ ص ١٨ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦٢٨ و مصادر ذلك كثيره.
 - ٢- تقدمت المصادر الكثيره لذلك، و منها على سبيل المثال: كشف الغمه للأربلى ج ١ ص ٢١٠ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٢٠ و إعلام الورى ص ٩٧ و البحار ج ٢٠ ص ٣٢٩ و ٣٦٣ و ٣٥٧ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٨٧.

و لو قيل: لماذا لا يستعمل النبي (صلى الله عليه وآله) قدرته الغيبية و الإعجازيه فى هذا المورد؟!؟

فالجواب: أن الإعجاز، و أعمال القدرات الغيبية تابع لمصالح يعرفها النبي (صلى الله عليه وآله) دوننا، فلا بد من التسليم له، و إيكال الأمر إليه ..

ثانيا: قد روى البخارى ما جرى فى الحديثيه، فقال: (فأخذ رسول الله الكتاب، فكتب: هذا ما قاضى محمد بن عبد الله الخ ..).
(١).

١- صحيح البخارى (ط سنه ١٣٠٩ هـ) ج ٢ ص ٧٣ و الكافى ج ٨ ص ٣٢٦ و الغارات ج ٢ ص ٧٥٥ و المسترشد ص ٣٩١ و ٣٩٦ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٥٠ و ١٣٥ و أوائل المقالات ص ٢٢٤ و الإرشاد ج ١ ص ١٢٠ و الأمالى للطوسى ص ١٨٧ و العمده ص ٢٠١ و ٣٢٥ و البحار ج ٢٠ ص ٣٣٣ و ٣٦٢ و ج ٣٣ ص ٣١٥ و ج ٣٨ ص ٣٢٨ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٨٥ و ج ٣ ص ٨٢ و مسند أحمد ج ٤ ص ٢٩٨ و سنن الدارمى ج ٢ ص ٢٣٧ و عن صحيح البخارى ج ٥ ص ١٧٤ و عن سنن أبى داود ج ١ ص ٦٢٩ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٤٠ و المصنف لعبد الرزاق ج ١٠ ص ١٥٩ و عن المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٥٠٧ و ٥١٥ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ١٦٨ و صحيح ابن حبان ج ١١ ص ٢١٢ و عن المعجم الكبير ج ١٠ ص ٢٥٨ و ج ٢٠ ص ١٣ و كنز العمال ج ١٠ ص ٤٧٤ و ٤٩٤ و إرواء الغليل ج ١ ص ٥٧ و تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ١٩٧ و نور الثقلين ج ٥ ص ٦٨ و جامع البيان ج ٢٦ ص ١٢٩ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢١٣ و ٢١٧ و الدر المنثور ج ٢ ص ١٥٧ و ج ٦ ص ٧٧ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦٢٧ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٠٤ و ٣٧٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٣٣ و ٤٤٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٣ و ٧٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٧ ص ٢٢٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٠٠ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣٤.

و فى نص آخر: (فأخذ النبى (صلى الله عليه و آله) الكتاب- و ليس يحسن أن يكتب- فكتب مكان رسول الله: هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله: أن لا يدخل الخ ..) (١).

فقد دلت هاتان الروايتان على: أن النبى (صلى الله عليه و آله) هو نفسه الذى كتب ما أرادته.

و دلت الروايه الثانيه على: أن ذلك قد كان منه (صلى الله عليه و آله) على سبيل الإعجاز، و يمكن تأييد هاتين الروايتين بما روى عن على (عليه السلام): أنه قال للخوارج، و هو يذكر لهم ما جرى فى الحديبيه: (قالوا: لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك، و لكن اكتب اسمك و اسم أبيك).

فقال: اللهم إنك تعلم أنى رسولك ..

ثم أخذ الصحيفة فمحاها بيده، ثم قال: يا على، اكتب هذا ما صالح عليه الخ ..) (٢).

ثالثا: قد تقدم: أن هناك ما يدل على: أن حديث امتناع على (عليه

١- صحيح البخارى ج ٣ ص ٧٣ و مسند أحمد ج ٤ ص ٢٩٨ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٠٤ و خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب للنسائى ص ١٥٠ و ١٥١ و الأموال ص ٢٣٣ و سنن الدارمى ج ٢ ص ٢٣٨ و السنن الكبرى ج ٨ ص ٥ و التراتيب الإداريه ج ١ ص ١٧٣.

٢- الرياض النضره ج ٢ ص ٢٧٧ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٥٢٢ و راجع: مسند أحمد ج ١ ص ٣٤٢ و خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب للنسائى ص ١٤٨ و ١٤٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ١٧٩ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢١٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٦٤ و المناقب ص ٢٦٢ و غير ذلك.

السلام) عن محو الكلمه إنما كان فى مقابل سهيل، و لكنه لما قال له النبى (صلى الله عليه و آله): اكتب .. بادر إلى الكتابه، و لم يعص أمره (صلى الله عليه و آله) ..

و هذا معناه: أن قوله (صلى الله عليه و آله): ضع يدى عليها يصبح موضع شك من الأساس .. خصوصاً مع اختلاف نصوص هذه القضيه إلى درجه تمنع الباحث من الاعتماد عليها.

رابعاً: إن هناك شواهد و أدله كثيره على: أن النبى (صلى الله عليه و آله) كان يعرف القراءه و الكتابه .. فلا حظ ما سنذكره فيما يلى:

النبى صلى الله عليه و آله يقرأ و يكتب:

قال الشيخ الطوسى: (.. و النبى (عليه السلام) - عندنا - كان يحسن الكتابه بعد النبوه، و إنما لم يحسنها قبل البعته) (١).

و قال السيد جواد العاملى: (و النبى معصوم مؤيد بالوحى. و كان عالماً بالكتابه بعد البعته، كما صرح به الشيخ، و أبو عبد الله الحللى، و اليوسفى، و المصنف فى التحرير. و قد نقل أبو العباس، و الشهيد فى النكت، عن الشيخ، و سبطه أبى عبد الله الحللى الساكتين عليه ..) (٢).

فالشيخ الطوسى، قد أوضح لنا: أن القول بأنه (صلى الله عليه و آله) كان يقرأ و يكتب هو قول أصحابنا من الشيعة .. كما أن العاملى قد بين أن

١- المبسوط ج ٨ ص ١٢٠ و تفسير التبيان ج ٨ ص ٢١٦ و أوائل المقالات ص ٢٢٥ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٩٣.

٢- مفتاح الكرامه ج ١٠ ص ١٠.

عدد من علمائنا الكبار قد صرح بهذا الأمر، و سكت عنه آخرون.

و نقول:

إن ما نستفيدة من الروايات و الشواهد الكثيره: أن النبي نبي منذ ولد، و أنه كان قادرا على القراءة و الكتابه قبل بعثته كرسول، و بعدها.

و ستأتى الروايات الداله على الأمر الثانى، أما الروايات الداله على نبوته قبل بعثته فيمكن مراجعتها فى كتب الحديث عند السنه و الشيعه.

و لكن السياسه الإلهيه، القاضيه بتيسير الهدايه للناس قد قضت بأن لا يمارس ذلك بصوره فعليه قبل البعته، و بيان ذلك:

أولاً: إذا تحقق للناس: أنه (صلى الله عليه و آله) لم يتعلم القراءة و الكتابه قبل البعته عند أحد، ثم رأوا: أنه بعد البعته قادر على ذلك كأفضل ما يكون. فسوف يدركون: أن ذلك حصل له بالإقدار الإلهى، و بذلك تقوم الحجه عليهم، و لا يبقى عذر لمعتذر.

و هكذا يقال: بالنسبه لمعرفته بعلوم الأولين و الآخرين، و سواها مما يعجز البشر عن نيله، مع أنه لم يقرأ فى كتاب، و لم يدرس عند أحد.

و الخلاصه: أن ظهور قدرته لهم على القراءة و الكتابه، و معرفته بجميع هذه العلوم من دلائل نبوته، و هو للبشرية جمعاء.

و لا ضروره بعد ذلك إلى أن يبقى - كما يزعمون - عاجزا عن القراءة و الكتابه، مع معرفه الآخرين بها، فإن ذلك قد يثير لديهم الإحساس بأن ثمة نقصا و عيبا فى شخصيته، و قد ثبت بالبراهين العقليه و النقليه أنه منزه عن كل عيب و نقص ..

ثانيا: إن القراءة و الكتابه لا تقصد لذاتها، و إنما هى من العلوم الآليه

التي تقصد إلى غيرها. و نيل المعارف عن طريقها ..

فإذا كانت المعارف و العلوم حاضره لدى الرسول (صلى الله عليه و آله) و يراها رأى العين. و هو يخبرهم بها، و يرون صدقه بصدقها، فإن البحث عن وسيله أخرى عاجزه إلا عن إحضار خيالها، و صورتها لديه لا أكثر (١). يصبح سفها غير مقبول .. و يكون بذلك كالذى يجد حبيبه إلى جنبه، ثم يطلب النوم لعله يرى خياله فى عالم الرؤيا.

و من المعلوم: أنه ليس كل عدم نقصا، و ليس كل وجدان كمالا ..

فإن معرفتنا نحن بالأمر و العلم بها كمال بالنسبه لنا، فإذا توقف ذلك على امتلاك آلات و أدوات، فإن حصولنا على العلوم الآليه و الأدوات الموصله لها كمال لنا أيضا، و فقدانها نقص، لأنه يوجب حرماننا من كثير من المعارف التي نعجز عن الوصول إليها بدونها.

أما إذا كانت المعارف حاضره بنفسها لدى العالم، و لا يحتاج إلى تلك الآلات الموصله، كان ذلك عين الكمال .. و لا يكون فقدانها للآلات الموصله نقصا له، بل يكون حضورها لديه بلا فائده و لا عائده هو السفه و النقص.

فمن يستطيع الوصول إلى أى مكان فى العالم بمجرد إرادته، فإن ركوبه للدابه، و السعى إلى ذلك المكان، و تحمل المتاعب، و صرف الساعات

١- إشاره إلى الوجود اللفظى و الکتبى الذى يلزم منه حضور صورته الشئى فى الذهن، لا حضور نفس الشئى لدى العالم. و إشاره إلى ذلك: حاله التخيل لأمر يسمع بها، و لم يكن قد رآها. فهى حاضره حضورا تخيليا لا يصل إلى درجه حضور صورته الشئى فى الذهن، فضلا عن حضور نفس الشئى لدى العالم.

و الأيام، أو الأشهر فى الطريق، يعد سفها.

و لا يعد عدم اقتنائه للدابه أو السياره عيبا و لا نقصا، ما دام أنه لا لأجل عجزه عن الاقتناء، بل لغناه عنها مع توفر القدره عليها فى كل حين.

و هذا هو حال الأنبياء و الأوصياء (عليهم السلام) فى ما يرتبط بعلومهم، فهم يعلمون بالأمر من خلال حضورها عندهم، و رؤيتهم لها بما أعطاهم الله إياه من تفضلات و مزايا، فلا يحتاجون إلى قراءه النقوش المكتوبه ليتمكنهم الحصول على صورته ذهنيه لها، و هذا هو عين الكمال لهم، و سواه هو النقص.

ثالثا: إن هناك أدله من كلام المعصومين (عليهم السلام)، و شواهد أخرى، تدل على أن النبى (صلى الله عليه و آله) كان يعرف القراءه و الكتابه، فلا حظ ما يلى:

ألف: إننا نذكر من الشواهد الداله على أنه (صلى الله عليه و آله) كان يقرأ ما يلى:

١- ما رواه الشعبى من أنه (صلى الله عليه و آله) قد قرأ صحيفه لعينه بن حصن، و أخبر بمعناها (١).

٢- عن أنس قال: قال (صلى الله عليه و آله): رأيت ليله أسرى بى مكتوبا على باب الجنه: الصدقه بعشر أمثالها، و القرض بثمانيه عشر (٢). فإن

١- المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٨ ص ٩٨ عن تفسير النقاش و الجامع لأحكام القرآن ج ١٣ ص ٣٥٢.

٢- سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٨١٢ و المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٨ ص ٩٧ عنه، و مستدرک الوسائل ج ١٣ ص ٣٩٥ و مسند أبى داود الطيالسى ص ١٥٥-

المتبادر هو: أنه (صلى الله عليه وآله) قد قرأ هذا المكتوب بنفسه، لا أنه قد علم بمضمونه من غيره.

ب: و من الشواهد الداله على أن النبي (صلى الله عليه وآله) كان يقرأ و يكتب نذكر:

١- ما رواه الصدوق (رحمه الله) بسنده عن جعفر بن محمد الصوفى، عن أبى جعفر الجواد (عليه السلام) و فيه: (فقلت: يا ابن رسول الله، لم سمي النبي الأُمى؟!)

فقال: ما يقول الناس؟

قلت: يزعمون: أنه إنما سمي الأُمى؛ لأنه لم يحسن أن يكتب.

فقال (عليه السلام): كذبوا عليهم لعنه الله، أتى ذلك، و الله يقول فى محكم كتابه: هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ (١).

فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن؟. و الله، لقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقرأ و يكتب باثنين و سبعين لسانا، أو قال: بثلاثه و سبعين لسانا،

و إنما سمي الأُمى، لأنه كان من أهل مكة. و مكة من أمهات القرى، و ذلك قول الله عز و جل: لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا (١).

٢- عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام):

إن النبي (صلى الله عليه و آله) كان يقرأ و يكتب، و يقرأ ما لم يكتب (٢).

و أما الحديث الذى يقول: إنه (صلى الله عليه و آله) كان يقرأ ما يكتب، فهو لا يريد نفي الكتابه عنه (صلى الله عليه و آله)، بل كلمه (ما) مفعول به ليقراً. أى أنه يقرأ الذى يكتب.

و أما ما ورد فى كثير من المصادر عن أبى عبد الله (عليه السلام): أن الرسول (صلى الله عليه و آله) كان يقرأ و يكتب.

فالمراد به: أنه كان يمارس القراءة، و لا يمارس الكتابه، و إن كان قادراً عليها.

قال المجلسى: كان يقدر على الكتابه، و لكن كان لا يكتب لضرب من المصلحه.

٣- روى الصدوق بسنده عن على بن أسباط و غيره، رفعه عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: قلت: إن الناس يزعمون: أن رسول الله (صلى

١- علل الشرايع ص ١٢٤ و البحار ج ١٦ ص ١٣٢ و بصائر الدرجات ص ٢٤٥ و البرهان (تفسير) ج ٤ ص ٣٣٢ و نور الثقلين ج ٢ ص ٧٨ و ج ٥ ص ٣٢٢ و معانى الأخبار ص ٥٤ و الإختصاص ص ٢٦٣ و الفصول المهمه ج ١ ص ٤١٢ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٩٩.

٢- البحار ج ١٦ ص ١٣٣ و ١٣٤ و بصائر الدرجات ص ٢٤٧ و البرهان ج ٤ ص ٣٣٣ و نور الثقلين ج ٥ ص ٣٢٢ و الفصول المهمه ج ١ ص ٤١٣.

الله عليه وآله لم يكتب ولا يقرأ.

فقال: كذبوا لعنهم الله أنى يكون ذلك، وقد قال الله عز وجل: هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (١).

فكيف يعلمهم الكتاب والحكمة وليس يحسن أن يقرأ ويكتب؟!

قال: فلم سمى النبي الأمي؟

قال: لأنه نسب إلى مكة، وهو قول الله عز وجل: لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا*، فأم القرى مكة، فقيل أمي لذلك (٢).

٤- وعن الشعبي أنه قال: ما مات النبي (صلى الله عليه وآله) حتى كتب (٣).

وقال المجلسي: قال الشعبي وجماعه من أهل العلم: ما مات رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى كتب وقرأ. وقد اشتهر في الصحاح وكتب التواريخ قوله (صلى الله عليه وآله): إيتوني بدواه وكتف أكتب لكم كتابا لن

١- الآية ٢ من سورة الجمعة.

٢- البحار ج ١٦ ص ١٣٣ وعلل الشرايع ص ١٢٥ و تفسير البرهان ج ٢ ص ٣٣٢ و ٤٠ و نور الثقلين ج ٥ ص ٣٢٣ و ج ٤ ص ٥٥٨ و بصائر الدرجات ص ٢٤٦ و تفسير العياشي ج ٢ ص ٧٨.

٣- الجامع لأحكام القرآن ج ١٣ ص ٣٥٢ و التراتيب الإدارية ج ١ ص ١٧٣ و البحار ج ١٦ ص ١٣٥ و سير أعلام النبلاء ج ١٤ ص ١٩٠ و ج ٢٢ ص ٤٦٨ و عن الإرشاد ج ١ ص ١٨٤ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٩٩ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٤٢ و عن فتح الباري ج ٧ ص ٣٨٦ و فيض القدير ج ٤ ص ٣٣٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٤ ص ١٠٣.

تضلوا بعده أبدا (١).

و نقول:

إن استدلاله (رحمه الله) بالفقره الأخيره غير خال عن النظر و المناقشه، فإن قوله: أكتب لكم يتلاءم مع أمره لبعض من حضر بذلك .. و مع توليه الكتابه بنفسه أيضا ..

٥- و نقل السيوطى عن أبى الشيخ، من طريق مجالد، قال: حدثنى عون بن عبد الله بن عتبه، عن أبيه قال: ما مات النبى (صلى الله عليه و آله) حتى قرأ و كتب. فذكرت هذا الحديث للشعبى.

فقال: صدق. سمعت أصحابنا يقولون ذلك (٢).

٦- عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: (كان على (عليه السلام) كثيرا ما يقول: اجتمع التيمى و العدوى عند رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و هو يقرأ: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ بَتَخْشَع و بكاء، فيقولان:

ما أشد رقتك لهذه السوره.

فيقول رسول الله (صلى الله عليه و آله): لما رأيت عينى، و وعى قلبى، و لما يرى قلب هذا من بعدى.

فيقولان: و ما الذى رأيت، و ما الذى يرى؟!!

١- البحار ج ١٦ ص ١٣٥ و ج ٢٢ ص ٤٦٨ و عن الإرشاد ج ١ ص ١٨٤ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٩٩ و مستدرک الوسائل ج ٣ ص ٤٧٧ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٠ ص ٢١٩ و ج ١٢ ص ٨٧ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٦٥.

٢- الدر المنثور ج ٣ ص ١٣١.

قال: فيكتب لهما في التراب: تنزل الملائكة و الروح الخ .. (١).

فإن ظاهر هذه الرواية: أنه (صلى الله عليه و آله) قد مارس الكتابه فعلا ..

و قد ظهر مما تقدم: أنه لا مجال للقول: بأنه (صلى الله عليه و آله) لم يكن يقرأ و يكتب. و أن الصحيح هو خلاف ذلك، سواء قبل بعثته (صلى الله عليه و آله) أم بعدها.

و لكن ذلك قد كان بصورة إعجازه، على النحو الذي أوضحناه فيما تقدم.١.

١- الكافي ج ١ ص ٢٤٩ و نور الثقلين (تفسير) ج ٥ ص ٣٢٣ و ٦٣٣ و مدينه المعاجز ج ٢ ص ٤٤٨ و البحار ج ٢٥ ص ٧١.

ص: ١٢٤

الفصل الرابع: تبرئه المذنب

أشاره

استدراج مدروس:

و المراقب لسير الأحداث فى كتابه وثيقه الصلح يلاحظ:

١- أن النبى (صلى الله عليه و آله) فى كتابته القضايا كان ضمن خطه أراد لها أن تنتهى إلى نتائج محددة، فهو يكتب: بسم الله الرحمن الرحيم .. مع أنه يتوقع الاعتراض عليها من قبل سهيل بن عمرو .. و قد حدث ذلك فعلا ..

ثم كان طبيعيا .. أن تثور ثائره المسلمين. الذين لا يرضون بكسر كلمه نبيهم، و لا سيما فى أمر لا ينبغى أن يعارضه المشركون فيه .. فإن كلمه (باسمك اللهم) لا تتعارض مع ما كتبه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، كما أن ما كتبه الرسول (صلى الله عليه و آله) ليس أمرا غريبا عن ذهنه الناس بالنسبه لما يصح نسبته إلى الله من صفات.

و كان قبول النبى (صلى الله عليه و آله) بما طلبه منه سهيل بن عمرو له دلالتان:

إحدهما: أنها جسدت هذه المرونه التى لديه (صلى الله عليه و آله)، حيث ظهر: أنه (صلى الله عليه و آله) على استعداد للقبول بكل ما فيه تعظيم للبيت، و حقن للدماء. إذا لم يكن فيه تفريط بحقائق الدين.

و الثانيه: أن يقبل أصحابه بهذا التراجع الذى يهيئهم لمواجهه ما هو

أشد عليهم و أقسى، كما سنرى ..

٢- ثم إنه (صلى الله عليه و آله) يكتب فى فقره الثانى كلمه (رسول الله) مع أنه كان بإمكانه الاكتفاء بكلمه (محمد بن عبد الله)، فلو أنه فعل ذلك، فلن يخطر ببال سهيل بن عمرو: أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد أغفل أمرا هاما، ثم أن يحتمل كون سبب إغفاله هذا هو تنازله عنه، أو أنه أصبح أمرا ثانويا عنده. أو أصبحت له أهداف أخرى، قد تكون هى الأولى عنده ..

٣- ثم جاءت المفاجأه الأ-كبر و الأ-خطر، و التى حاول البعض - و هو عمر بن الخطاب بالذات - أن يثير من أجلها عاصفه من التحدى لشخص رسول الله (صلى الله عليه و آله)، إلى حد التفكير بقياده حركه تمرد ضده (صلى الله عليه و آله)، كما صرح به عمر نفسه، و ذلك لأنه اعتبر أنه (صلى الله عليه و آله) قد أعطى الدينه فى دينه، و رضى بها.

فكان ذلك سببا فى ظهور ما كان خافيا على كثيرين فيما يتعلق بطبيعته علاقه عمر بالنبى (صلى الله عليه و آله)، و مناحى توجهاته الفكرية، و نظرتة العقائديه للرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) ..

لا نعطى الدينه فى ديننا:

قلنا: إن النبى (صلى الله عليه و آله) كان يسوق الناس باتجاه تلمس الرعايه الإلهيه لهم، و لطف الله تعالى بهم، و إفهامهم أن كل ما يجرى لهم و عليهم إنما هو بعين الله سبحانه .. و قد توالى الدلالات، للمعجزات و الكرامات التى كان (صلى الله عليه و آله) يتعمد إظهارها لهم.

و لكنه كان فى مقابل ذلك يريد رفع مستوى الوعى لديهم، من خلال

التعامل مع القضايا بواقعيه، و بدقه، بالإضافة إلى زياده درجه التحمل و الصبر حين يواجهون القضايا المصيريه فى مفاصلها الدقيقه و الحساسه و الضاغطه على المشاعر و الأحاسيس ..

و قد كان إخباره (صلى الله عليه و آله) لأصحابه بأنهم سوف يدخلون المسجد الحرام هو أحد مفردات هذه السياسات الرائعه، حيث إنه (صلى الله عليه و آله) اكتفى ببيان بعض جوانب هذا الأمر، و هو: أن هذا الدخول سوف يحصل و سكت عن جانب آخر، و هو: أن هذا الدخول لن يكون فى هذه السنه. و ترك أمر معالجه هذا الجانب المسكوت عنه للناس أنفسهم، ففهمه الأكثرون منهم بطريقه غير سليمه، و انساقوا وراء فهمهم هذا، و ظهرت منهم المواقف المتوافقه مع فهمهم الخاطئ هذا.

لقد فهموا: أنهم سيدخلون مكه فى نفس تلك السنه، و ينحرون بدنهم، و يتمون فيها نسكهم ..

و اعتبروا: أن الرجوع من دون ذلك تكذيب للرسول (صلى الله عليه و آله)، و لكن عمر بن الخطاب قال فى ذلك فأكثر، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): إنما قلت: ندخل مكه، و لم أقل فى هذه السنه، حتى يكون الرجوع تكذيباً (١).

١- راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص و السيره النبويه لدحلان ج ص و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣٦٥ و ٣٦٧ و البحار ج ٢٩ ص ٢١ و عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٨٠ و ٢٨١ و الكامل ج ٢ ص ٧٧ و عن صحيح مسلم ج ٥ ص ١٧٥ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٠٩.

شك عمر في النبوه:

و لم يقف الأمر عند هذا الحد، بل تابع هؤلاء مسيرتهم في هذا الاتجاه، و تجاوز بعضهم حدود الاعتراض إلى حدود الشك في النبوه، حتى لقد نقل المؤرخون، عن عمر، أنه قال: (إني شككت في يوم الحديبيه في النبوه.

و تكلمت بما أخاف منه، و أتصدق، و أصلى كي تكون كفاره لذلك).

و قال عمر: (لو أن معي أربعين رجلا لخالفته) (١).

و في بعض الروايات: لو وجد مائه رجل.

أو قال: لو وجدت أعوانا لخالفتم رسول الله (صلى الله عليه و آله) في كتابه الصلح.

و قالوا: (أنكر عليه عامه أصحابه، و أشد ما كان إنكارا عمر).

و قال عمر في خلافته: (ارتبت ارتيابا لم أرتبه منذ أسلمت إلا يومئذ، و لو وجدت ذلك اليوم شيعة تخرج عنهم رغبه عن القضيه

لخرجت) (٢).

-
- ١- البحار ج ٢٠ ص ٣٥٠ و تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٢ و نور الثقلين ج ٥ ص ٥٢ و التفسير الصافي ج ٥ ص ٣٥.
 - ٢- نقل ذلك العلامة الأحمدي (رحمه الله) في مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٩٣ عن: السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣٣١ و عن كنز العمال ج ١٠ ص ٣١٦ و تاريخ الطبري ج ٢ ص ٦٣٤ و الحلييه ج ٣ ص ٢٢ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٤٣ و الدر المنثور ج ٦ ص ٧٧ و المغازي للواقدي ج ٢ ص ٦٠٨ و ٦٠٧ و ١٠٩ و رسالات نبويه ص ١٧٧ و ١٧٨ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٢٥ و ٣٣٠ و المصنف لابن أبي شيبه ج ١٤ ص ٤٣٨ و ٤٤٩ و البخاري ج ٣ ص ٢٥٦ و البحار ج ٢٠ ص ٣٣٥ و ٣٥٠ و نيل الأوطار ج ٨ ص ٣٥ و ٤٧ و جامع البيان للطبري-

و كثر الضجيج و علت الأصوات، و طال جدالهم و أشاروا إلى السيوف، و كادت الفتنة أن تقع، و كان الرسول (صلى الله عليه و آله) يسكنهم، و يهدئ من روعهم.

و قد حاول بعضهم: أن يعتبر ذلك دليل صلاح لدى هؤلاء، و عنوان إخلاصهم لهذا الدين، و غيرتهم عليه .. و أنهم رأوا في هذا الصلح ما حسبه دنيه، و عارا، فلم يطيقوه، و ظهر منهم ما ظهر، و بدر من بعضهم ما بدر.

و نقول:

أولاً: إن من يؤمن بنبوه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فلا بد أن يصوّبه في جميع ما يقول و يفعل، فيعتبر أنه لا يفعل إلا ما يرضى الله سبحانه، و الله لا يرضى للمؤمن الذل بل يريد قويا و عزيزا، بل هو لا يرى العزه إلا لأهل الإيمان.

قال تعالى: **وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ .. (١)**.

و قد روى عن الإمام الصادق (عليه السلام): أن الله سبحانه و تعالى قد

فوض للمؤمن كل شىء إلا أن يذل نفسه (١).

فهل يمكن أن يقال- بعد كل هذا:- إن النبي (صلى الله عليه وآله) قد رضى بالذل لأهل الإيمان و أعطى الدينه فى دينه .. و هل يمكن أن يكون قائل هذا النمط من الكلام تام الإيمان، عارفا بحدوده واقفا على حقائقه و دقائقه.

ثانيا: إن النبي (صلى الله عليه وآله) لا يمكن أن يعطى الدينه، خصوصا إذا كانت الدينه فى الدين .. لأنه إن كان لم يدرك أن ما أعطاه دينه، و أدرك ذلك سائر الصحابه، فقد كان الآخرون أجدر منه بمقام النبوه ..

و يزيد الأمر تعقيدا: أنه قد أصر على موقفه، رغم التنبيه الشديد، حتى لقد طال الجدل، و أشاروا إلى السيوف، و كادت الفتنة أن تقع ..

فإن كان (صلى الله عليه وآله) عارفا بأن ذلك دينه، و قد أقدم عليه، عن سابق تصميم و عزم. مع علمه بعدم رضا الله تعالى به .. فهو يخل بعصمته عن الذنب.

و إن كان لا يعلم أن الله لا يرضى به، فهو يخل بعصمته فى وعى الأحكام و فى تبليغها، فإن قوله و فعله و تقريره حجه.

ثالثا: إن النبي (صلى الله عليه وآله) قد صرح لعمر: بأنه ينفذ أمر الله تعالى، و أنه لو فعل خلاف ذلك لكان عاصيا له سبحانه، حيث قال له: و لن

١- الكافى ج ٥ ص ٦٣ و ٦٤ و الوسائل ج ١١ ص ٤٢٤ و مشكاه الأنوار ص ٤٣٠ و الفصول المهمه ج ٢ ص ٢٢٩ و عن البحار ج ٦٤ ص ٧٢ و ميزان الحكمه ج ٢ ص ٩٨٢ و نور الثقلين ج ٥ ص ٣٣٦.

أعصيه (١).

و فى نص آخر: لا أخالف أمره و لن يضيّعنى (٢).

و أنه مرعى من قبل الله سبحانه، حيث قال له: و لن يضيّعنى.

و السؤال هو: ما معنى إصرار عمر على موقفه؟! فهل هو يتهم النبى (صلى الله عليه و آله)- و العياذ بالله- بالكذب على الله تعالى، أو أنه يتهمه بالاشتباه فى فهم مراد الله عز و جل من أوامره و نواهيه ..

و الأدهى من ذلك: أنه يذهب إلى أبى بكر و يوجه له نفس الأسئلة، فهل كان أبو بكر أصدق من رسول الله (صلى الله عليه و آله)، أو أعرف منه عند عمر؟!

رابعاً: و مع غض النظر عما تقدم نقول: إنه قد يكون هناك أناس بسطاء، ينساقون مع حميتهم، و مع عصبياتهم، أو تشيرهم الشعارات، و تهزم ثباتهم، و تزلزل يقينهم الشبهات، فيعذرون فى هذا الحماس، و تغفر لهم هذه الاعتراضات. من أجل ما علم من سلامه نيتهم، و طهر طويتهم ..

و لكن حين يتصدى النبى (صلى الله عليه و آله) نفسه إلى تنبيههم

١- راجع: المغازى للواقدى ج ٢ ص و المصنف لابن أبى شيبة ج ٨ ص ٥١٥ و كنز العمال ج ١٠ ص ٤٩٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٢.

٢- المسترشد ص ٥٣٨ و البحار ج ٢٠ ص ٣٣٣ و ج ٣٠ ص ٥٦١ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٢٥ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٢ ص ٥٩ و زاد المسير ج ٧ ص ١٦٢ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢١١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٨٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٩٢ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٧٨٢ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٢٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٢٠.

و تذكيرهم و التصريح لهم: بأنه ملتفت إلى جميع الحثيات و الخصوصيات التي يشيرونها، و قد صرح لهم (صلى الله عليه و آله): بأنه إنما يعمل ما أَرَادَهُ اللهُ مِنْهُ، فإن الاستمرار في المعارضه، في هذه الحال يصبح أمرا غير مقبول من أحد حتى من أمثال هؤلاء ..

خامسا: و الأنكى من ذلك: أن يبلغ الأمر ببعضهم حد الإعلان عن استعداده لقياده حركه تمرد ضد شخص رسول الله (صلى الله عليه و آله)، لو توفر له من يعينه على ذلك، مائه رجل تاره، و أربعون رجلا أخرى (١).

و هو يقصد بكلامه هذا أمرا عظيما جدا و هائلا، و هو أكثر و أخطر من مجرد الاستمرار بالمعارضه، فإن المفروض: أن أكثر الصحابه كانوا ثائرين معه، و كانوا يجادلون كما كان يجادل، فما الذى يريد منهم أكثر من ذلك، حتى ليتمنى أن يجد منهم أربعين رجلا، ليعاونوه على القيام ضد الرسول (صلى الله عليه و آله) بالذات؟!!

سادسا: ما هذه الجراء من الصحابه على مقام الرسول (صلى الله عليه و آله)؟!!

و لماذا الضجيج و علو الأصوات؟!!

و لماذا يجهرون له بالقول كجهر بعضهم لبعض؟!!

و لماذا يقدمون بين يدي الله و رسوله؟!!

و لماذا يخفضهم النبي (صلى الله عليه و آله) و يسكنهم و لا يستجيبون له ..

١- راجع: البحار ج ٢٠ ص ٣٥٠ و تفسير القمى ج ٢ ص ٣١٢ و نور الثقلين ج ٥ ص ٥٢ و التفسير الصافى ج ٥ ص ٣٥.

ألم يقل الله سبحانه و تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ؟! (١).

و قال تعالى: .. لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَ لَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ .. (٢).

و قال تعالى لهم: .. أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ .. (٣).

و قال: .. وَ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا (٤).

فلماذا لا يأترون بأمره، و لا ينتهون بنهيه؟!

سابعاً: لو عذرنا من أعلن بالاعتراض: بأنه قد ثارت حميته، و قاده عزه، و إباؤه، و شممه إلى اتخاذ هذا الموقف الحماسى الراض، و لكن بماذا و كيف نعذر من أعلن أنه قد شك في دينه، و في نبوه رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟!

و إذا كان هذا الشك قد حصل فعلاً، فكيف نطمئن إلى عوده اليقين إليه؟! .. و الدخول في جملة المؤمنين أو المسلمين؟! ..

و لو أن هذا اليقين قد عاد بالفعل، فما الذى يجعلنا نطمئن إلى أن أموراً أخرى لم تنقضه مره بعد أخرى، ليحل الشك محله من جديد؟! خصوصاً مع التصريح: بأن شكه في الحديبيه لم يماثله أى شك آخر منذ أسلم، فقد

١- الآية ١ من سوره الحجرات.

٢- الآية ٢ من سوره الحجرات.

٣- الآية ٥٩ من سوره النساء.

٤- الآية ٧ من سوره الحشر.

قال: (ارتبت ارتيابا لم أرتبه منذ أسلمت إلا يومئذ) (١).

و هو كلام خطير جدا، حيث إنه يدل على كثره ما عرض له من شكوك فى دينه .. طيله حياه الرسول (صلى الله عليه و آله)!! و لعل هذه الشكوك قد لا حفته بعد الحديبيه أيضا!! و لا ندرى هل زالت عنه تلك الشكوك كلها؟! أم لا؟! كما أننا لا ندرى لماذا سهل ورود هذه الشكوك على هذا الرجل دون سواه من سائر الصحابه؟! إلا أن يقال: إن غيره كان يشك مثله، لكنه لم يملك شجاعه التصريح بذلك.

و لا ندرى كذلك، إن كانت شكوكه قد بقيت فى محيط حياه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، أم أنها قد راودته أيضا بعد وفاته (صلى الله عليه و آله)؟!!

و إذا كان ذلك قد حصل فعلا فماذا كان مصيرها؟! و ما الذى يضمن لنا أن تكون هذه الشكوك لم تلاحقه إلى آخر حياته أيضا؟!!

و كيف يمكن مقايسه هذا الرجل، بمن هو كالجبل الراسخ، الذى كان على بصيره من أمره، و على بينه من ربه، حتى قال: (لو كشف لى الغطاء ما ازددت يقينا)؟! (٢).

١- راجع: المغازى للواقدى ج ٢ ص ٦٠٧ و المسترشد ص ٥٣٥ و ٥٣٩.

٢- إسعاف الراغبين (مطبوع مع نور الأبصار) ص ١٠٨ و فتح البيان ج ٤ ص ٥ و الصواعق المحرقة (ط اليمينييه بمصر) ص ٧٧ و ينابيع الموده ص ٦٥ و ٢٨٧ و طبقات الشافعيه ج ٤ ص ٥٤ و مطالب السؤل ص ١٦ و أنموذج جليل (مطبوع مع إملاء ما من به الرحمن) ج ١ ص ١٨ و شرح النهج للمعتزلى ج ٣ ص ١٨١-

و قال: (ما شككت في الحق مذ رأيتَه)؟! (١).

فإن كل ما جرى من ضجيج و عجيج و من وصول الأمر إلى حد الخطوره و الفتنه يفيدنا في معرفه الدافع الحقيقي وراء بيعه الرضوان، فإن تجديد البيعه، كما أسلفنا، إنما يلجأ إليها عند الخوف من عدو داخلي، لا من عدو خارجي!!

شكوك عمر استمرت إلى الطائف:

روى عبد الرحمن بن سيابه و الأجلح - جميعا - عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله الأنصاري: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لما خلا بعلي بن أبي طالب (عليه السلام) يوم الطائف، أتاه عمر بن الخطاب فقال:

أتناجيه دوننا و تخلو به دوننا؟

فقال: (يا عمر، ما أنا انتجيته، بل الله انتجاه).

قال: فأعرض عمر و هو يقول: هذا كما قلت لنا قبل الحديبيه: .. لَتَدْخُلَنَّ

١- ينابيع الموده ص ٦٥ و خصائص الأئمه ص ١٠٧ و الإرشاد ج ١ ص ٢٥٤ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٦٣ و البحار ج ٢٠ ص ٣٣٥ و ج ٢٩ ص ٥٦٢ و ج ٣٢ ص ٢٣٧ و ٣٣٦ و مناقب أهل البيت ص ٧٥ و ميزان الحكمه ج ١ ص ١٤٨ و ج ٢ ص ١٠٢٦ و ١٤٩٩ و شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ٢٠٧ و ٢١١ و ج ١٨ ص ٣٧٤ و العدد القويه ص ١٩٥ و ينابيع الموده ج ١ ص ٨٣ و ٢٠٣ و ج ٣ ص ٤٥٠.

المَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ .. فلم ندخله و صددنا عنه، فناداه النبي (صلى الله عليه و آله): (لم أقل إنكم تدخلونه في ذلك العام!) (١).

و نقول:

إن هذا الحديث قد تضمن أمورا عديده، نكتفى منها بالإشارة إلى ما يلي:

١- إن عمر بن الخطاب لا يزال يحمل في نفسه قضيه الحديبيه، معتبرا إياها مأخذا على رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. حتى أصبح يقيس الأمور عليها ..

٢- إن كلامه يستبطن: اتهام النبي (صلى الله عليه و آله) بالكذب و التدليس عليه و على المسلمين.

٣- إن جواب النبي (صلى الله عليه و آله) لعمر: (لم أقل إنكم تدخلونه في ذلك العام)، لم يكن قد سمعه منه لأول مره، لأنه كان قد قاله لعمر بالذات في يوم الحديبيه نفسه ..

٤- إنه قد سبق للنبي (صلى الله عليه و آله) أن أحضر عمر في عمره القضاء، و بين له أنهم قد دخلوا مكه، و أن ما يجرى في عمره القضاء كان تصديقا لما كان قد أخبرهم به عن دخول مكه.

استمرار شكوك عمر إلى حجه الوداع:

و يبدو أن شكوك عمر بن الخطاب قد استمرت إلى عام الفتح و كان

١- الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٥٣ و البحار ج ٢١ ص ١٦٩ و إعلام الوري ج ١ ص ٢٣٥.

(صلى الله عليه و آله) يسعى لإزالتها ..

و لا ندرى إن كان قد حصل ذلك أم لا؟!!

فقد روى: أن النبي (صلى الله عليه و آله) لما كان عام الفتح أخذ المفتاح، و قال: ادعوا إلى عمر بن الخطاب، فقال: هذا الذى كنت قلت لكم (١).

بل استمرت هذه الشكوك إلى حجه الوداع فقد ذكروا: أنه (لما كان فى حجه الوداع وقف بعرفه، و قال: أى عمر، هذا الذى قلت لكم: إني رسول الله. و الله، ما كان فتح فى الإسلام أعظم من صلح الحديبيه) (٢).

فهل صدق عمر رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟! و هل تخلى عن مواقفه و شكوكه السابقه؟!!

الجواب: لا.

فإن عمر قد بلغ درجه اليقين، و لكن فى الاتجاه المعاكس!! حيث حكم على النبي (صلى الله عليه و آله) فى مرض موته بأنه يهجر، أو غلبه الوجد بناء على الروايه القائله: إن النبي ليهجر، أو غلبه الوجد.

و أما إذا أخذنا بالروايه التى تقول: إنه قال: ما باله أهجر استفهموه؟.

فربما يستفاد منها: أنه كان لا يزال باقيا على شكه ..

و الله العالم بالحقائق.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٦٣ و المسترشد ص ٥٤٠ و البحار ج ٢٠ ص ١٤١ و النص و الإجتهد ص ١٧٢ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٢٥.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٦٣.

المسلمون يرفضون الإحلال:

و يقولون: إنه لما فرغ النبي (صلى الله عليه و آله) من قضيه الكتاب قال:

(قوموا فأنحروا، ثم احلقوا).

فو الله ما قام رجل منهم، حتى قال ذلك ثلاث مرات، فاشتد ذلك عليه، فدخل على أم سلمه فقال: (هلك المسلمون، أمرتهم أن ينحروا و يحلقوا فلم يفعلوا).

و فى روايه: (ألا ترين إلى الناس أمرهم بالأمر فلا يفعلونه- و هم يسمعون كلامى، و ينظرون وجهى)؟.

فقلت: يا رسول الله، لا تلمهم، فإنهم قد دخلهم أمر عظيم مما أدخلت على نفسك من المشقه فى أمر الصلح، و رجوعهم بغير فتح، يا نبي الله، اخرج و لا تكلم أحدا كلمه حتى تنحر بدنك، و تدعو حالكك فيحلقك.

فجلى الله تعالى عن الناس بأم سلمه.

فقام رسول الله (صلى الله عليه و آله) و اضطبع (١) بثوبه، فخرج، فأخذ الحربه، و يمم هديه، و أهوى بالحربه إلى البدن رافعا صوته: (بسم الله و الله أكبر) و نحر.

فتواثب المسلمون إلى الهدى، و ازدحموا عليه ينحرونه، حتى كاد

١- الاضطباع: أخذ الإزار أو البرد فيجعل وسطه تحت إبطه الأيمن و يلقي طرفيه على كتفه الأيسر من جهتي صدره و ظهره، انظر النهايه ج ٣ ص ٧٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٦.

بعضهم يقع على بعض.

و أشرك رسول الله (صلى الله عليه و آله) بين أصحابه فى الهدى، فنحر البدنه عن سبعة، و كان هدى رسول الله (صلى الله عليه و آله) سبعين بدنه.

و كان الهدى دون الجبال التى تطلع على وادى الثنيه، فلما صده المشركون رد وجوه البدن (١).

قال ابن عباس: لما صدت عن البيت حنت كما تحن إلى أولادها (٢).

فنحر رسول الله (صلى الله عليه و آله) بدنه حيث حبسوه، و هى الحديدية، و شرد جمل أبى جهل من الهدى و هو يرعى، و قد قلد و أشعر.

و كان نجيبا مهرىا، فى رأسه بره من فضه. أهدها ليغىظ بذلك المشركين. فمر من الحديدية حتى انتهى إلى دار أبى جهل بمكه، و خرج فى أثره عمرو بن عنمه بن عدى الأنصارى، فأبى سفهاء مكه أن يعطوه، حتى أمرهم سهيل بن عمرو بدفعه إليه.

قيل: و دفعوا فيه عده نياق.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٦ و قال فى هامشه: أخرجه البخارى ج ٣ ص ٢٥٧ و أبو داود فى الجهاد باب ١٦٧ و أحمد ج ٤ ص ٣٣١ و البيهقى فى الدلائل ج ٤ ص ١٠٦ و عبد الرزاق الحديث رقم (٩٧٢٠) و الطبرى و ٢٦ ص ٦٣ و ابن أبى شيبه و ١٤ ص ٤٥٠.

٢- أخرجه أحمد فى المسند و ٤ ص ٣٣٠ و البيهقى فى دلائل النبوه ج ٥ ص ٣٣١ و راجع: تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢١٥ و الدر المنثور ج ٦ ص ٧٩ و فتح القدير ج ٥ ص ٥٧ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٠٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٣٧٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٧.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (لو لا أن سميناها فى الهدى فعلنا)، و نحره عن سبعة، و نحر طلحة بن عبيد الله، و عبد الرحمن بن عوف، و عثمان بن عفان، بدنات ساقوها.

و روى ابن سعد، عن أبى سفيان، عن جابر قال: نحر رسول الله (صلى الله عليه وآله) سبعين بدنه عام الحديبية، البدنه عن سبعة، و كنا يومئذ ألفا و أربعمائه، و من لم يضح أكثر ممن ضحى.

و كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) مضطربا فى الحل، و إنما يصلى فى الحرم.

و بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) من هديه بعشرين بدنه لتنحر عنه عند (المروه) مع رجل من أسلم، فلما فرغ الرسول (صلى الله عليه وآله) من نحر البدن دخل قبه له من آدم حمراء، و دعا بخراش - بمعجمتين - بن أميه بن الفضل الكعبى، فحلق رأسه، ورمى شعره على شجره كانت إلى جنبه من سمره خضراء، فجعل الناس يأخذون الشعر من فوق الشجره فيتحصونه، و أخذت أم عماره طاقات من شعره فكانت تغسلها للمريض، و تسقيه، فيبرأ.

و جعل بعضهم يحلق بعضا، حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما.

و حلق بعض المسلمين، و قصر بعض. فأخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) رأسه من قبه و هو يقول: رحم الله المحلقين.

قيل: يا رسول الله و المقصرين قال: (رحم الله المحلقين ثلاثا).

ثم قال: و (المقصرين) (١).

و روى ابن أبى شيبة، عن ابن عباس، أنهم قالوا: يا رسول الله، ما بال المحلقين ظهرت عليهم الترحيم؟

قال: لأنهم لم يشكوا (٢). و رواه البيهقى موقوفا.

و بعث الله تعالى ريحا عاصفه فاحتملت أشعارهم فألقتها فى الحرم كما رواه ابن سعد، عن مجمع بن يعقوب، عن أبيه.

و أقام رسول الله (صلى الله عليه و آله): (بالحدييه تسعه عشر يوما، و يقال عشرين ليله، ذكره محمد بن عمر، و ابن سعد. قال ابن عائذ: و أقام رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى غزوته هذه شهرا و نصفا (٣).

و نقول:

إن لنا ههنا و قفات، و هى التاليه:

-
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٧ و فى هامشه قال: أخرجه الحاكم ج ٤ ص ٢٣٠ و البيهقى ج ٥ ص ٢٣٦ و الدعاء للمحلقين متفق عليه من حديث ابن عمر. راجع: البخارى ج ٣ ص ٥٦١ (١٧٢٧) و مسلم ج ٢ ص ٩٤٥ (٣١٧ / ١٣٠١) و البحار ج ٢٠ ص ٣٥٤ و عن فتح البارى ج ٥ ص ٢٥٦ و تفسير القمى ج ٢ ص ٣١٤ و نور الثقلين ج ٥ ص ٥٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٩٣ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦٣٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٢٣.
 - ٢- أخرجه البيهقى فى الدلائل ج ٤ ص ١٥١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٨٣ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٧٨٤.
 - ٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٦ و ٥٧ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٢٥.

التبرك:

أما بالنسبة لموضوع التبرك بشعر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و بغير ذلك نقول: إن ذلك من بديهيات الإسلام، فراجع كتاب التبرك للعلامه الأحمدي (رحمه الله).

ما نحره صلى الله عليه وآله عند المروه:

وقد أراد (صلى الله عليه وآله) أن يطعم الناس في مكة من بعض البدن التي كان يريد أن ينحرها، تألفيا لهم على الإسلام، و كسرا للحواجز التي كانوا يسعون لإقامتها بين الناس و بينه، فأرسل عشرين بدنه لتنحر عنه عند المروه كما تقدم.

الهدى عن سبعة:

و قد ذكرت الروايات المتقدمة: أن النبي (صلى الله عليه وآله) كان ينحر الهدى الواحد عن سبعة أشخاص.

و نقول:

إن ذلك غير جائز في مذهب أهل بيت النبوه (عليهم السلام)، الذين هم أدرى بما في البيت. فلا شك في أن ذلك مكذوب على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ..

حلمهم الكبير الطعن في علي عليه السلام:

تقدم أن النبي (صلى الله عليه وآله) بعد أن كتب كتاب الصلح: (قال لأصحابه: قوموا فانحروا ثم احلقوا، قال: فو الله ما قام منهم رجل حتى

قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقيم منهم أحد، قام فدخل على أم سلمه، فذكر لها ما لقي من الناس.

فقلت أم سلمه: يا نبي الله، أتحب ذلك؟ أخرج ولا تكلم أحدا منهم كلمه حتى تنحر بدنك، و تدعو حالكك فيحلقك الخ ..
(١).

و السؤال هو:

هل كان علي (عليه السلام) ضمن الذين رفضوا حلق رؤوسهم في الحديبيه، حين قال (صلى الله عليه و آله): (رحم الله المحلقين)، ليكون ذلك من موجبات الطعن في عصمته، أم أنه كان قد أطاع أمر الرسول (صلى الله عليه و آله) في ذلك؟

و الجواب:

أولاً: إنه لا شك في أن علياً أمير المؤمنين (عليه السلام) لم يعص أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله)، لا في هذه الواقعة، و لا في غيرها، فهو يقول: (و إني و الله لم أخالف رسول الله (صلى الله عليه و آله) و لم أعصه في

١- راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٨٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٠٠ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٣١ و عن صحيح البخارى ج ٣ ص ١٨٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ٢١٥ و ج ٩ ص ٢٢٠ و المصنف لعبد الرزاق ج ٥ ص ٣٤٠ و مسند ابن راهويه ج ٤ ص ١٤ و عن المعجم الكبير ج ٢٠ ص ١٤ و إرواء الغليل ج ١ ص ٥٨ و جامع البيان ج ٢٦ ص ١٣٠ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢١٤ و الدر المنثور ج ٦ ص ٧٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٧ ص ٢٢٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٣٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٦ و ج ١١ ص ١٩١.

أمر قط (١).

ثانيا: رغم تحفظنا على حديث أم سلمه، لأنه يظهر أنها (رحمها الله) قد أدركت أمرا غفل عنه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، لكننا نقول فيه:

إنه وإن كان ظاهره العموم و الشمول لجميع أصحابه (صلى الله عليه وآله)، لكن التأمل فيه يقتضى حمله على العموم و الشمول لجميع المعترضين عليه (صلى الله عليه وآله) الرافضين لإطاعه أمره دون غيرهم.

أى فالمراد: ما قام رجل ممن كانوا قد اعترضوا على الصلح، و اغتموا له.

لأن المستفاد من الروايات هو: أن ثمة فريقا من الناس كان يجب عليهم الحلق فى عمرتهم تلك، و لكنهم لم يطيعوا أمر الرسول (صلى الله عليه وآله)، و لا- قاموا بما لزمهم القيام به، بل تلكأوا فى بادئ الأمر، و تعلقوا، ثم إنهم حين وجدوا أن لا مناص من التحلل آثروا أن يتحللوا بالتقصير؛ لا بالحلق؛ و ذلك بسبب ما عرض لهم من شك.

و يوضح ذلك النصوص التاليه:

١- روى ابن هشام، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن نجیح، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: حلق رجال يوم الحديبيه، و قصير آخرون.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يرحم الله المحلقين.

قالوا: و المقصرين يا رسول الله؟

١- راجع: الأمالى للمفيد ص ٢٣٥ و الأمالى للشيخ الطوسى ص ١١ و نهج البلاغه ج ٢ ص ١٧١ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٨٥ و البحار ج ٣٢ ص ٤٦٤ و ٥٩٥ و عن ج ٧٤ ص ٣٩٧ و شرح النهج للمعتزلى ج ٥ ص ١٨١ و كشف الغمه ج ٢ ص ٤.

قال (صلى الله عليه وآله): يرحم الله المحلقين.

قالوا: و المقصرين يا رسول الله؟

قال (صلى الله عليه وآله): يرحم الله المحلقين.

قالوا: و المقصرين يا رسول الله؟

قال (صلى الله عليه وآله): و المقصرين.

فقالوا: يا رسول الله، فلم ظهرت الترحم للمحلقين دون المقصرين.

قال (صلى الله عليه وآله): لم يشكوا (١).

فالشاكون إذن قد أحلوا من إحرامهم بالتقصير، مع أن وظيفتهم كانت هى الحلق، امتثالاً لأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله).

تذكير: قال السهيلي: إن الذين قصروا هم: فقط عثمان، و أبو قتاده، و لم يقصر غيرهما (٢).

٢- يفهم من روايه القمى: أن بعض الذين لم يسوقوا الهدى كانوا قد

-
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٧ عنه، و عن ابن أبى شيبه، و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ١٥١ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٧٨٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٨٣ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٥٣ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٠١٢ و شرح صحيح مسلم للنووى ج ٩ ص ٥٠ و عن فتح البارى ج ٣ ص ٤٤٩ و ج ٥ ص ٢٥٦ و عن المصنف لابن أبى شيبه ج ٤ ص ٣٠١ و كنز العمال ج ٥ ص ٢٣٧ و إرواء الغليل ج ٤ ص ٢٨٥ و الدر المنثور ج ٦ ص ٨١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٩٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٢٣.
- ٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٣.

حلّقوا امتثالاً و طاعه لأمر رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و بعضهم قصر اكتفاء فى التحليل بالتقصير، و لم يمتثلوا أمره (صلى الله عليه و آله) بالحلّق، و أن فىمن ساق الهدى من كان شاكا أيضا.

قال القمى: (قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) لأصحابه: انحروا بدنكم، و احلقوا رؤوسكم، فامتنعوا، و قالوا: كيف ننحر و نحلق، و لم نطف بالبيت، و لم نسع بين الصفا و المروه؟!).

فاغتم رسول الله (صلى الله عليه و آله) من ذلك، و شكاً ذلك إلى أم سلمه، (ربما ليظهر رجاحه عقلها و دينها- و هى امرأه- على عقولهم، و هم أصحاب الدعاوى العريضه).

فقال: يا رسول الله، انحرو أنت، و احلق.

فنحر رسول الله (صلى الله عليه و آله) و حلّق، و نحر القوم على حين يقين، و شك و ارتياب.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله) تعظيماً للبدن: رحم الله المحلقين.

و قال قوم لم يسوقوا البدن: يا رسول الله، و المقصرين؛ لأن من لم يسق هدياً لم يجب عليه الحلّق.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله) ثانياً: رحم الله المحلقين، الذين لم يسوقوا الهدى.

فقالوا: يا رسول الله، و المقصرين؟

فقال: رحم الله المقصرين (١).

فرسول الله (صلى الله عليه و آله) قد أظهر رضاه و محبته للمحلقين، و تدمره من الذين اكتفوا بالتقصير، و هذا يفيد: أن الذين قصرُوا هم الذين خالفوا أمر الرسول (صلى الله عليه و آله).

فظهر: أن المخالفين لأمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) و الشاكين ليسوا هم جميع المسلمين الحاضرين في الحديبيه، بل هم فريق بعينه كما دلت عليه النصوص.

و لا شك في أن عليا (عليه السلام) ليس منهم، و ليس هناك نص تاريخي يصرح: بأن عليا (عليه السلام) كان بين الذين لم يحلقوا، فإن طاعته للرسول (صلى الله عليه و آله) و التزامه الحرفي بأوامره و نواهيه كالنار على المنار و كالشمس في رابعه النهار، و قد أشرنا أكثر من مره إلى ما جرى في خيبر، حينما أمره (صلى الله عليه و آله) بالذهاب و عدم الالتفات، فوقف و لم يلتفت و قال: علي ما أقاتلهم يا رسول الله؟.

و تلك هي الآيات الشريفه لم تنزل تنزل على رسول الله (صلى الله عليه و آله) مقررره لعصمته، كآيه التطهير، و تثبيت الفضل و الكرامه له على من عداه له، لأنه هو وحده المطيع لله و لرسوله (صلى الله عليه و آله)، كآيه النجوى و غيرها.

هذا بالإضافة إلى شواهد أخرى تبين مدى حرصه (عليه السلام) على طاعه أوامر الرسول (صلى الله عليه و آله) حرفيا. يجدها المتتبع لسيرته صلوات الله و سلامه عليه ..

ص: ١٥٠

الفصل الخامس: اللمسات الأخيره

اشاره

فى طريق العوده:

وقد روى مسلم عن سلمه بن الأ-كوع، و البيهقى عن ابن عباس، و ابن سعد، و البيهقى، و الحاكم عن أبى عمره الأنصارى، و البزار، و الطبرانى، و البيهقى عن أبى خنيس الغفارى، و محمد بن عمر عن شيوخه، يزيد بعضهم على بعض:

أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لما انصرف من (الحديبيه) نزل بمر (الظهران)، ثم نزل ب (عسفان)، و أرمموا من الزاد، فشكا الناس إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) أنهم قد بلغوا من الجوع الجهد، و فى الناس ظهر، فقالوا: ننحره يا رسول الله، و ندهن من شحومه، و نتخذ من جلوده أحذيه، فأذن رسول الله (صلى الله عليه و آله).

فأخبر بذلك عمر بن الخطاب فجاى إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقال: يا رسول الله، لا تفعل، فإن يكن فى الناس بقيه ظهر يكن أمثل، كيف بنا إذا نحن لقينا العدو غدا جياعا رجالا؟! و لكن إن رأيت أن تدعو الناس ببقايا أزوادهم فتجمعها، ثم تدعو فيها بالبركه، فإن الله سيبلغنا بدعوتك.

و دعا رسول الله (صلى الله عليه و آله) الناس ببقايا أزوادهم، و بسط نطعا، فجعل الناس يجيئون بالحفنه من الطعام و فوق ذلك، فكان أعلاهم

من جاء بصاع تمر، فاجتمع زاد القوم على النطع، قال سلمه: فتناولت لأحرر، كم هو؟ فحررته كربضه عنز، و نحن أربع عشره مائه.

فقام رسول الله (صلى الله عليه و آله) فدعا بما شاء الله أن يدعو، فأكلوا حتى شبعوا، ثم حشوا أو عيتهم، و بقى مثله، فضحك رسول الله (صلى الله عليه و آله) حتى بدت نواجذه، و قال: (أشهد أن لا إله إلا الله، و أنى رسول الله، و الله لا يلقى الله تعالى عبد مؤمن بهما إلا حجب من النار).

ثم أذن رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى الرحيل، فلما ارتحلوا أمطروا ما شاؤوا و هم صائفون، فنزل رسول الله (صلى الله عليه و آله) و نزلوا، فشربوا من ماء السماء. ثم قام رسول الله (صلى الله عليه و آله) فخطبهم، فجاء ثلاثة نفر، فجلس اثنان مع النبي (صلى الله عليه و آله)، و ذهب واحد معرضا، فقال رسول الله: (ألا أخبركم عن الثلاثة؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: أما واحد فاستحيا فاستحيا الله منه، و أما الآخر فتاب فتاب الله عليه، أما الثالث فأعرض. فأعرض الله عنه) (١).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٨ عن مسلم، و البيهقى، و ابن سعد، و الحاكم، و البزار، و الطبرانى، و الواقدى، و عن صحيح البخارى ج ١ ص ٢٤ و عن صحيح مسلم ج ٧ ص ٩ و سنن الترمذى ج ٤ ص ١٧١ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ٢٣٢ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ٣٠٤ و السنن الكبرى للنسائى ج ٣ ص ٤٥٣ و صحيح ابن حبان ج ١ ص ٢٨٧ و كتاب الدعاء ص ٥٣٤ و المعجم الأوسط ج ٤ ص ٢٩ و عن المعجم الكبير ج ٣ ص ٢٤٩ و رياض الصالحين ص ٥٧١ و كنز العمال ج ١٠ ص ٢٣٩ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٤٨ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ١٢٥.

و نلاحظ على ما تقدم ما يلي:

ألف: إن الناس لم يبادروا إلى نحر الإبل التي معهم، رغم حاجتهم إلى الطعام إلا بعد استئذان رسول الله (صلى الله عليه وآله) بذلك. و هذا يعطينا درسا في ضروره الانضباط و المراجعه للقائد في كل أمر له ارتباط بالحاله العامه ..

ب: إن قول عمر: كيف بنا إذا نحن لقينا العدو غدا جاعا رجالا؟! غير مفهوم لنا، فإن نحر بعض الإبل لا يلزم منه أن يلقي العدو رجالا، فإن الحرب لا تكون على الإبل، و إنما تكون على الخيل أو بدونها ..

ج: إذا نحرنا الإبل، و استفادوا من لحومها، فإنهم لا يبقون جاعا ..

د: إن ما يحتاجونه في كل يوم للنحر و الأكل لا يزيد على أربعة عشر جملا، و هو مقدار يسير في جملة ما يفى بحاجات ألف و أربع مائه رجل ..

فلو أنهم نحرنا خلال ثلاثة أيام، أو أربعة: ستين من الإبل ثم يكونون بقرب المدينة، فذلك معناه: أن يصبح مائتا رجل - على أقل تقدير - بلا ظهر يركبونه في سفرهم. إذا كان كل ثلاثة، أو أربعة يعتقبون بعيرا و يبقى مع النبي (صلى الله عليه وآله) ألف و مائتا مقاتل، لم يتأثر وضعهم بشيء مما يجرى، و هؤلاء قادرون على مواجهه العدو، و معهم الظهر الكافي، و لا يعانون من جوع، و لا من غيره ..

ه: و كيف عرف عمر بن الخطاب هذا الأمر، و جهله النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله)؟! ..

و: و إذا كان النبي (صلى الله عليه وآله) عارفا بهذا الرأي الصالح فلماذا لم يبادر من عند نفسه إلى ذلك الحل و صبر حتى اقترحه عليه عمر بن

الخطاب؟! ألم يكن (صلى الله عليه و آله) هو الذى بادر إلى إثارة آبار الحديدية بالسهم الذى ألقاه فيها، ثم صنع لهم الكثير من المعجزات فى سفر الحديدية بالذات؟! ..

أم يعقل: أنه كان يرعاهم فى سفر الذهاب، ثم تخلى عنهم فى حال الإياب؟!!

و لماذا يتخلى عنهم؟!!

نوم المسلمين عن صلاتهم:

و روى البيهقى من طريق المسعودى، عن جامع بن شداد، عن عبد الرحمن بن أبى علقمه، عن ابن مسعود قال: لما أقبل رسول الله (صلى الله عليه و آله) من (الحديبية) جعلت ناقته تثقل، فأنزل الله تعالى: **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا** فأدركنا رسول الله (صلى الله عليه و آله) من السرور ما شاء، فأخبرنا أنها أنزلت عليه، فبينما نحن ذات ليله إذ عرس بنا، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله) (من يحرسنا)؟

فقلت: أنا يا رسول الله.

فقال: (إنك تنام).

ثم قال: (من يحرسنا)؟

فقلت: أنا.

فقال: أنت.

فحرستهم، حتى إذا كان وجه الصبح أدركنى قول رسول الله (صلى الله عليه و آله): **إنك تنام**، فما استيقظت إلا بالشمس، فلما استيقظنا قال

رسول الله (صلى الله عليه وآله): (إن الله لو شاء أن لا تناموا عنها لا تناموا، ولكنه أراد أن يكون ذلك لمن بعدكم).

ثم قام فصنع كما كان يصنع، ثم قال: (هكذا لمن نام أو نسي من أمتي).

ثم ذهب القوم في طلب رواحلهم، فجاءوا بهن غير راحله رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال: فقال لى رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(اذهب ههنا)، و وجهنى وجهها، فذهبت حيث وجهنى، فوجدت زمامها قد التوى بشجره ما كانت تحلها الأيدى.

قال البيهقى: كذا قال المسعودى عن جامع بن شداد: إن ذلك كان حين أقبلوا من الحديدية (١).

ثم روى من طريق شعبه - و ناهيك به - عن جامع بن شداد، عن عبد الرحمن بن أبى علقمه، عن ابن مسعود قال: أقبلنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) من غزوه تبوك.

قال البيهقى: يحتمل أن يكون مراد المسعودى بذكر الحديدية: تاريخ نزول السوره حين أقبلوا من الحديدية فقط، ثم ذكر معه حديث النوم عن الصلاة، و حديث الراحله، و كانا فى غزوه تبوك.

قلت: لم ينفرد المسعودى بذلك، قال ابن أبى شيبه فى المصنف: حدثنا منذر، عن شعبه، عن جامع بن شداد به، و لا مانع من التعدد (٢).

١- دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ١٥٥.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٩ و ٦٠.

و نقول:

إن من الواضح: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لا ينام عن صلاته، و ليس فى هذا النص ما يدل على ذلك.

بل هو صريح: بنوم أصحابه (صلى الله عليه و آله) عن صلاتهم، فعلمهم كيف يصنعون إذا اتفق لهم ذلك ..

و سيأتى إن شاء الله المزيد من الحديث عن هذا الأمر فى غزوه تبوك.

صلح الحديبيه أعظم الفتح:

قالوا: روى البيهقى عن عروه، قال: قفل رسول الله (صلى الله عليه و آله) راجعا، فقال رجل من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله): ما هذا بفتح، لقد صددنا عن البيت، و صدّ هدينا. وردّ رسول الله (صلى الله عليه و آله) رجلين من المؤمنين كانا خرجا إليه.

فبلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال: (بئس الكلام، بل هو أعظم الفتح، قد رضى المشركون أن يدفعوكم بالراح عن بلادهم.

و يسألوكم القضية.

و يرغبون إليكم فى الأمان.

و لقد رأوا منكم ما كرهوا.

و أظفركم الله تعالى عليهم، وردكم سالمين مأجورين، فهو أعظم الفتح.

أنسيتم يوم أحد؟؟؟

إذ تصعدون و لا تلوون على أحد، و أنا أدعوكم فى أخراكم؟!

أنسيتم يوم الأحزاب؟

إِذْ جَاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَ تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا؟!!

فقال المسلمون: صدق الله و رسوله، فهو أعظم الفتوح، و الله يا نبى الله ما فكرنا فيما فكرت فيه، و لانت أعلم بالله و بالأمر منا (١).

و كان الناس قصر رأيهم عما كان.

و كان أبو بكر يقول: ما كان فتح فى الإسلام أعظم من صلح الحديبيه، و كان الناس قصر رأيهم عما كان بين رسول الله (صلى الله عليه و آله) و بين ربه.

و العباد يعجلون، و الله تعالى لا يعجل لعجله العبد حتى يبلغ الأمور ما أراد، لقد رأيت سهيل بن عمرو فى حجه الوداع قائما عند المنحر يقرب لرسول الله (صلى الله عليه و آله) بدنه، و رسول الله (صلى الله عليه و آله) ينحرفها بيده، و دعا الحلاق فحلق رأسه، فأنظر إلى سهيل يلقط من شعره، و أراه يضعه على عينيه، و أذكر امتناعه أن يقر يوم الحديبيه بأن يكتب:

١- راجع المصادر التاليه: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٨ و ٥٩ و فى هامشه عن: شرح المواهب اللدنيه ج ٢ ص ٢١١ و الدر المنثور ج ٦ ص ٦٨ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٤ و السنن الكبرى ج ٦ ص ٣٢٥ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٩٦ عن إعلام الورى ص ٦١ و عن الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٠٥ و عن شرح الشفاء للقارى ج ١ ص ١٢١ و عن السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص ٢ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٤٦٩ و عن المصنف لابن أبى شيبه ج ٤ ص ٤٢٩ و ٤٥٨ و ٥٠١ و ج ١٥ ص ٣١٨ و النص و الإجتهد ص ١٨٢ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٢٥.

بسم الله الرحمن الرحيم فحمدت الله تعالى الذي هداه للإسلام (١).

و روى الإمام أحمد، و البخارى، و الترمذى، و النسائى، و ابن حبان، و ابن مردويه عن عمر بن الخطاب قال: كنا مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى سفر. يعنى: (الحديبيه) فسألته عن شىء ثلاث مرات، فلم يرد علىّ.

فقلت فى نفسى: ثكلتك أمك يا ابن الخطاب، نزلت رسول الله (صلى الله عليه و آله) ثلاث مرات فلم يرد عليك، فحركت بعيرى، ثم تقدمت أمام الناس، و خشيت أن ينزل فى القرآن، فما نشبت أن سمعت صارخا يصرخ بى، فرجعت و أنا أظن أنه نزل فى شىء، فقال النبى (صلى الله عليه و آله): (لقد أنزلت علىّ الليله سورته هى أحب إلىّ من الدنيا و ما فيها: إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا، لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ .. (٢)).

و روى ابن أبى شيبه، و الإمام أحمد، و ابن سعد، و أبو داود، و ابن جرير، و ابن المنذر، و الحاكم- و صححه- و ابن مردويه، و البيهقى فى الدلائل، عن مجمع بن جاريه الأنصارى قال: شهدنا (الحديبيه) مع رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فلما انصرفنا عنها إلى كراع الغميم إذا الناس يوجفون الأباعر، فقال الناس بعضهم لبعض: ما للناس؟

قالوا: أوحى إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فخرجنا مع الناس نوجف، فإذا رسول الله (صلى الله عليه و آله) على راحلته عند (كراع الغميم)،

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٦٣ و ٦٤.

٢- الآيتان ١ و ٢ من سوره الفتح.

فاجتمع الناس إليه فقرأ عليهم: **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا** الفتح.

فقال رجل من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله): أو هو فتح؟

فقال: (أى و الذى نفسى بيده إنه فتح)

زاد ابن سعد: فلما نزل بها جبريل قال: ليهنئك يا رسول الله، فلما هناه جبريل هناه الناس (١).

و روى عبد الرزاق و الإمام أحمد، و ابن أبى شيبه، و عبد بن حميد، و الشيخان و الترمذى، و ابن جرير، و ابن المنذر، و الحاكم، عن أنس قال: (لما رجعنا من (الحدييه) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (أنزلت على ضحى آيه هي أحب إلى من الدنيا جميعا) ثلاثا.

قلنا- و فى لفظ قالوا-: هنيئا مريئا لك يا رسول الله، قد بين الله لك ماذا

١- أخرجه أحمد فى المسند ج ٣ ص ٤٢٠ و أخرجه أبو داود فى الجهاد باب: (فيمن أسهم له سهما) و ذكره الحافظ بن كثير فى التفسير ج ٤ ص ١٩٧ و البيهقى فى الدلائل ج ٤ ص ١٥٥ و راجع: صحيح مسلم ج ٥ ص ١٧٦ و المعجم الكبير ج ١٩ ص ٤٤٥ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦٣٥ و البحار ج ٢١ ص ٨ و عن سنن أبى داود ج ١ ص ٦٢٢ و المستدرک للحاكم ج ٢ ص ١٣١ و ٤٥٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٣٢٥ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٣٤٠ و عن المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٥٠٩ و المعجم الأوسط ج ٤ ص ١٢١ و سنن الدار قطنى ج ٤ ص ٦٠ و نصب الرايه ج ٤ ص ٢٧٨ و عن تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ١٨٤ و نور الثقلين ج ٥ ص ٤٨ و جامع البيان ج ٢٦ ص ٩٣ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٢٦١ و الدر المنثور ج ٦ ص ٦٨ و فتح القدير ج ٥ ص ٤٦ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٠٥ و تهذيب الكمال ج ٣٢ ص ٣٦٤.

يفعل بك، فماذا يفعل بنا؟

فنزلت،- و فى لفظ، فنزلت عليه:- لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، حتى بلغ فوزاً عظيماً (١).

و روى ابن أبى شيبة، و الإمام أحمد، و البخارى فى تاريخه، و أبو داود و النسائى، و ابن جرير، و غيرهم عن ابن مسعود قال: (أقبلنا من الحديبيه مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) فبينما نحن نسير إذ أتاه الوحي، و كان إذا أتاه اشتد عليه، فسرى عنه، و به من السرور ما شاء الله، فأخبرنا أنه أنزل عليه: إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً (٢).

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم و قفات نوجزها على النحو التالى:

- ١- أخرجه: ابن حبان ذكره الهيثمى فى موارد الظمان ص (٤٣٦) (١٧٦٠) و البيهقى ج ٥ ص ٢١٧ و أحمد ج ٤ ص ١٥٢ و الحاكم ج ٤ ص ٤٦٠ و ذكره السيوطى فى الدر المنثور ج ٦ ص ٧١ و الخطيب فى التاريخ ج ٣ ص ٣١٩ و البيهقى فى الدلائل ج ٤ ص ١٥٥ و راجع: مسند أبى يعلى ج ٦ ص ٢٠ و صحيح ابن حبان ج ٢ ص ٩٤ و المعجم الأوسط ج ٧ ص ١٠٠ و جامع البيان ج ٢٦ ص ٩٢ و معانى القرآن ج ٦ ص ٤٩٢ و أسباب نزول الآيات ص ٢٥٦ و تفسير الجلالين ص ٧١٢ و لباب النقول ص ١٧٧ و فتح القدير ج ٥ ص ٤٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٦٠.
- ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٦٠ عن البخارى فى التفسير ج ٨ ص ٥٨٢ (٤٨٣٣) و البيهقى فى الدلائل ج ٤ ص ١٥٥ و الدر المنثور ج ٦ ص ٦٨ و فتح القدير ج ٥ ص ٤٦.

النبي صلى الله عليه وآله يذكرهم:

قد رأينا: أن النبي (صلى الله عليه وآله)، حين أنكر البعض أن يكون ما جرى في الحديبيه فتحا صار يذكرهم بما كان منهم في أحد، حيث هاجمهم المشركون في عقر دارهم، فانهزموا فيها شر هزيمه، و لم يذكرهم بما فعله على (عليه السلام) في أصحاب الألوبيه، حيث دحر قوى الشرك.

ثم ذكرهم بما كان في وقعه الخندق، حيث هاجمهم المشركون أيضا في دارهم و لم يستطيعوا أن يبرزوا لمقاومتهم، و كان منهم ما كان، و لم يشر إلى قتل على (عليه السلام) لعمر بن عبد ود في الخندق، و هزيمه الأحزاب بسبب ذلك ..

و ذلك من أجل أن يقارنوا بين ما جرى لهم هناك و ما جرى لهم في الحديبيه، فإن المسلمين في الحديبيه هم الذين حضروا إلى بلاد المشركين، حتى بلغوا مشارف عاصمتهم، و لم يجرؤ المشركون على مواجهتهم، بل رضوا بأن يدفعوهم عن بلادهم بالراح.

ثم هم يرضون بدخول المسلمين بلدهم بعد عام، و معهم سيوفهم في القرب.

و بعقد معاهده معهم تضمنت شروطا لم يكن المسلمون يحملون بأن يعطيها لهم أهل الشرك ..

أبو بكر .. في موازاة رسول الله صلى الله عليه وآله:

و الذى يقرأ أحداث صلح الحديبيه في الروايات المزعومه يجد: أن ثمة تشابها فيما بين حركات و كلمات، و مواقف كل من أبى بكر، و رسول الله (صلى

اللّٰه عليه وآله) ..

و نحن نرى: أن ثمة تعمدا لإظهار هذا الانسجام و التوافق، لكي ينال أبو بكر فضيله ترتفع به إلى مستوى الرسول (صلى اللّٰه عليه و آله) فى الوعي للقضايا، و فى الحكمه، و التدبير، و الرصانه و الاتزان ..

و ينال عمر بن الخطاب فى المقابل فضيله الغيره الفائقه، و الحماس المنقطع النظير، و الشده فى الحفاظ على العزه و الكرامه الإسلاميه ..

و لينقلب من ثم الخطأ إلى صواب، و الرذيله إلى فضيله!! و يصبح الشك فى النبوه و الرساله صريح الإيمان، و عصاره التقوى!! فتبارك اللّٰه أحسن الخالقين!!

تبرك سهيل بن عمرو:

و قد أظهرت الروايات: أن سهيل بن عمرو كان يتبرك بشعر رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه و آله).

و قد قلنا مرات كثيره: إن التبرك من بديهيات هذا الدين، و أن النصوص المثبتة له قد تصل إلى المئات. فراجع كتاب التبرك للعلامه الأحمدي (رحمه اللّٰه).

ص: ١٦٤

الفصل السادس: عهد الحديبيه: نتائج و آثار

اشاره

آثار و نتائج عهد الحديبيه:

ثم إن سورة الفتح و كذلك تصريحات رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و نصوص عهد الحديبيه بالذات، أظهرت: أن الإسلام قد حقق فى الحديبيه أمورا هامه و أساسيه جدا، لا مجال للتعرض لها فى كتاب كهذا، فلا بد من الاختصار على الإلماح السريع إلى بعضها، فنقول:

١- إن السوره قد اعتبرت ما جرى فى الحديبيه فتحا مبينا. و صرح بذلك الرسول (صلى الله عليه و آله)، و قد أظهرت الوقائع هذا الأمر بصورة جليه أيضا.

٢- قد نسبت السوره هذا الفتح إلى الله سبحانه، بمعنى: أن الله تعالى هو الذى هيا لهذا الفتح. حيث يتضح لمن رصد حركه الأحداث: أنه (صلى الله عليه و آله) لو استجاب لرغبة أصحابه لما حصل على هذا الفتح العظيم، الذى أوجب دخول المنطقه بأسرها فى الإسلام من دون قتال، و أظهر ظلم قريش و عدوانيتها، و أظهر ضعفها، و سماحه الإسلام، و نبل مقاصده، و جلى مكامن القوه فيه، و عزّف الناس بالبون الشاسع بين حقيقه أهداف المسلمين، و المشركين، ثم هم مع ذلك كله قد رجعوا سالمين، و من دون أية خسائر تذكر ..

٣- لقد أوضحت الآيات: أن من جملة ما حققه صلح الحديبيه هو: أن الله تعالى قد جعل الأمور باتجاه أرغم قريشا على اتخاذ موقف من شأنه أن يسقط مزاعمها في حق رسول الله (صلى الله عليه وآله)؛ فإن الصلح قد ركز القناعه: بأن النبي (صلى الله عليه وآله) لم يكن يسعى في قطع الأرحام، و لم يكن يمارس العدوان و البغى، و أنه إنما يطالب بالكف عن الظلم و عن البغى، و أنه الوصول، الودود، الرحيم، الرضى، الذى يتعامل بالصفح و العفو حتى عن أعدى أعدائه ..

و هذا هو ما أشار إليه قوله تعالى: لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ .. فقد هيا الصلح قريشا للإقرار: بأن النبي (صلى الله عليه وآله) لم يكن مذنباً فى حقها، بل هى سوف تبرؤه من الذنب، حتى حين تسير الأمور باتجاه لا ترضاه، أو باتجاه ما ترى أنه لا يخدم مصالحها الخاصه.

و بعد .. فإننا نستطيع أن نفهم الكثير من نتائج هذه الهدنه من ملاحظه نفس الشروط التى وضعت فى وثيقه الصلح، و من هذه النتائج و الفوائد:

ألف- أن الصلح قد أفسح المجال أمام الكثير من المشركين و المسلمين للتلاقى فى مكه و فى المدينه و غيرهما، و طرح القضايا فيما بينهم على بساط البحث، و التقى الأصدقاء و الأهل، و ذوو الأرحام ببعضهم، و بذلوا لهم النصيحه، من موقع المحبه و الإخلاص و الصدق.

و قد أسهم كل ذلك: فى اتضاح كثير من الأمور التى كانت مبهمه لدى المشركين فيما يختص بحقائق الإسلام، و ما يسعى إليه المسلمون. و تكونت لدى الكثيرين منهم قناعات جديده سهلت عليهم الدخول فى هذا الدين، أو هى على الأقل قد أسهمت فى تخفيف حده العدا له، و التقليل من

مستويات التشنج ضده.

ب- يضاف إلى ذلك: أن الكثيرين من المشركين قد شاهدوا عن قرب أحوال النسي (صلى الله عليه وآله)، وربما بعض معجزاته، وعاينوا حسن سيرته، وحميد طريقته، وجميل أخلاقه الكريمه، و عرفوا الكثير عن طبيعه تعاطيه مع القضايا، و أدركوا: أن ما يسعى إليه ليس هو التسلط على الآخرين، و اكتساب الامتيازات على حسابهم، بل هو يريد: أن يحقق لهم المزيد من الرفعه و الشوكه، و الكرامه و العزه ..

و هذا أمر لم يعرفوه و لم يألفوه في زعمائهم، الذين يريدون: أن يتخذوا مال الله دولا، و عباد الله خولا ..

فلا بد أن تميل نفوسهم إلى الإيمان، و يبادر خلق منهم إلى الإسلام و يزداد الآخرون له ميلا (١).

و كان ذلك أعظم الفتح، فقد دخل الإسلام في تينك السنين مثل ما دخل فيه قبل ذلك، بل أكثر (٢).

بل لقد روى عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: (فما انقضت

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٩٤ و شرح صحيح مسلم للنووى ج ١٢ ص ١٤٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٨٠ و السيره النبويه لدحلان ج ٢.

٢- تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٨٣ و النص و الاجتهاد ص ١٨٣ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٩٤ و عن فتح البارى ج ٥ ص ٢٥٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٩٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٢٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٦٤ و الكامل فى التاريخ ج ٢ و السيره النبويه لدحلان ج ٢.

تلك المده (و هي سنتا الهدنه) حتى كاد الإسلام يستولى على أهل مكه (١).

ج- إن شروط الصلح: قد مكنت من إظهار الإسلام فى مكه، بعيدا عن أى ضغوط حتى النفسيه منها، فلم يعد أحد يمنع أحدا من الدخول فى الإسلام، فدخل فيه من أحب. و لم يعد الداخل فى هذا الدين يخشى الاضطهاد، و الأذى، بل هو قد أصبح آمنا حتى من ممارسه بعض الضغوط النفسيه ضده، حيث لم يعد التعيير به مسموحا بمقتضى المعاهده ..

و لو أن النبى (صلى الله عليه و آله) اختار طريق الحرب، فإن ضررا بالغا سوف يلحق بهؤلاء المسلمين المستضعفين؛ لأن قريشا سوف تشتد عليهم، و لربما قتلت الكثير منهم، كما أن جيوش المسلمين لا تعرف المسلم من غير المسلم منهم، خصوصا مع ما هم عليه من التقيه و التستر، كما أنهم لا يعرفون من أصبح له ميل و رغبه فى الدخول فى هذا الدين، لكنه غير قادر على المبادره إلى ذلك فى هذا الوقت، بل يكون مجبرا على مجاراه أهل الشرك، و التظاهر بحرب المسلمين معهم .. و هذا سوف ينتهى بقتل عدد كبير من هؤلاء أيضا ..

فكان الصلح سببا فى حفظ هؤلاء، و أولئك، و هو صلح سعت إليه قريش نفسها، و ظهر إعزاز الله تعالى لأولياته، و لدينه.

د- إن هذا العهد، قد جعل المسلمين فى مأمن من جانب قريش،

١- البحار ج ٢٠ ص ٣٦٣ و إعلام الورى ص ٦١ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٧٥ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٩٤ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٠٥ و الكافى ج ٨ ص ٣٢٦ و قصص الأنبياء للراوندى ص ٣٤٤.

فتفرغوا لنشر الإسلام في سائر القبائل، ليصبح المحيط الإسلامى أكثر اتساعاً، ويتم التحول من حاله حصار للإسلام في المدينة، و ضواحيها القريبه، إلى حاله حصار لقريش في مكه، بل حصارهم في بعض زواياها، و كان الإسلام ينتشر في مكه بسرعه، فيدخل كل بيت، و شمل كل القبائل و الشعب و الأفخاذ.

فما حققه (صلى الله عليه و آله) في هذا الصلح أضعاف أضعاف ما تحقق في حروبه الدفاعيه مع قريش و سواها، حسبما تقدم.

و يكفى للتدليل على ذلك، أنهم يقولون: إن النبي (صلى الله عليه و آله)، قد بعث بعد الحديبيه سراياه و بعوثه في مهمه الدعوه إلى الله تعالى، فلم تبق كوره و لا-مخلاف في اليمن و البحرين، و اليمامه إلا و فيها رسل النبي (صلى الله عليه و آله)، و الناس يدخلون في دين الله أفواجا (١).

و إذا كان قد جاء إلى الحديبيه بألف و أربع مائه أو نحو ذلك، فإنه جاء بعد سنتين فقط بعشره آلاف مقاتل، و فتح الله له مكه، و دخلها من غير قتال (٢).

ه- دخول النبي (صلى الله عليه و آله) مكه في العام التالي، و أداء مناسك العمرة، من دون قتال ..

١- راجع: مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٩٥.

٢- راجع: البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٥١ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٣٤ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢٤ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٩٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٧٨٧ و مستدرک الوسائل ج ٤ ص ٨١ و الدر المنثور ج ٦ ص ٤٠٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٤١.

و هذا يمثل اعترافا من قريش بقوه الإسلام، و بأن للمسلمين الحق فى ممارسه شعائر دينهم حتى فى مكه، و بأنها كانت ظالمه لهم فى حرمانهم من هذا الحق.

كما أن ذلك يعطى الآخرين مزيدا من الجراه على التعامل مع المسلمين، و ليس لقريش أن تعترض على أحد فى ذلك، أو أن تمارس ضده أيه ضغوط، لأن ذلك سوف يفهم على أنه بغى، و ابتزاز لا-مبرر له .. و لا بد أن يسقط ذلك هيبتها، و يسوق الناس إلى المقارنه بين طريقتها فى التعامل، و بين طريقه أهل الإسلام، و تكون النتيجة هى المزيد من التعاطف معهم ضدها ..

هذا بالإضافة إلى أن هذا النصر قد أعطى المسلمين شحنه روحيه، و زادهم ثقه بأنفسهم، و تصميميا على المطالبه بحقوقهم، و وطد الآمال بالوصول إليها و الحصول عليها، و إن طال السرى ..

و- إن النبى (صلى الله عليه و آله) كان يملك الجيش المتحمس، و القادر و المستعد لكل التضحيات ..

و هو مع ذلك قد رجع عن إتمام عمرته، و أحل و نحر البدن فى موضعه، مقابل وعد أعطى له بأن يعود إلى مكه فى العام التالى معتمرا، و زائرا، و معظما للبيت، لكى يمكن المسلمين و المشركين من الاجتماع بأهلهم و ذويهم.

و ذلك من شأنه أن يعرف الناس عمليا: أن جميع ما كانت تبثه قريش من إشاعات عن أنه (صلى الله عليه و آله) لا يعظم البيت، و أنه يسعى لإفساد حياه الناس، و يريد قطع الأرحام، هو محض افتراء لا واقع له، و الشواهد كلها على خلافه.

فها هو الجيش القادر و المستعد لدخول مكة عنوه، و ها هي قريش في غايه الضعف و الوهن، و لا يلومه أحد لو أنه سدد الضربه القاضيه لها. فإنها كانت و لا تزال تسعى جاهده لا ستئصال شأفته، و إعفاء آثاره، و محوها من الوجود و الحياه ..

و ها هو رسول الله (صلى الله عليه و آله) يؤثر الرجوع عنها رغم ذلك كله، رغبه في حقن الدماء و إثارة لتعظيم البيت، و سعيا في صله الأرحام، و في تخفيف آلام الناس.

ز- إن قريشا قد رأت كيف أن عددا من ملوك العرب و العجم كانوا بعد الحديبيه يخطبون و د رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و رأت أن باذان عامل كسرى قد دخل في الإسلام، و أسلم أيضا عدد من ملوك العرب و العجم، و أرسل الملوك، مثل المقوقس و ملك الحبشه و غيرهما الهدايا إلى إليه (صلى الله عليه و آله).

كما أن أبا سفيان قد رأى تعظيم قيصر ملك الروم لكتاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

فأسهم ذلك كله في ترسيخ هيئته (صلى الله عليه و آله) لدى قريش، و اضطرها إلى أن تخفف من غلوائها. و وجدت نفسها مضطره للاستسلام له في فتح مكة حتى دخلها من دون قتال ..

ح- إن ثمرات هذا الصلح قد بدأت بالظهور في لحظه إبرامه، حيث إنه لما كتب فيه: (و أن من أحب أن يدخل في عقد محمد و عهده دخل فيه، و من أحب أن يدخل في عقد قريش و عهدهم دخل).

توالت خزاعه، و قالوا: (نحن في عقد محمد و عهده) ..

و توثبت بنو بكر، فقالوا: (نحن فى عقد قريش و عهدهم).

و خزاعه كانت تعيش مع قريش فى مكه و محيطها، و كانت عيبه نصح لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، فلم تعد قريشا- التى ظهر أن الحرب قد أكلتها و أوهنت قواها- وحدها فى مكه، بل أصبح شركاء محمد (صلى الله عليه و آله) و حلفاؤه يعيشون معها، و ليس لها أحد فى المدينه يجهر بالتحالف، أو يعترف بالشراكه لها، أو بالتعاون معها ..

هذا بالإضافة إلى: أنها تضطر بمقتضى الصلح إلى رفع اليد عن مصادره حريه حتى من أسلم من أبنائها، و أصبح لهم الحق فى أن يعيشوا معها دون أن تتمكن من إلحاق أى أذى بهم.

و بذلك يكون معسكر الشرك قد انقسم على نفسه بصوره أعمق و أوثق، و أوضح و أصرح. و أصبح هذا الانقسام محميا بالعهود و المواثيق ..

فإذا انضم ذلك إلى ما نتج عن وساطه الحليس، و عمرو بن مسعود، حيث رجع ابن مسعود بمن معه إلى الطائف، و اتخذ الحليس موقفا صارما من قريش. فإن الأمر يصبح أشد خطوره عليها، و زادها مسير النبي (صلى الله عليه و آله) إلى الحديبيه، و كذلك عقده و عهده معها و هنا على وهن.

ط- و قد رضى المشركون بالفوز بانتصار و همى، و شكلى، حين سجلوا على أنفسهم عهدا، و أعطوا وعدا لرسول الله (صلى الله عليه و آله) يقضى بنقض كل قراراتهم السابقه، و يشير إلى: أن كل تلك الحروب التى شنتها ضده (صلى الله عليه و آله) و المسلمين طيله السنوات الست السابقه كانت ظالمه و بلا فائده و لا عائده ..

فإنها قد اعترفت: بأن للنبي (صلى الله عليه و آله) الحق فى زياره البيت

و أداء المناسك، فلماذا شنت عليه كل تلك الحروب؟! و أدخلت كل تلك المصائب و البلايا على الناس؟! و خلقت هذا الكم الكبير من العداوات بين القبائل و الفئات المختلفه؟!

إن نفس هذا الاعتراف و العهد يجعل نفس هذا التأخير إلى العام المقبل أيضا بلا معنى، بل هو يدخله في دائره العدوان أيضا، لأن مبرراته المعلنه هي: أنهم يريدون إرضاء عنجهيتهم، و تنفيس كربتهم.

ى- إن هذا الشرط الذى نفر منه المسلمون كان إنجازا عظيما لهم لو تدبروا فيه، فإن من يريد الفرار إلى المشركين يكون فراره رحمه للمسلمين؛ لأن وجوده بين المسلمين بعد أن ارتد عن الدين، و نكص على عقبيه، ليس فقط سيكون بلا فائده و لا عائده، بل سيكون مضرا لهم، فيما لو سعى فى إثارة الشبهات بين الضعفاء من الناس، أو إذا مارس التجسس على المسلمين، و عزّف المشركين بنقاط ضعفهم، أو أعلمهم بطبيعته تحركاتهم و بتدبيراتهم فى المواقع التى يجب أن تبقى طى الكتمان عنهم ..

و أما المسلم الذى يريد الخروج إلى المسلمين فيمنعه المشركون، فإن وجوده بين المشركين - و هو متمسك بدينه - سيكون مفيدا جدا؛ لأنه و هو بينهم لا- بد أن يمارس شعائر دينه، و ربما تسنح له فرص كثيرة لطرح قضيه الإيمان مع الكثيرين ممن يتصلون به، أو يبذلون جهدا لإقناعه بالتخلى عن دينه و العوده إلى ما كان عليه .. و قد يوفقه الله تعالى لإقناع بعضهم، أو لإثارة تساؤلات لديهم ..

و لعل هناك من يلمس فى سلوكه الرسالى، ما يجعله مهيبا لاختيار الإيمان على الشرك ..

و لعله لأجل ذلك و سواه قال (صلى الله عليه و آله): (نعم .. إنه من ذهب منا إليهم فأبعده الله، و من جاء منهم إلينا فسيجعل الله له فرجا و مخرجا) (١).

ك- إنه بعد أن أصبح المسلمون فى راحه من جهه قريش، راسل (صلى الله عليه و آله) الملووك من حوله .. فأرسل كتب الدعوه إلى الإسلام إلى كسرى، و قيصر، و المقوقس، و غيرهم. و كان ذلك بعد الحديبيه فى السنه السادسه أو السابعه بعد الهجره (٢).

و هذا يفسح المجال للشعوب لتتسامع بأنباء بعثته، و تلتفت إلى دعوته، كما أن ذلك يؤكد هيئته فى كل المحيط الذى يعيش فيه.

ل- إنه فى ظل صلح الحديبيه انطلق النبى (صلى الله عليه و آله) إلى يهود خيبر الذين كانوا و ما يزالون يعلنون الحرب على الإسلام و المسلمين،

-
- ١- راجع: السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٦٧٩ و الكافى ج ٨ ص ٣٢٦ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٩٢ و عن فتح البارى ج ٥ ص ٢٥٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٥٤ و عن صحيح البخارى ج ٥ ص ٣٥٧ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٢٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٢٢٠ و ٢٢٧ و المصنف لعبد الرزاق (٩٧٢٠) و جامع البيان ج ٢٦ ص ٥٩ و ٦٣ و تفسير القرآن العظيم ج ٧ ص ٣٢٤ و أخرجه: أبو داود فى الجهاد باب (١٦٧) و السيوطى فى الدر المنثور ج ٦ ص ٧٨ و السيره النبويه لدحلان ج ٢.
- ٢- راجع: مكاتيب الرسول (ط دار صعب) ج ١ ص ١١٣ عن الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٥٨ و ٢٥٩ و عن الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٨٠ و عن تاريخ الأمم و الملووك ج ٢ ص ٢٨٨ و تاريخ أبى الفدا ج ١ ص ١٤٨ و التنبيه و الإشراف ص ٢٢٥.

و ينشئون التحالفات مع أعدائهم و يحرضون و يتآمرون، و يثرون المشكلات الكبيره و الخطيره، كلما سنحت لهم الفرصه، و اتاهم الظرف.

و كان اليهود أكبر قوه ضاربه و متماسكه فى منطقه نقطه الارتكاز للوجود الإسلامى، فقد كانوا قادرين على تجهيز عشره آلاف مقاتل من اليهود فى المنطقه، فزحف إليهم النبى (صلى الله عليه و آله) فى ألف و أربع مائه مقاتل ..

و هو أمر لم يكن متيسرا له (صلى الله عليه و آله) قبل الحديبيه، فإنه لم يكن يستطيع أن يخلى المدينه من أهلها ليقود جيشا يجمع فيه كل القوى المقاتله، و يترك المدينه من دون قوه تدافع عنها؛ لأن قوى الشرك كانت تنتظر تلك اللحظه لكى تنقض على عاصمه الإسلام و قلبه النابض.

و قد منع عهد الحديبيه قريشا من مهاجمتها، و من أن تمديد العون ليهود خيبر، و لغيرهم. و كانت سائر القبائل القريبه أضعف و أهون من أن يخشى منها أمر من هذا القبيل. لأنها تعرف العواقب الوخيمه التى تنتظرها لو سارت فى هذا الاتجاه.

و انتصر المسلمون على اليهود و أسقطوا كبرياءهم فى المنطقه كلها: فى خيبر، و فدك، و وادى القرى و تيماء .. و غير ذلك ..

م- ثم هناك الانطلاقه الكبرى إلى خارج المحيط الذى كان يعيش فيه المسلمون، و ذلك فى غزوه مؤته التى أظهر فيها ثلاثه آلاف جندى أعظم البطولات فى مواجهه جيش يضم عشرات الألوف، الأمر الذى أعطى للدوله البيزنطيه انطبعا حاسما و قويا عن بساله الإنسان المسلم، و أفهمهم:

أنهم مقدمون على تحولات و متغيرات كبيره، قد يكون لها أعظم الأثر على

مستقبل حياتهم السياسيه، و الدينيه و الاجتماعيه .. و غيرها ..

ن- إن قريشا قد اضطرت إلى الاعتراف بقوه المسلمين، و أنها أصبحت متكافئه معها، و أنها قوه لها حضورها، و لا بد أن تتعامل معها معاملة الند للند. و لو لا أنها رأت فيها ذلك، لم تقدم على عقد الصلح معها. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ١٦ ١٧٦ آثار و نتائج عهد الحديبيه: ص : ١٦٥

بوصفها شرذمه خارجه عن القانون:- بأن تبقى على ما هى عليه، بل لا بد من إنزال أقصى الضربات بها، و التخلص منها بصورة، أو بأخرى.

س- و الغريب فى الأمر هنا: أن المشركين بعد مده يسيره يقدمون التماسا، و يوسّطون لدى النبى (صلى الله عليه و آله) و سطاء ليرضى بإعفائهم من الشرط الذى اعتبروه نصرا لهم، و اعتبره المسلمون إعطاء للدينه من دينهم ..

فإن أبا بصير عتبه بن أسيد، و أبا جندل، و ثلاث مائه من المسلمين و أكثرهم من الذين حبسهم المشركون فى مكه قد تسللوا منها، و لكنهم لم يأتوا إليه (صلى الله عليه و آله)، لعلمهم بأنه سوف يردهم إلى مكه، بل ذهبوا إلى سيف البحر، فكانوا لا تمر غير لقريش إلا أخذوها، و قتلوا من فيها.

فأرسلت قريش أبا سفيان إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) يسألونه و يتضرعون له بأن يبعث إلى أبى جندل ليأتى إليه، و إن كل من أتى منهم إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فهو له ..

و لتفصيل ما جرى نقول:

أبو بصير يقتل أسريه، و يعتصم بالساحل:

روى عبد الرزاق، و الإمام أحمد، و عبد بن حميد، و البخارى، و أبو داود، و النسائى، عن المسور بن مخرمه، و البيهقى، عن ابن شهاب الزهرى (١): أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لما قدم المدينه من الحديبيه أتاه أبو بصير عتبه بن أسيد- بوزن أمير- بن جاريه الثقفى، حليف بنى زهره مسلما، قد أفلت من قومه، فسار على قدميه سعيا.

فكتب الأحنس بن شريق، و أزهر بن عبد عوف الزهرى إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) كتابا، و بعثا خنيس بن جابر، من بنى عامر بن لؤى، استأجراه بيكر، ابن لبون، و حملاه على بعير، و كتبا يذكرا الصلح الذى بينهم، و أن يرد إليهم أبا بصير، فخرج العامرى و معه مولى له يقال له: كوثر دليلا، فقدم بعد أبى بصير بثلاثة أيام، فقرأ أبى بن كعب الكتاب على رسول الله (صلى الله عليه و آله) فإذا فيه:

قد عرفت ما شارطناك عليه، و أشهدنا بينك و بيننا، من رد من قدم عليك من أصحابنا، فابعث إلينا بصاحبنا.

فأمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) أبا بصير أن يرجع معهما، و دفعه

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٦١ و قال فى هامشه: أخرجه البخارى ج ٥ ص ٣٢٩ فى الشروط، و أبو داود فى الجهاد باب ١٦٧ و أحمد ج ٤ ص ٣٣١ و البيهقى فى الدلائل ج ٤ ص ١٠٧ و فى السنن ج ٩ ص ٢٢١ و عبد الرزاق فى المصنف (٩٧٢٠) و انظر: البدايه و النهايه ج ٤ ص ١٧٦.

إليهما فقال: يا رسول الله، تردني إلى المشركين يفتنونني في ديني؟

فقال: (يا أبا بصير إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت، ولا يصلح لنا في ديننا الغدر. وإن الله تعالى جاعل لك و لمن معك من المسلمين فرجا و مخرجا).

فقال: يا رسول الله، تردني إلى المشركين!!؟

قال: (انطلق يا أبا بصير، فإن الله سيجعل لك فرجا و مخرجا).

فخرج معهما، و جعل المسلمون يسرون إلى أبي بصير: يا أبا بصير، أبشر، فإن الله جعل لك فرجا و مخرجا، و الرجل يكون خيرا من ألف رجل، فافعل و افعل: يأمرونه بقتل الذين معه.

و قال له عمر: أنت رجل، و معك السيف، فانتهاها به عند صلاة الظهر بذى الحليفة، فصلى أبو بصير في مسجدها ركعتين، صلاة المسافرين، و معه زاد له من تمر يحمله، يأكل منه. و دعا العامري و صاحبه ليأكلا معه، فقدموا سفره فيها كسر، فأكلوا جميعا، و قد علق العامري سيفه في الجدار و تحادثا.

و لفظ عروه: فسل العامري سيفه ثم هزه فقال: لأضربن بسيفي هذا في الأوس و الخزرج يوما إلى الليل.

فقال له أبو بصير: أصارم سيفك هذا؟

قال: نعم.

قال: ناولنيه أنظر إليه إن شئت، فناوله إياه، فلما قبض عليه ضربه به حتى برد.

قال ابن عقبة: و يقال: بل تناول أبو بصير السيف بفيه، و صاحبه نائم، فقطع إساره، ثم ضربه به حتى برد، و طلب الآخر، فجمز مدعورا مستخفيا.

و فى لفظ: و خرج كوثر هاربا يعدو نحو المدينه، و هو عاض على أسفل ثوبه قد بدا طرف ذكره، و الحصى يطير من تحت قدميه من شده عدوه، و أبو بصير فى أثره، فأعجزه. و أتى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و هو جالس فى أصحابه بعد العصر، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله) حين رآه:

(لقد رأى هذا ذعرا. فلما انتهى إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال:

(ويحك ما لك؟)

قال: قتل و الله صاحبكم صاحبى، و أفلت منه و لم أكد. و إنى لمقتول.

و استغاث برسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأمنه، و أقبل أبو بصير فأناخ بعير العامرى. و دخل متوشحا سيفه. فقال: يا رسول الله قد وفّت ذمتك، و أدى الله عنك، و قد أسلمتني بيد العدو، و قد امتنعت بديني من أن أفتن.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (ويل أمه مسعر حرب)!! (١).

١- مسعر حرب، أى: موقدها، انظر المعجم الوسيط ج ١ ص ٤٣٢ و البحار ج ٢٠ ص ٣٣٦ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٣١ و عن صحيح البخارى ج ٣ ص ١٨٣ و عن سنن أبى داود ج ١ ص ٦٣ و المصنف لعبد الرزاق ج ٥ ص ٣٤١ و المعجم الكبير ج ٢٠ ص ١٥ و إرواء الغليل ج ١ ص ٥٩ و مجمع البيان ج ٩ ص ١٩٩ و جامع البيان ج ٢٦ ص ١٣١ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢١٤ و الدر المنثور ج ٦ ص ٧٨ و إكمال الكمال ج ١ ص ٥٩ و ج ٢ ص ٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٢ ص ١٣ و ج ٥٧ ص ٢٣٠ و أسد الغابه ج ٣ ص ٣٦٠ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٤٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٨٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٠١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٣٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٦٢.

و فى لفظ: (محش حرب، لو كان معه رجال)!! (١).

و فى لفظ: (له أحد)!.

قال عروه، و محمد بن عمر: و قدّم سلب العامرى لرسول الله (صلى الله عليه و آله) ليخمسه، فقال: (إنى إذا خمسته رأونى لم أوف لهم بالذى عاهدتهم عليه. و لكن شأنك بسلب صاحبك، و اذهب حيث شئت).

و فى الصحيح: أن أبا بصير لما سمع قول رسول الله (صلى الله عليه و آله): (ويل أمه مسعر حرب لو كان معه أحد)! عرف أنه سيرده. فخرج أبو بصير، و معه خمسه كانوا قدموا معه مسلمين من مكة حين قدم على الرسول (صلى الله عليه و آله)، فلم يكن طلبهم أحد حتى قدموا سيف البحر.

و لما بلغ سهيل بن عمرو قتل أبى بصير العامرى اشتد عليه، و قال: ما صالحنا محمدا على هذا.

فقال قريش: قد برئ محمد منه، قد أمكن صاحبكم منه فقتله بالطريق، فما على محمد فى هذا؟

فأسند سهيل ظهره إلى الكعبه و قال: و الله لا أؤخر ظهري حتى يودى هذا الرجل.

قال أبو سفیان بن حرب: إن هذا لهو السفه، و الله لا يودى - ثلاثا -

١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٦٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٨٤ و البحار ج ٢٠ ص ٣٣٦ و ٣٦٣ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٢٢٧ و أسد الغابه ج ٥ ص ١٥٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٧٨٨ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ١٣١.

و أنى قريش تدييه، و إنما بعثته بنو زهره؟

فقال الأحنس بن شريق: و الله ما ندييه، ما قتلناه، و لا أمرنا بقتله، قتله رجل مخالف؛ فأرسلوا إلى محمد يديه.

فقال أبو سفيان بن حرب: لا، ما على محمد ديه و لا غرم، قد برئ محمد. ما كان على محمد أكثر مما صنع. فلم تخرج له ديه.

فأقام أبو بصير و أصحابه بسيف البحر، و قال ابن شهاب: بين العيص و ذى المروه من أرض جهينه، على طريق عيرات قريش.

قال محمد بن عمر: لما خرج أبو بصير لم يكن معه إلا- كف تمر، فأكله ثلاثه أيام، و أصاب حيتانا قد ألقاها البحر بالساحل فأكلها. و بلغ المسلمين الذين قد حبسوا بمكه خير أبي بصير، فتسللوا إليه.

قال محمد بن عمر: كان عمر بن الخطاب هو الذى كتب إليهم بقول رسول الله (صلى الله عليه و آله) لأبى بصير: (ويل أمه محش حرب لو كان له رجال)، و أخبرهم أنه بالساحل.

و انفلت أبو جندل بن سهيل بن عمرو الذى رده رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى المشركين بالحديبيه، فخرج هو و سبعون راكبا ممن أسلموا فلحقوا بأبى بصير، و كرهوا أن يقدموا على رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى هدنه المشركين، و كرهوا الثواء بين ظهرانى قومهم، فنزلوا مع أبى بصير.

و لما قدم أبو جندل على أبى بصير سلم له الأمر، لكونه قرشيا. فكان أبو جندل يؤمهم. و اجتمع إلى أبى جندل- حين سمع بقدمه- ناس من بنى غفار، و أسلم، و جهينه، و طوائف من الناس، حتى بلغوا ثلاثمائة مقاتل- كما عند البيهقى عن ابن شهاب- لا تمر بهم غير لقريش إلا أخذوها، و قتلوا

من فيها، و ضيقوا على قريش، فلا يظفرون بأحد منهم إلا قتلوه.

و مما قاله أبو جندل بن سهيل فى تلك الأيام:

أبلغ قريشا عن أبى جندل أنا بذى المروه فى الساحل

فى معشر تخفق راياتهم بالبيض فيها و القنا الذابل

يأبون أن تبقى لهم رفقهمن بعد إسلامهم الواصل

أو يجعل الله لهم مخرجاو الحق لا يغلب بالباطل

فيسلم المرء بإسلامه و يقتل المرء و لم يأتل فأرسلت قريش إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) أبا سفيان بن حرب، يسألونه و يتضرعون إليه: أن يبعث إلى أبى بصير و أبى جندل و من معهم.

و قالوا: من خرج منا إليك فأمسكه، فهو لك حلال، غير محرج أنت فيه.

و قالوا: فإن هؤلاء الركب قد فتحوا علينا بابا لا يصلح إقراره.

فكتب رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى أبى بصير و أبى جندل يأمرهما:

أن يقدموا عليه. و يأمر من معهما ممن اتبعهما من المسلمين أن يرجعوا إلى بلادهم و أهليهم، فلا- يتعرضوا لأحد مر بهم من قريش و عيراتها.

فقدم كتاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) على أبى بصير و هو يموت.

فجعل يقرؤه، و مات و هو فى يديه، فدفنه أبو جندل مكانه، و جعل عند قبره مسجدا.

و قدم أبو جندل على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و معه ناس من أصحابه. و رجع سائرهم إلى أهليهم، و أمنت بعد ذلك عيرات قريش.

قال عروه: فلما كان ذلك من أمرهم، علم الذين كانوا أشاروا على رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يمنع أبا جندل من أبيه بعد القضية: أن طاعه رسول الله (صلى الله عليه وآله) خير لهم فيما أحبوا و فيما كرهوا من رأى من ظن أن له قوه هى أفضل مما خص الله تعالى به رسوله (صلى الله عليه وآله) من الفوز و الكرامه.

و لما دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عام القضية، و حلق رأسه قال: (هذا الذى وعدتكم) (١).

مصير أبى بصير:

إن من الأمور التى تؤلم الإنسان و تؤذى روحه هو أن يبذل جهدا مضنيا، حتى إذا رأى: أنه قد حصل على مبتغاه ابتلى بفقده، فكيف إذا استبدل بضده. فإن المصيبة عليه ستكون أعظم، و الألم سوف يكون أشد ..

و بمقدار ما يكون ذلك الشىء الذى يسعى له ثمينا و عزيزا، و غاليا لديه، بمقدار ما تتعذب روحه لفقده، و تعظم مصيبتة فيه، فكيف إذا كان أئمن و أعلى ما فى الوجود عليه، و أعز عليه من كل عزيز، و هو مستعد لأن يبذل من أجله ماله، و ولده، و حتى روحه التى بين جنبيه، فكيف يمكن لنا أن نتصور حاله حين يفقده، بعد أن وجدته؟!!

و هذا بالذات هو ما جرى لأبى بصير الذى أفلت من قومه، و جاء إلى المدينة سعيا على قدميه، و الآمال العذاب تراود خاطره، بأن يملك حرته،

١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٦١-٦٣ و البحار ج ٢٠ ص ١٤١ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٢ ص ٦٠ و ج ١٥ ص ٢٥.

و يكون مع أهله و أحبائه، حيث العزه و الكرامه، و المحبه، و القلوب الصافيه، و العاطفه المتوهجه، و حيث يكون مع رسول الله (صلى الله عليه و آله)، خير الخلق، و أشرف الكائنات ..

و لم تدم فرحته ثلاثه أيام حتى حلت به الكارثه، فقد وصل كتاب قريش، يطالب بإرجاعه إليها، ليواجه السجن، و القيد و الذل، و العذاب، و الأذى النفسى، و المهانه، و الفتنة فى الدين و ما إلى ذلك ..

فأمره رسول الله (صلى الله عليه و آله) بأن يرجع مع الرسولين، و دفعه إليهما .. و قال له: نفس الكلمات التى كان قالها لأبى جندل حين سلمه لأبيه سهيل بن عمرو، حين كتبه صلح الحديبيه.

أبو بصير يقتل أسره:

و يذهب أبو بصير مع أسريه، و يسير معهما على طريق العذاب و الآلام، و هو يرى أن أسريه محاربون له و لدينه، و معتدون على حرته و على كرامته، و هو لم يعقد معهم عهدا يعطيهم الحق بقهره و ظلمه، و بالعدوان عليه ..

و يرى أن له كل الحق بدفع السوء عن نفسه، و أن لا يمكنهم من إلحاق الأذى به.

كما أنه ليس لمحاربه و أسره أن يغفل الاحتياط لنفسه، و أن يطالب بالأمان من ناحيته .. فإذا قصر فى حفظ نفسه، و ظفر به عدوه فلا يلو من إلا نفسه، فأبو بصير لم يعتد على أسره و لم يظلمه حتى حين يباشر قتله، بل هو قد مارس حقه الطبيعى بالدفاع عن نفسه.

النبي صلى الله عليه وآله يجير المشرك:

و قد كانت إجاره النبي (صلى الله عليه وآله) لذلك الهارب من أبى بصير، تفضلا منه (صلى الله عليه وآله) و كرما، فإن الأمر يرجع إليه فى أن يستجيب له أو لا- يستجيب .. و لكن النبي (صلى الله عليه وآله) لا- يخيب من أمله، و يطلب معونته، حتى لو كان مخالفا لدينه، و ساعيا فى إلحاق الأذى به ..

النبي صلى الله عليه وآله لا يجيب أبى بصير:

و قد لا حظنا: أنه حين قال أبو بصير للنبي (صلى الله عليه وآله): وقت ذمتك. لم يجبه (صلى الله عليه وآله) بشىء، لا سلبا و لا- إيجابا. إذ لا- مجال للإجابة بالنفى؛ لأن ذلك غير واقعى، و ليس من المصلحه الإجابة بالإيجاب، حتى لا تسيء قريش فهم القضيء، و تتخذ ذلك ذريعه لاتهمه (صلى الله عليه وآله) مما هو برىء منه ..

ويل أمه مسعر حرب، لو كان معه رجال:

و لكن النبي (صلى الله عليه وآله) أطلق كلاما عاما، يصف فيه أبى بصير، دون أن يتمكن أحد من اتخاذه ذريعه لتسجيل مؤاخذه مباشرة عليه، حيث ذكر (صلى الله عليه وآله): أن أبى بصير قادر على أن يسعر حربا لو كان معه رجال. و هو و إن كان وصفا له بأمر عام يمكن أن يستفاد منه الإغراء بأمر من هذا القبيل .. و يمكن المناقشه و التشكيك القوى فى أن يكون قد قصد ذلك منه فإنه لم يحدد زمان و مكان هذه الحرب التى يحب أن يسعرها هذا الرجل ..

و لكن لأبى بصير أن يفهم: أن نفس سماع النبي (صلى الله عليه و آله) لهذا الكلام، و بهذه الطريقه لا بد أن يكون له مغزى و يتضمن توجيهها خفيا عليه أن يعرفه، و أن يسعى لتحقيقه .. و هو:

أن عليه أن يجد رجالا، و أن يسعر حربا على أعدائه و أن يخلص نفسه من الورطه التى هو فيها ..

النبي صلى الله عليه و آله يقبل خمس السلب:

و قد صرحت النصوص المتقدمه: أن النبي (صلى الله عليه و آله) لم يرض أن يأخذ خمس سلب ذلك القتيل، موضحا له أن سياسته هى أن لا يعطى قريشا ما ينفعها فى توجيه أى تهمة له، فقال:

(إنى إذا خمسته رأونى لم أوف لهم بالذى عاهدتهم عليه، و لكن شأنك بسلب صاحبك، و اذهب حيث شئت).

و بذلك يكون قد أعلمه: أن عمله كان مشروعا، فإنه (صلى الله عليه و آله) لم يقل له: لا- خمس عليك فيه، بل أفهمه: أن الخمس ثابت فى هذا السلب، و لكن ليس من المصلحه أن يأخذه منه .. لأن قريشا سوف تدفع بالأمور باتجاه توجيه التهمه الصريحه لرسول الله (صلى الله عليه و آله) بأنه وراء قتل الرجل، و أنه هو الأمر بذلك.

قريش تعيش الإرباك و الانقسام:

و بالرجوع إلى خلافات قريش فى ديه المقتول، نخرج بالتتابع التاليه:

١- إن قريشا لم تستطع أن تدى ذلك القتيل، و لم تتفق على رأى فى من يجب أن يديه.

٢- إن قريشا بمن فيها أبو سفيان قد برأت النبي (صلى الله عليه وآله) من أن يكون هو المطالب بدفع الديه. و لم يستطع أحد منهم أن يدفع هذا القول، أو أن يسجل تحفظا عليه.

مما يعنى: أن أسلوب النبي (صلى الله عليه وآله) فى التعامل مع هذا الأمر كان غاية فى الدقه و الحكمه.

٣- إن قريشا حتى و هى تواجه مشكله تمس كبرياءها، و ترى أنها تمثل عدوانا عليها، قد تعاملت مع تلك المشكله بالمنطق القبلى، الذى يكرس الحقد و الانقسام العشائرى، خصوصا حين يقول أبو سفيان: أنى قريش تديه، و إنما بعثته بنو زهره.

أسلم و غفار و جهينه مع أبى جندل:

و قد كانت قبائل أسلم، و غفار، و جهينه، تسكن حول المدينه، و هى قبائل من الأعراب، كان فيهم طائفه من المنافقين، أخبر عنها القرآن الكريم بقوله: **وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَّ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ .. (١)**.

و يلاحظ: أن من هذه القبائل أشخاصا انضموا إلى أبى جندل، و نحسب أن ذلك لكونهم وجدوا الفرصه سانحه للحصول على المال، من التجارات التى يصادرها أبو جندل، حيث ظهر لهم: أنه قد اتخذ موقعا حساسا على طريق قوافل قريش التجاريه ..

و اللافت: أن سائر القبائل لم ينفروا من أفرادها ما يدعو إلى الإشارة إليها بالبنان كما كان الحال بالنسبة للقبائل الثلاث التي سلف ذكرها ..

ذل قريش:

وقد ألمحنا فيما سبق: إلى أن ما فعله أبو جندل و أبو بصير، قد أوقع قريشا في مأزق حقيقي، وجدت أن إرسال الكتب و الرسائل لا يفيد في إخراجها منه.

كما أن إرسال أناس عاديين لا يكفي في ذلك، فاضطرت إلى إرسال أحد قادتها الكبار، الذي عرف بشده الطغيان و الجحود، و بجمع الجموع، و قياده الجيوش لحرب الرسول (صلى الله عليه و آله)، و هو أبو سفيان بن حرب، أرسلته إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) لتطمئن إلى انحلال العقده، و الخروج من الأزمه.

و اللافت هو: أن طلب قريش من الرسول (صلى الله عليه و آله) لم يكن طلبا عاديا، بل كان طلب الضارح الملح، الذي يظهر المزيد من المسكنه و الضعف، لاستجلاب رضاه (صلى الله عليه و آله)، الذي كانت تسعى في استئصال شأفته، و خضد شوكته.

و قد كان تدخله هذا تفضلا منه، و نبلا و كرما، فهو (صلى الله عليه و آله) يساعد حتى عدوه الذي طالما شن عليه الحروب، و قتل الخلاء و الأصفياء، و سعى في طمس هذا الدين، و إبطال جهود جميع الأنبياء صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين يساعد على حفظ السلام، و بسط جناح الأمن، مع أنه (صلى الله عليه و آله) لم يكن مطالبا، لا من ناحيه أديبه، و لا

من ناحيه سياسيه، ولا بأى ميزان عرفه الناس آئتذ، بدفع هؤلاء المظلومين عما يطالبون به، و ما يسعون إليه، فإن هؤلاء الذين أخذوا بكظم قريش لم يأتوا إليه، و لم ينطلقوا من عنده، و لا كان عملهم تنفيذاً لأوامر صدرت منه، و إنما هي مبادره منهم لم تنص المعاهده بمسؤوليته عن أى شىء تجاهها.

الباب الثالث حتى خبير

اشاره

الفصل الأول: أشخاص أراد الناس أن يمدحهم

الفصل الثاني: سرايا و قضايا بين خبير و الحديبيه

ص: ١٩٤

الفصل الأول: أشخاص أراد الناس أن يمدحهم

أشاره

إيضاحات ضروريه:

هناك أشخاص جرت عاده بعض المؤرخين على تخصيصهم بالذكر فى بعض الموارد فى السيره النبويه الشريفه، مع أنهم يهملون أو يكادون، ذكر أشخاص قد ساهموا بصوره عميقه فى بناء القوه الفكرية أو السياسيه، أو المعنويه أو غيرها للمجتمع الإسلامى. و كان لهم أثرهم الكبير فى حفظ الدين و فى نشره، و سهروا الليالى، و قدموا التضحيات الجسام من أجله و فى سبيله ..

نعم، إنهم يهملون هؤلاء. حين لا يحالفهم الحظ فى أن يسلبوهم ذلك كله، لينخلوه إلى أعدائهم و مناوئهم.

و حين تضطرمم الوقائع، و يفرض عليهم الواقع، الذى لا يجدون منه خلاصا و لا عنه مناصا إلى الاعتراف بشىء من تضحيات و جهاد هؤلاء الذين يكرهون التنويه بذكرهم، و الإعلان بآثرهم، فإن تحريفهم و تلاعبهم بالحقائق، يصل إلى حد يصبح معه الإهمال و التجاهل أولى و أحفظ للحق، و أنفع للخلق، حيث يصبح السباب و التجريح أخف شناعه و قباحه من الكذب الصريح، الموجب لتحريف حقائق الدين، و تضييع جهد و جهاد الأولياء المخلصين ..

و انسداد أبواب الهدايه عن العالمين.

و قد نجد فى هذا الفصل نماذج لأشخاص أريد التسويق لهم، من خلال الادعاءات العريضه التى يطلقونها، و الانتفاخات الاستعراضيه التى يقومون بها، لأن ذلك يخدم نفس الأهداف التى كان لهؤلاء الأشخاص دور فى مساعده أصحابها لبلوغها، أو لأنهم قد شاركوا فى العمل على استبعاد نهج أصيل، و محاصره قيم الحق، و إضعاف حركه أناس يريدون لذلك النهج أن يفرض نفسه و لتلك القيم أن يكون لها دورها فى واقع الحياه بقوه و حزم، و بعمق و رسوخ، و إباء و شموخ ..

و حيث إننا قد التزمنا بمراعاه و مجاراه كتاب السيره فى ذكر ما أحبوا ذكره، فإننا نشير فى هذا الفصل إلى نفس النقاط التى ذكروها، و نحاول أن لا نمر عليها مرور الكرام، بل نسجل بعض ما نجد ضروره لتسجيله من توضيحات أو تصحيحات، مع التزام جانب الاختصار الذى نرجو أن لا يصل إلى حد الإخلال، و الله الولي، و الموفق، و الهادى إلى سبيل الرشاد ..

وفاه أم رومان:

قالوا: إن أم رومان بنت عامر، بن عويمر، أم عائشه ماتت فى سنه ست. و كانت أولا عند عبد الله بن سخبه، فولدت له الطفيل، ثم مات عنها فتزوجها أبو بكر، فولدت له عبد الرحمن و عائشه.

فلما ماتت نزل النبى (صلى الله عليه و آله) فى قبرها، فلما دليت فيه قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (من أراد أن ينظر إلى امرأه من الحور العين

فليُنظر إلى هذه (١). و هذا هو قول محمد بن سعد، و إبراهيم الحربى.

و نقول:

قد ذكرنا فى الجزء الخاص بحديث الإفك من كتابنا هذا، فى فصل:

(شخصيات و مضامين غير معقوله): أن هذا الكلام موضع شك، و أن آخرين يقولون: إنها عاشت بعد النبى (صلى الله عليه و آله) دهرا طويلا، حيث ماتت فى خلافة عثمان (٢).

و يستدلون على ذلك:

أولا: بروايه مسروق بن الأجدع عنها، و قد ولد مسروق أول سنى الهجره، و روى عنها حديث الإفك فى خلافة أبى بكر أو عمر، و سمع منها حديث الإفك، و هو بعمر خمس عشره سنه (٣).

١- راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٦ و طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٢٠٢ و الروض الأنف ج ٤ ص ٢١ و وفاء الوفاء ج ٣ ص ٨٩٧ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٧٩ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٤٧٣ و الجامع الصغير للسيوطى ج ٢ ص ٦١٠ و كنز العمال ج ١٢ ص ١٤٦ و فيض القدير ج ٦ ص ١٩٧ و أسد الغابه ج ٥ ص ٥٨٣ و عن الإصابه ج ٨ ص ٣٩٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١٦٤.

٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٦ و تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٤٦٨ عن البخارى فى تاريخه: الأوسط و الصغير، و عن الإصابه ج ٨ ص ٣٩٢ و فيض القدير ج ٦ ص ١٩٧ و عن مقدمه فتح البارى ص ٣٧١.

٣- الإصابه ج ٤ ص ٤٥١ و تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٤٦٨ و راجع: فتح البارى ج ٧ ص ٣٣٧ و إرشاد السارى ج ٦ ص ٣٤٣.

و لكن كثيرين أنكروا هذا (١)، بل لقد قال السهيلي: إن مسروقاً ولد بعد وفاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) بلا خلاف، ولم ير أم رومان قط (٢).

فالحكم بإرسال روايه مسروق بن الأجدع عنها، استنادا إلى عدم الخلاف في ولادته أولى ..

ثانيا: قد حاول العسقلاني إثبات بقائها إلى ما بعد سنه أربع أو خمس أو ست لكي يؤيد سماع مسروق منها بعد وفاه النبي (صلى الله عليه وآله) ..

بالاستناد إلى روايتين:

إحدهما: روايه تخيير النبي (صلى الله عليه وآله) لنسائه. حيث أمر (صلى الله عليه وآله) عائشه أن تشاور أبويها: أبا بكر، و أم رومان ..

و الأخرى: حديث عبد الرحمن بن أبي بكر عن أضياف أبي بكر وفيه:

(و إنما هو أنا و أبي، و أمي، و امرأتى الخ ..).

و عبد الرحمن قد هاجر بعد الحديبيه في سنه سبع أو ثمان بل هو قد أسلم يوم الفتح (٣). فدل ذلك على حياه أمه إلى ما بعد هذا التاريخ.

١- راجع: الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٤ ص ٤٥٢ و الروض الأنف ج ٤ ص ٢١ و الإصابه ج ٤ ص ٤٥٢ و فتح الباري ج ٧ ص ٣٣٧ و ٣٣٨ و تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٤٦٨.

٢- الروض الأنف ج ٤ ص ٢١ و السيره الحلييه ج ٢ ص ٧٩ و تهذيب الكمال ج ٣٥ ص ٣٦٠ و عن مقدمه فتح الباري ص ٣٧١.

٣- راجع: الإصابه ج ٤ ص ٤٥١ و ٤٥٢ و فتح الباري المقدمه ص ٣٧١ و ج ٧ ص ٣٣٧ و ج ٨ ص ٤٠١ و تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٤٦٨ و ٤٦٩ و روايه تخيير النبي (صلى الله عليه وآله) نسائه في مسند أحمد ج ٦ ص ٢١٢ و فيض القدير ج ٢ ص ١٨٧ و جامع البيان ج ٢١ ص ١٩٠ و عن تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٨٩.

- ١- قد ذكرنا فى حديث الإفك: أن حياتها إلى سنه تسع لا تثبت بقاءها إلى ما بعد وفاه النبى (صلى الله عليه و آله)، فضلا عن أن تثبت سماع مسروق منها، و هو إنما ولد بعد وفاته (صلى الله عليه و آله) بلا خلاف.
- ٢- إن روايه أضياف أبى بكر قد عبرت بكلمه (و أمى)، فلعله نزل زوجه أبيه بمنزله أمه.
- ٣- إن كلمه (و أمى) لا توجد فى جميع نسخ البخارى، بل هى موجوده- فقط- فى نسختى الكشمهينى، و المستملى.
- ٤- إن عبد الرحمن يقول: فقالت له امرأته، أو فقال لامرأته، و هذا يؤيد أن تكون زوجه أبيه، و ليست أمه على الحقيقه ..
- ٥- إن روايه الأضياف تقول: إن أبا بكر قد قال لزوجته: يا أخت بنى فراس .. و هذا دليل آخر على أن المقصود ليس هو أم رومان؛ حيث إنها ليست فراسيه، فراجع ما ذكرناه حول ذلك فى الجزء الخاص بحديث الإفك.
- ٦- إن التخيير لم يكن سنه تسع - كما يدعيه هؤلاء- بل كان قبل ذلك؛ لأن سوره الأحزاب التى وردت فيها آيه التخيير قد نزلت- كما يقول نفس هؤلاء- سنه أربع أو خمس، أى حين زواج النبى (صلى الله عليه و آله) بزینب بنت جحش.

بل لقد صرحت روايه مسلم وغيره: بأن آيه التخيير قد نزلت حين تظاهرت عليه عائشه و حفصه، فاعتزلهن رسول الله (صلى الله عليه و آله) تسعا و عشرين ليله، و ذلك قبل أن يفرض الحجاب على نساء النبي (صلى الله عليه و آله) (١).

و قد تقدم: أن الحجاب قد فرض - حسبما يدعون - عند زواجه بزینب بنت جحش، و نحن قلنا سابقا: إنه قد فرض قبل ذلك. فلا نعيد ..

و أما أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد نزل في قبر أم رومان، فهو مما رواه محبوبها.

و قد عودنا هؤلاء أنهم إكراما لعائشه، و لأبى بكر، على استعداد لاقتحام كل المسلمات، و إيقاع أنفسهم في المتناقضات.

فإذا احتاجت عائشه إلى روايه مسروق بن الأجدع عن أم رومان، فإن أم رومان تعود إلى الحياه بعد عشرات السنين من موتها، و مسروق بن الأجدع يولد قبل زمان ولادته بعشر أو بعشرات من السنوات.

و إذا احتاجوا أم رومان لإظهار فضيله لها من حيث إنها زوجه لأبى بكر، فإنها قد تموت قبل زمان موتها الحقيقى بعشرات السنين، لكي ينزل النبي (صلى الله عليه و آله) في قبرها، و ينشئ لها المدائح و التقاريط البديعه ..

و نبقى نحن في أتون الحيره و الشك، فلا ندرى من و ما نصدق!! هل

١- راجع: صحيح مسلم ج ٤ ص ١٨٨ و ١٨٧ و ١٨٩ و ١٩٠ و الدر المنثور ج ٦ ص ٢٤٢ و ٢٤٣ عنه و عن ابن مردويه و عبد بن حميد و مسند أبى يعلى ج ١ ص ١٥٠ و عن تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٤١٥ و صحيح ابن حبان ج ٩ ص ٤٩٦ و كنز العمال ج ٢ ص ٥٢٨ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ص ١٨٩.

نصدق بموتها؟ أم بحياتها؟! .. أم نكذب هذا و ذاك؟!

و نقول:

إنه ليس لها أى دور مميز يفرض على الناس أن يهتموا بتدوينه، و إنما يراد استخدام خصوصيه كونها أما لعائشه و زوجها لأبى بكر لتسويق ما يريدون تسويقه من اختراعات و ابتداعات، تهدف إلى تبيض وجه هذا أو ذاك.

و لعل هذا الاحتمال الأخير هو الأولى بالقبول، و الأقرب إلى الاعتبار، و المنسجم كل الانسجام مع ما عرفناه و ألفناه من هؤلاء و عنهم ..

إسلام أبى هريره:

و يقولون: إن أبا هريره قد أسلم فى سنه سبع، و قدم على النبى (صلى الله عليه و آله) فى وقعه خيبر، و سيأتى الحديث عن ذلك حين الحديث عن خيبر إن شاء الله تعالى ..

إسلام عمران بن حصين:

و ذكروا: أن عمران بن حصين قد أسلم فى سنه سبع أيضا (١).

و روى: أنه كان من المنحرفين عن على (عليه السلام) أيضا (٢)، و أن عليا (عليه السلام) سيّره إلى المدائن، و ذلك أنه كان يقول: إن مات على، فلا

١- نزهه الناظر و تنبيه الخاطر ص ٢١ و أضواء على السنه المحمديه ص ١١٦ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٥٠٨.

٢- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ٧٧.

أدرى ما موته، و إن قتل، فعسى أنى إن قتل رجوت له (١).

و الظاهر: أنه قد رجع إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، و صار من شيعته، فإن الفضل بن شاذان قد عدّه في السابقين الذين رجعوا إلى على (عليه السلام) (٢).

أو أنه كان متردداً، فتاره يكون معه، و تاره يكون عليه، كما يدل عليه روايته لحديث تسليم أبي بكر و عمر على على (عليه السلام) بإمره المؤمنين (٣).

و حديث سعيه لإقناع عائشه بالرجوع عن حرب على (عليه السلام) (٤).

و أما حديثه في تحليل المتعه (٥) فلا يدل على موالاته لعلى (عليه السلام)، و لا على معاداته لمناويئه.

١- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ٧٧.

٢- إختيار معرفه الرجال ص ٣٨.

٣- إختيار معرفه الرجال ص ٩٤ و الأمالى ص ١٩ و اليقين ص ٢٨٥ و ٣١٦ و مدينه المعاجز ج ١ ص ٦٢ و البحار ج ٣٧ ص ٣١١ و ٣٢٣ و ٣٣٥ و مواقف الشيعة ج ٣ ص ١٠٠.

٤- البحار ج ٣٢ ص ١٤٠ و الكافئه ص ٢١ و مواقف الشيعة ج ٢ ص ٣٥.

٥- راجع: مصادر حديثه هذا في كتابنا: زواج المتعه.

ص: ٢٠٣

الفصل الثاني: سرايا و قضايا بين الحديبيه و خبير

اشاره

سريه أبان بن سعيد إلى نجد:

و قالوا: إن النبي (صلى الله عليه و آله) أرسل في سنه سبع أبان بن سعيد بن العاص في سريه من المدينه نحو نجد، فقدم أبان في أصحابه على النبي (صلى الله عليه و آله)، و هو في خيبر، بعد ما افتتحها، و إن حزم (جمع حزام) خيلهم الليف، و لم يقسم لهم النبي (صلى الله عليه و آله) من غنائم خيبر ..

و كان أبان قد أسلم بين الحديبيه و خيبر. و هو الذي أجاز عثمان بن عفان حينما بعثه النبي (صلى الله عليه و آله) ليعلم أهل مكه بما جاء له (١).

و قد ادّعى أبو هريره: أنه كان حاضرا، حين قدوم هؤلاء أيضا، فقال:

(قلت: يا رسول الله، لا تقسم لهم).

قال أبان: (و أنت بهذا يا وير تحدر من رأس ضأن)؟!.

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤١ و قال: كذا في حياه الحيوان. و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٢٨ عن أبي داود في سننه، و عن أبي نعيم في مستخرجه، و عن تمام الرازي في فوائده، و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٠٧ و عن فتح الباري ج ٧ ص ٣٧٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦ ص ١٣٣ و عن صحيح البخارى ج ٥ ص ٨٢ و شرح معانى الآثار ج ٣ ص ٢٤٤ و المعجم الأوسط ج ٣ ص ٣٠٧ و نصب الرايه ج ٤ ص ٢٦٦ و أحكام القرآن ج ٣ ص ٧٤.

فقال النبي (صلى الله عليه وآله): يا أبا نجران اجلس.

فلم يقسم لهم (١).

ملاحظه: قيل في معناه: أن الوبر حيوان صغير، كالسنور، و هي دابه وحشيه، تسمى غنم بنى إسرائيل.

أراد أبا نجران بقوله هذا: أن يظهر احتقاره لأبي هريره، و أنه ليس بالموضع الذى نفسه فيه.

ثم شبهه بتلك الدابه الوحشيه، ثم قال: إنه مجرد راع تحدر إليهم من رأس جبل اسمه (ضأن)، يقع فى أرض دوس.

هذا .. و لكن هناك روايه أخرى تذكر: أن أبا هريره هو الذى طلب من النبي (صلى الله عليه وآله) أن يسهم له فى خيبر.

فقال بعض ولد سعيد بن العاص: لا تسهم له يا رسول الله.

فقلت: هذا قاتل ابن قوئل.

فقال أبا نجران بن سعيد بن العاص: وا عجباً لو بر تدلى علينا. و فى روايه أنه قال: (واعجباً لك، و بر تدأداً (أى هجم علينا بغته) من

قدوم (أى من طرف) ضأن. ينعى علىّ قتل رجل أكرمه الله على يديّ، و منعه أن يهيننى بيده الخ ..) (٢).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٢٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٠٧.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ١٢٨ و فى هامشه عن البخارى (كتاب المغازى) ج ٧ ص ٥٢٩ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٩٣ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٣٧٧ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٣٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٩٣ و شيخ المضيره ص ٤٥.

إن لنا على ما تقدم ملاحظات، هي التاليه:

١- إذا كان أبو هريره حديث الإسلام، فلماذا يبادر إلى هذا التدخل القوى فيما لا يعنيه، ضد رجل قد أسلم حديثا، وبادر إلى الجهاد في سبيل الله، و عاد هو و أصحابه سالمين؟! فهل كانت هناك ترات و إحن قديمه بينه و بين أبان؟! أم أنه أراد أن يعلم رسول الله (صلى الله عليه و آله) أحكام الشريعه؟! أم أن ذلك مجرد حشويه و فضول منه؟! ..

٢- إذا كان أبان بن سعيد لم يشارك في غزوه خيبر، فاستحق الحرمان من مغانمها، فإن أبا هريره أيضا لم يشارك في تلك الغزوه، فلماذا يريد أن يأخذ لنفسه، ثم يريد حرمان غيره من ذلك؟! ..

بل إن غيره كان أولى منه؛ لأنه عائد من جهاد آخر، واجه فيه الأخطار، و أبو هريره و من معه كانوا في راحه و أمن و سلام ..

٣- إن أبان قد أعلن أمام النبي (صلى الله عليه و آله) و سائر من حضر:

أن أبا هريره ليس أهلا لأن يشير بشىء، لضعفه و قله غنائه، فهو مجرد دابه شارده، و هو لا يحسن إلا رعى الغنم في رأس جبل ضال، أو ضأن.

و يفهم من أبى الحسن الفاسى:

أن ما قصده أبان بكلامه هو: أن أبا هريره ملصق في قريش (أو في هذه الجماعه المقاتله المؤمنه)، كملصوق ما يعلق بوبر الشاه من شوك و غيره مما يتدلى عليها (١).

١- راجع: شيخ المضيره ص ٤٦ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٣٧٧.

٤- إن مطالبه الدوسيين بالمشاركة في الغنيمه مع عدم مشاركتهم في الحرب، فيه دناءه ظاهره.

٥- رغم أن أبان قد أعلن بما يفيد تحقير و ازدراء أبي هريره، فإن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لم يدافع عن أبي هريره، و لا اعترض على أسلوب أبان في إهانتته له. و لا طيب خاطر أبي هريره و لو بكلمه واحده، مع أنه جاءه لتوه، و مع أنه بحكم الضيف بالنسبه إليه ..

بل هو قد اكتفى بالقول لأبان: يا أبان، اجلس.

مع أن النبي (صلى الله عليه و آله) لا- يمكن أن يسكت عن نصره المظلوم، فكيف إذا كان هذا المظلوم قد تعرض للظلم في حضرته (صلى الله عليه و آله) ..

و قد ورد في دعاء الإمام السجاد (عليه السلام): (و أعوذ بك من مظلوم ظلم في حضرتي فلم أنصره) (١).

٦- إن إشراكهم في الغنائم لم يكن عن استحقاق منهم لها.

بل هو مجرد عمل أخلاقي، بدليل: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد كلم أصحابه في أن يشركوهم في الغنيمه، ففعلوا.

حكم الظهار:

و قالو: إن حكم الظهار نزل في سنه ست قبل خبير، و قيل: بعد

١- راجع: الصحيفه السجاديه الكامله ص ١٨٩ و شرح الصحيفه السجاديه للأبطحي ص ١٨٧ و ميزان الحكمه ج ٢ ص ١٧٨٠ و ج ٣ ص ١٨٥٩.

و ذلك: أن أوس بن الصامت غضب على زوجته خوله بنت ثعلبه ذات يوم، و قال لها: (أنت على كظهر أمي).

و كان ذلك أول ظهار في الإسلام، و كان الظهار طلاقاً في الجاهلية ..

ثم ندم على ما قال، فأنت خوله إلى النبي (صلى الله عليه و آله) و عائشه تغسل رأسه، فقالت: يا رسول الله، إن زوجي أوس بن الصامت تزوجني، و أنا ذات مال و أهل، فلما أكل مالي، و ذهب شبابي، و نفضت بطني، و تفرق أهلي ظاهر مني.

فقال (صلى الله عليه و آله): حرمت عليه.

فبكت، و صاحت، و قالت: أشكو إلى الله فقري، و فاقتي، و وجدى، و صبيه صغاراً، إن ضممتهم إليه ضاعوا، و إن ضممتهم إلى جاعوا.

فقال (صلى الله عليه و آله): ما أراك إلا حرمت عليه.

فجعلت ترفع صوتها باكيه، و تقول: اللهم إني أشكو إليك.

فبينما هي على تلك الحاله إذ تغير وجه رسول الله (صلى الله عليه و آله) للوحى، فنزل جبرئيل (عليه السلام) بقوله تعالى:

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَ تَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَ اللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ الْآيَات.

فدعا رسول الله (صلى الله عليه و آله) أوس بن الصامت، فتلى عليه الآيات المذكوره، و قال له: أعتق رقبه.

فقال: ما لي قدره.

قال: فصم شهرين متتابعين.

قال: إني إذا لم آكل في اليوم مرتين كلّ بصرى.

قال: فأطعم ستين مسكيناً.

قال: لا أجد، إلا أن تعينني منك بعون وصله.

فأعانه رسول الله (صلى الله عليه وآله) بخمسة عشر صاعاً، وكانوا يرون:

أن عند أوس مثلها، وذلك لستين مسكيناً، لكل مسكين نصف صاع (١).

و بعض النصوص تقول عن أوس: إنه (كان به لمم، فإذا اشتد لممه ظاهر من امرأته) (٢).

-
- ١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٥ و ٢٦ و راجع: نور الثقلين ج ٥ ص ٢٥٤ و الدر المنثور ج ٦ ص ١٧٩ و ١٨٠ و ١٨١ و ١٨٢ و ١٨٣ عن ابن المنذر، و أبي داود، و أحمد، و الطبراني، و ابن مردويه، و البيهقي، و الحاكم، و ابن ماجه، و ابن أبي حاتم، و سعيد، بن منصور، و النحاس. و راجع: السيره الحليه ج ٣ ص ٢٩ و البحار ج ٢٢ ص ٥٨ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٣٩٢ و عن تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ٤٠٩ و جامع البيان ج ٢٨ ص ٤ و ٥ و أحكام القرآن ج ٣ ص ٥٧٠ و أسباب نزول الآيات ص ٢٧٤ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٧ ص ٢٧١ و أسد الغابه ج ١ ص ١٤٦.
- ٢- الدر المنثور ج ٦ ص ١٨٠ عن سعيد بن منصور، و ابن مردويه، و البيهقي، و عبد بن حميد، و ابن المنذر، و الحاكم، و صححه، و السيره الحليه ج ٣ ص ٢٩ و الآحاد و المثاني ج ٥ ص ٣٣٢ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٤١ و الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٥٤٧ و ج ٨ ص ٣٧٩ و أسد الغابه ج ٥ ص ٤١٧.

إننا نعتقد: أن الرواية الأصح هي التالية:

روى القمى، عن أبي جعفر (عليه السلام): أنها حين أخبرت النبي (صلى الله عليه وآله) بالأمر، قالت: فانظر فى أمرى.

فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما أنزل الله تبارك و تعالى كتابا أفضى فيه بينك و بين زوجك، و أنا أكره أن أكون من المتكلفين.

فجعلت تبكى و تشتكى ما بها إلى الله عز و جل، و إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) .. إلى أن أنزل الله عز و جل قرآنا ..

إلى أن قالت الرواية: فبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى المرأة فأتته، فقال لها: جيئى بزواجك.

فأتته به، فقال له: أقلت لامرأتك هذه: (أنت حرام كظهر أمى)؟.

فقال: قد قلت لها ذلك.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): قد أنزل الله تبارك و تعالى فيك و فى امرأتك قرآنا، و قرأ: قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَ تَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَ اللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ، الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَ إِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَ زُورًا وَ إِنْ اللَّهُ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ (١).

فضم إليك امرأتك، فإنك قد قلت منكرا من القول و زورا، و قد عفا الله عنك و غفر لك، و لا تعد.

فانصرف الرجل، و هو نادم على ما قال لامرأته، و كره الله عز و جل ذلك للمؤمنين بعد.

و أنزل الله: **وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ..** الآية (١).

و نقول:

إننا إذا لا حظنا هذه الروايه، و الروايه المتقدمه، فسنجد ما يلي:

١- إن هذه الروايه تقول: إن ذلك الرجل لم يكفر بإطعام ستين مسكينا. بل عفا الله عنه .. ثم وضع ذلك على من جاء بعده، و فعل ذلك، ما دام أنه لم يتعظ بما جرى لذلك الرجل.

و لعل عفو الله عز و جل عن أوس بن الصامت إنما كان لأجل شدة حاجته، و عدم قدرته على التكفير.

و الظاهر: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أمره بإطعام ستين مسكينا، فأخبره بأنها ليست عنده، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): أنا أتصدق عنك، فأعطاه تمرا لإطعام ستين مسكينا، فقال: اذهب، فتصدق بها.

فقال: و الذى بعثك بالحق، لا أعلم بين لابتيها (و هى جانبا المدينه) أحدا أحوج إليه منى و من عيالى.

١- راجع: نور الثقلين ج ٥ ص ٢٥٤ و ٢٥٥ و البرهان (تفسير) ج ٤ ص ٣٠١ و ٣٠٢ و تفسير القمى ج ٢ ص ٣٥٣ و التفسير الصافى ج ٥ ص ١٤٣ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ١٥ ص ٥٠٦ و البحار ج ٢٢ ص ٧٢ و عن ج ١٠١ ص ١٦٦ و الكافى ج ٦ ص ١٥٢ و قريب منه فى الدر المنثور ج ٦ ص ١٨٠ عن ابن مردويه عن ابن عباس.

قال: فاذهب، و كل، و أطعم عيالک (١).

٢- إن هذه الروايه تقول: إن الآيات قد نزلت فى غياب المرأه، لا فى حضورها. كما زعمته الروايه الأولى.

٣- إنها تقول، و كذلك روايه ابن عباس (٢): إن النبى (صلى الله عليه و آله) لم يعط المرأه جوابا، و الروايه الأولى تقول: إنه أجابها مباشره بأنها قد حرمت على زوجها.

٤- إن الروايه الأولى قد ذكرت: أنه (صلى الله عليه و آله) قال لها: ما أراك إلا حرمت عليه.

و فى بعض نصوصها: ما أمرنا بشىء من أمرک، أراك إلا قد حرمت عليه (٣). فهل كان النبى (صلى الله عليه و آله) يفتى برأيه؟! ثم يظهر خطؤه!! أم أنه يخبر عن حکم الله الثابت الذى أطلعه الله سبحانه و تعالى

١- نور الثقلين ج ٥ ص ٢٥٧ عن الكافى ج ٦ ص ١٥٥ و تهذيب الأحكام ج ٨ ص ١٥ و ٣٢١ و مستدرک الوسائل ج ١٥ ص ٤٠٩ و ٤١١ و النوادر ص ٦٦ و دعائم الإسلام ج ٢ ص ٢٧٤ و من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٥٣٢ و الاستبصار ج ٤ ص ٥٧ و الوسائل ج ١٥ ص ٥٥١ و علل الدار قطنى ج ١٠ ص ٢٣٩.

٢- راجع: الدر المنثور ج ٦ ص ١٨٠ و ١٨١ و ١٨٢ عن النحاس، و ابن مردويه، و البيهقى، و عبد بن حميد، و الطبرانى.

٣- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ٣٨٥ و تفسير القرآن للصنعانى ج ٣ ص ٢٧٧ و جامع البيان ج ٢٨ ص ٧ و أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٥٥٨ و عن تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٣٤٣ و الدر المنثور ج ٦ ص ١٨٠ و ١٨٣ و الطبقات الكبرى ج ٨ ص ٣٧٩ و تاريخ المدينه ج ٢ ص ٣٩٣.

عليه، ثم نسخه الله؟!

فإن كان يفتى برأيه، و يخطئ فيه، فإنه لا يكون مأمونا على شرع الله سبحانه، كما أن ذلك لا ينسجم مع حقيقه كونه لا ينطق عن الهوى ..

و إن كان قد أخبر عن حكم الله تعالى، ثم نسخ الله حكمه، فلما ذا نسب ذلك إلى رأى نفسه، و يقول: ما أراك إلا حرمت عليه؟!

٥- و أما الروايات التى صرحت: بأن أوسا كان به لمم، فكان إذا اشتد به لممه ظاهر من امرأته فهى أيضا مردوده، بأن الظهار فى حال اللمم ليس له أثر، و لا يوجب التحريم، لأن اللمم نوع من الجنون (١) يوجب سقوط عبارته المظاهر عن التأثير.

و لأجل ذلك نقول:

إنه إذا صح أنه قد كان فى أوس لمم، فإنه إنما ظاهر فى بعض صحواته، كما صرحت به بعض الروايات فراجع (٢).

٦- إنهم يزعمون: أن أوس بن الصامت كان أعمى، مع أنهم يقولون:

إنه قال لرسول الله (صلى الله عليه و آله): (إذا لم آكل فى اليوم مرتين (أو ثلاث) كلّ بصرى) (٣) و هو يدل على أنه لم يكن أعمى ..

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٩.

٢- الدر المنثور ج ٦ ص ١٨١ عن ابن سعد، و الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٥٤٧ و ج ٨ ص ٣٧٩.

٣- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٩ و البحار ج ٢٢ ص ٥٨ و عن تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ٤٠٩ و أسباب نزول الآيات ص ٢٧٤ و سنن الدار قطنى ج ٣ ص ٢١٨ و مسند الشاميين ج ٤ ص ٨ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٧ ص ٢٧١ و عن الدر المنثور ج ٦ ص ١٨٠.

و قول العسقلانى: المراد: أن بصره يكلّ لو كان مبصرًا، لا يفيد في ترقيع الخروق التي في هذه الروايه، فإنه خلاف الظاهر جدا (١).

تحريم الخمر:

و قالوا: إن الخمر قد حرمت في السنه السادسه من الهجره. سنه الحديبيه، و به جزم الدمياطى (٢).

و هناك أقوال أخرى، تحدثنا عنها في الجزء السادس من هذا الكتاب في فصل: فاطمه و على و مناوئوهما .. فراجع ما ذكرناه في ذلك الفصل.

و هناك بعض الكلام عن تحريم الخمر و ما يرتبط بذلك من أمور، حاول الحاقدون و المناوئون لأهل البيت (عليهم السلام) أن يكيدهم بها و انصب اهتمامهم على الكيد لعلى و حمزه صلوات الله و سلامه عليهما ..

و نحن نحيل القارئ الكريم إلى ما ذكرناه في ذلك الموضوع أيضا.

أسطوره سحر النبي صلى الله عليه و آله:

و زعموا: أنه في شهر محرم من السنه السابعه، و قيل سنه ست: سحر رسول الله (صلى الله عليه و آله) (٣).

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٩.

٢- راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٦ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٩ و عن فتح البارى (المقدمه) ص ٦٥ و ج ١٠ ص ٢٥ و عمدته القارى ج ١٠ ص ٨٢.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٤١٠ و ج ١٢ ص ٦٨ و ج ١٠ ص ٥٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٠ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٩٦ و عن فتح البارى ج ١٠ ص ١٩٢.

فعن عائشه، قالت: سحر رسول الله (صلى الله عليه و آله) حتى إنه يخيل إليه: أنه يفعل الشيء و ما فعله، حتى إذا كان ذات يوم عندي دعا الله، و دعاه، ثم قال: أشعرت يا عائشه: أن الله قد أفتانى فيما استفتيته فيه؟!

قلت: و ما ذاك يا رسول الله؟!

قال: جاءنى رجلان، فجلس أحدهما عند رأسى، و الآخر عند رجلى، ثم قال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟

قال: مطبوب.

قال: و ما طبه؟

قال: لبيد بن الأعصم اليهودى، من بنى زريق.

قال: فى ماذا؟

قال: فى مشط، و مشاطه، و جف طلعه ذكر.

قال: فأين هو؟

قال: فى بئر ذى أروان.

قال: فذهب النبى (صلى الله عليه و آله) فى أناس من أصحابه إلى البئر، فنظر إليها، و عليها نخل، ثم رجع إلى عائشه، فقال: و الله، لكأن ماءها نقاعه الحناء، و لكأن نخلها رؤوس الشياطين.

قلت: يا رسول الله، فأخرجته؟!

قال: لا، أما أنا فقد عافانى الله و شافانى، و خشيت أن أثور على الناس فيه شرا.

و أمر بها فدفنت (١).

أى: أنه أمر بالبئر فدفنت.

و فى نص آخر، عن ابن عباس: أن الملكين أمرا بنزح الماء و رفع الصخره، و استخراج الركيه التى فيها السحر، و أن يحرقوها، فبعث عمار فى نفر، فاستخرجوا الركيه، و أحرقوها. فإذا فيها و تر فيه إحدى عشره عقده، و أنزلت عليه المعوذتان، فجعل كلما قرأ آيه انحلت عقده (٢).

١- صحيح البخارى ج ٧ ص ٣٠ كتاب: بدء الخلق، باب صفه إبليس و جنوده، و كتاب: الطب، باب: هل يستخرج السحر و باب: السحر، و صحيح مسلم ج ٧ باب السحر، و سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٥٦ و ج ٣ ص ٤١١، و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤١ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٥ ص ٤٣٥ و تفسير ابن كثير (ط دار الجيل) ج ٥ ص ٥٧٩ و أضواء على الصحيحين ص ٢٧٣ و عن مسند أحمد ج ٦ ص ٦٣ و ٩٦ و ج ٣ ص ٤١١ و مسند أبى يعلى ج ٨ ص ٢٩١ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٩٦.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٤١١ و ج ١٠ ص ٥٦ و ٥٧ عن البيهقى، و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤١ و الدر المنثور ج ٦ ص ٤١٧ عن ابن مردويه، و عن البيهقى فى دلائل النبوه، و مكارم الأخلاق ص ٤١٤ و البحار ج ١٨ ص ٧٠ و ٧١ و عن ج ٦٠ ص ١٣ و ١٥ و ٢٤ و عن ج ٨٩ ص ٣٦٥ و عن ج ٩٢ ص ١٢٦ و ١٣٠ و عن فتح البارى ج ١٠ ص ١٩١ و ١٩٦ و عن تفسير مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٩٢ و التفسير الصافى ج ٥ ص ٣٩٦ و التفسير الأصفى ج ٢ ص ١٤٩٣ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٧١٨ و ٧١٩، و أسباب نزول الآيات ص ٣١٠ و زاد المسير ج ٨ ص ٣٣٣ و الجامع لأحكام القرآن ج ٢٠ ص ٢٥٣ و ج ٥ ص ٧١٨ و عن تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٦١٥ و تفسير الجلالين ص ٨٢٦ و ٨٣٠-

و عن عائشه: سحر رسول الله (صلى الله عليه و آله) حتى كان يرى أنه يأتي النساء و لا يأتيهن.

قال سفيان: و هذا أشد ما يكون من السحر إذا كان (١).

و عن أنس، قال: سحر النبي (صلى الله عليه و آله)، فأتاه جبريل (عليه السلام) بخاتم، فلبسه فى يمينه، و قال: لا تخف شيئاً ما دام فى يمينك (٢).

و عن زيد بن أرقم: سحر النبي (صلى الله عليه و آله) رجل من اليهود، فاشتكى لذلك أياماً، فأتاه جبريل (عليه السلام)، فقال: إن رجلاً من اليهود سحر ك، و جعل لذلك عقداً.

فأرسل (صلى الله عليه و آله) علياً (عليه السلام) فاستخرجها، و جاء بها، فجعل كلما حل عقده وجد لذلك خفه، فقام رسول الله (صلى الله عليه و آله) كأنما نشط من عقال. فما ذكر ذلك لليهودى، و لا رآه فى وجهه (٣).

١- عن صحيح البخارى ج ٧ ص ٢٩، كتاب: الطب، باب السحر، و تفسير القرآن العظيم (ط دار الجيل) ج ٤ ص ٥٧٩ و أضواء على الصحيحين ص ٢٧٣ و عن فتح البارى ج ١٠ ص ١٩٩ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ٢ ص ١٨١ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٦.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٣٢٣ عن ابن عدى، و لسان الميزان ج ٢ ص ٣٨٧ و الكامل ج ٣ ص ٩ و ميزان الاعتدال ج ١ ص ٦٤٢.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٢١ عن أحمد، و عبد بن حميد، و البخارى، و النسائى، و أبى الشيخ، و البيهقى، و المصنف لابن أبى شيبه ج ٥ ص ٤٣٥ و مجمع الزوائد-

و عن زيد بن أرقم في نص آخر: أن رجلا من الأنصار سحر النبي (صلى الله عليه وآله)، و أن ملكين أتيا النبي (صلى الله عليه وآله) و أخبراه:

أن فلانا عقد له عقدا، و أنها في بئر فلان، و أن الماء قد اصفرّ من شدة عقده (١).

و عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، قال: إنما سحره بنات أعصم، أخوات لييد، و كان لييد هو الذي ذهب به، فأدخله تحت راعوفه البئر.

و دس بنات أعصم إحداهن، فدخلت على عائشه، فسمعت عائشه تذكر ما انكر رسول الله (صلى الله عليه وآله) من بصره، ثم خرجت إلى أخواتها بذلك. فقالت إحداهن: إن يكن نبيا فسيخبر، و إن كان غير ذلك فسوف يدلّه هذا السحر، فيذهب عقله، فدلّه الله عليه (٢).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٩ و ج ١٠ ص ٥٦ عن ابن سعد، و الحاكم و صححه، و البيهقي، و أبي نعيم، و عن البدايه و النهايه ج ٦ ص ٤٤ و راجع: المستدرک للحاكم ج ٤ ص ٣٦٠ و عن المعجم الكبير ج ٥ ص ١٧٩ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٨١.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٤١٠ و ج ١٠ ص ٥٧ عن ابن سعد، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤١ عن كنز العباد، و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٩٨.

و قد مرض (صلى الله عليه وآله) من سحرهن له، حتى إنه لم يقدر على قربان أهله ستة أشهر، و ذكر السنه، و الأربعين يوما، فى الوفاء (١).

و عن أنس: صنعت اليهود لرسول الله (صلى الله عليه وآله) شيئا، فأصابه من ذلك وجع شديد، فأتاه جبريل بالمعوذتين يعوده بهما، فخرج إلى أصحابه صحيحا (٢).

و ذكرت بعض الروايات: أن اليهود جعلت لابن الأعصم ثلاثة دنائير (٣).

و ذكروا: أنه (صلى الله عليه وآله) أقام فى السحر أربعين يوما (٤).

و قيل: ستة أشهر، يرى أنه يأتى و لا يأتى (٥).

و قال الديار بكرى: و يمكن الجمع، بأن يكون ستة أشهر من ابتداء تغير

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤١ عن كنز العباد، و عن الوفاء، و البخارى، و عن عون المعبود ج ٤ ص ٢٣٧ و عن البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٩٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٤١٣ و عن مسند أحمد ج ٦ ص ٦٣ و عن تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٦١٤ و سير أعلام النبلاء ج ٢١ ص ١٠١.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٥٧ عن أبى نعيم، و تفسير الجلالين ص ٨٣٠ و لباب النقول ص ٢٢٠.

٣- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤١ و عن فتح البارى ج ١٠ ص ١٩٢ و الطبقات ج ٢ ص ١٩٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٤١٠.

٤- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤١ عن الإسماعيلى.

٥- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤١ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير (ط دار الجيل) ج ٤ ص ٥٧٩ و عن مسند أحمد ج ٦ ص ٦٣ و عن صحيح البخارى ج ٧ ص ٨٨ و سير أعلام النبلاء ج ٢١ ص ١٠١.

مزاجه، والأربعين يوماً من استحكامه (١).

و عن الزهري: أنه لبث سنه.

قال العسقلاني: قد وجدناه موصولاً بالأسناد الصحيح، فهو المعتمد (٢).

و عن عائشه: سحر، حتى إنه كان ليخيل إليه: أنه يفعل الشيء و ما فعله (٣).

و عن ابن عباس، و عائشه: كان غلام من اليهود يخدم رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فدبت إليه اليهود، فلم يزالوا به حتى أخذ من مشاطه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و عده أسنان من مشطه، فأعطاهم اليهود فسحروه فيها، فمرض (صلى الله عليه و آله)، و انتثر شعر رأسه، و لبث ستة أشهر يرى أنه يأتي النساء و لا يأتيها (٤).

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤١.

٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤١ عن السهيلي، عن جامع معمر.

٣- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤١ عن البخاري و ج ٧ ص ٢٨ و ٣٠ و أضواء على الصحيحين ص ٢٧٢ و عن فتح الباري ج ١٠ ص ١٩٢ و عن مسند أحمد ج ٦ ص ٦٣ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٤ و شرح مسلم للنووي ج ١٤ ص ١٧٤ و جامع البيان ج ١ ص ٦٤٤ و زاد المسير ج ٨ ص ٣٣٢ و موسوعه التاريخ الإسلامي ج ١ ص ٤٧٣.

٤- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤١ عن معالم التنزيل، و تفسير القرآن العظيم (ط دار الجيل) ج ٤ ص ٥٧٩ عن الثعلبي، و أسباب النزول (ط سنه ١٤١٠ هـ) ص ٤٠٥ و عن فتح الباري ج ١٠ ص ١٩٣ و موسوعه التاريخ الإسلامي ج ١ ص ٤٧٢.

و ذكر العسقلاني: أن رجلا نزل في البئر، و استخرجه، و أنه وجد في الطلعه مثالا من الشمع لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، فإذا فيه إبر مغروزة، و إذا وتر فيه إحدى عشره عقده، (و في نص آخر: و وجد رسول الله (صلى الله عليه و آله) خفه فقام كأنما أنشط من عقال (١)) فنزل جبرئيل بالمعوذتين، فكلما قرأ آيه انحلت عقده، و كلما نزع عقده وجد لها ألما، ثم يجد بعدها راحه (٢).

و قيل: قتل النبي (صلى الله عليه و آله) من سحره، و قيل: عفا عنه.

قال الواقدي: عفو عنه أثبت عندنا. و روى قتله (٣).

و في بعض الروايات: أن سحر يهود بني زريق حبس النبي (صلى الله عليه و آله) عن خصوص عائشه سنه (٤).

-
- ١- تفسير الجلالين ص ٨٢٦ و مكارم الأخلاق ص ٤١٤ و البحار ج ١٨ ص ٧١ و عن ج ٦٠ ص ١٣ و ١٥ و عن ج ٩٢ ص ١٣٠ و عن فتح الباري ج ١٠ ص ١٩١ و عن تفسير مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٩٢ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٧١٩ و أسباب نزول الآيات ص ٣١٠ و زاد المسير ج ٨ ص ٣٣٣ و الجامع لأحكام القرآن ج ٢٠ ص ٢٥٣ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٦١٥.
 - ٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤١ عن المواهب اللدنيه عن فتح الباري، و الدر المنثور ج ٦ ص ٤١٧ و عن فتح الباري ج ١٠ ص ١٩٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٤١١.
 - ٣- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤١ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٩٩.
 - ٤- راجع: المصنف للصنعاني (ط دار إحياء التراث العربي) ج ١١ ص ٩ و عن الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ٢ ص ١٨٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٥.

و روى أن الغلام الذى سحر النبى (صلى الله عليه و آله) و الذى كان يخدمه هو نفس لبيد بن الأعصم (١).

و هناك تفاصيل أخرى، وردت فى بعض الروايات (٢). و فيما ذكرناه كفايه.

و نقول:

إننا لا نشك فى كذب هذه الروايات، و نعتقد: أنها من مجعولات أعداء هذا الدين، أو من قبل أناس أعمى الجهل بصائرهم، و تاهت فى ظلمات الضلالات عقولهم.

و نحن نلخص ما نريد الإلماح إليه هنا بالمطالب التاليه:

تناقض الروايات:

و لسنا بحاجة إلى التذكير بالتناقضات الكثيره بين مضامين تلك

١- الدر المنثور ج ٦ ص ٤١٧ عن ابن مردويه، و البيهقى فى دلائل النبوه.

٢- راجع: البرهان (تفسير) للبحراني ج ٤ ص ٥٢٩ و ٥٣٠ و المصنف للصنعاني ج ٦ ص ٦٥ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ١١٥ و مسند أبى يعلى ج ٨ ص ٢٩٠ و الإحسان فى ترتيب صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٥٤٥ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٩٦ و العلل لأحمد بن حنبل ج ١ ص ٦٨ و ميزان الاعتدال ج ١ ص ٦٤٢ و الكامل ج ٣ ص ٩ و معجم البلدان ج ٣ ص ٥ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٤٤ و ج ١٠ ص ٢١ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ١ ص ٤٧٢ و مستدرک الوسائل ج ١٢ ص ٦٥ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٦٥ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٣٠١ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٦٧ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١١٧٣ و عن فتح البارى ج ٦ ص ٢٣٩ و ج ١٠ ص ١٩٢ و ج ١١ ص ١٦٣ و غير ذلك كثير.

الروايات، و ما ذكرته من خصوصيات، و نكتفى من ذلك بأمثله يسيره هي:

١- بعضها يقول: إن الملكين أمرا باستخراج السحر و إحراقه، فإنه أرسل من استخرجه، و صار كلما حل عقده منه وجد لذلك خفه، حتى قام كأنما نشط من عقال.

و روايه تقول: إنه لم يخرج، و قد عافاه الله و شافاه بدون ذلك.

٢- هل الذى سحره هو لييد بن الأعصم؟ أم أن الساحر هو بنات أعصم أخوات لييد؟

٣- هل بقى لا يقدر على قربان أهله سته أشهر؟ أم بقى أربعين يوما؟

أم سته؟ أو أنه بقى أياما؟

٤- هل شفى بسبب حل العقد؟ أم بسبب أن جبرئيل أتاه فعوّذه بالمعوذتين، فخرج إلى أصحابه صحيحا؟ أم أنه شفى بسبب الخاتم الذى ألبسه إياه جبرئيل؟

٥- هل قتل النبى ذلك الذى سحره؟ أم أنه عفا عنه؟

٦- هل الغلام الذى كان يخدم النبى (صلى الله عليه و آله) هو لييد بن الأعصم نفسه؟ أم أنه رجل آخر؟

٧- و هل السحر وضع فى بئر ميمون؟ أم فى بئر أروان؟

النبى صَلَّى الله عليه و آله الأسوه، و القدوه، و المثال:

إن كلام هؤلاء معناه: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد فقد قدره التمييز بين الأمور و فقد توازنه، و لم يعد قادرا على التركيز، و بسبب ما يعانیه من اختلالات فى عقله و إدراكه ..

بل فى بعضها: (فأقام رسول الله (صلى الله عليه وآله)، لا يسمع ولا يبصر، ولا يفهم، ولا يتكلم، ولا يأكل ولا يشرب) (١).
 و كلامهم يعنى أيضا: أنه قد أصبح من الجائز أن يتخيل (صلى الله عليه وآله) أنه يصلى، أو يحج، أو يصوم، و هو لا يصلى، و لا يحج فى واقع الأمر.
 بل هو يفعل أمرا آخر و قد يكون هذا الأمر الذى يفعله موبقه من الموبقات، أو جريمه من الجرائم، و قد يكون منافيا للآداب و للأخلاق و للإنسانيه.

و قد يتخيل: أنه يبلغ أحكام الله و هو فى واقع الأمر ينطق بالكفر، و يدعو الناس للضلال.

فهل يمكن أن يكون هذا حال من وصفه الله تعالى بأنه: ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى ..

و هل يمكن أن يقول الله تعالى للناس: وَ مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا.

و أن يقول: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ.

و أن يجعل قوله، و فعله، و تقريره (صلى الله عليه وآله) حجه و دليلا على الأحكام، مع أنه رجل مسحور، قد يتكلم بالباطل، و قد يكون تصرفه لا يرضى الله تعالى!؟

إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً:

و الذى يؤكد لنا: أن ثمة يدا تحاول الطعن فى النبوه، بل و فى الدين

كله .. أن هؤلاء أرادوا استصدار اعتراف من المسلمين أنفسهم، و من أقرب الناس لرسول الإسلام (صلى الله عليه و آله) بأن نبيهم رجل مسحور لا يصح اتباعه، و لا مجال لتصديقه.

و قد اقتدوا فى ذلك بأسلافهم، أعداء الأنبياء، الذين حكى الله عنهم:

أن الاتهام بالوقوع تحت تأثير السحر هو أحد الوسائل التى اتبعوها لإسقاط دعوات الأنبياء السابقين، قال تعالى حكاية لقول فرعون: **إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا (١)**.

و يقول سبحانه عن الظالمين: **وَ قَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا (٢)**.

و قال: **إِذ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا (٣)**.

و قد أخذ هؤلاء على عاتقهم خدمه هذا الكيد الشيطانى، بنسبتهم هذه الأباطيل إلى ساحه قدس رسول الله (صلى الله عليه و آله) مع أن الله سبحانه قد نزهه عنها.

حفظ الله تعالى لأنبيائه عليهم السلام:

و حين نحكم بكذب الروايات التى تقول: إن النبى (صلى الله عليه و آله) قد سحر فعلا، فذلك لا يعنى: أننا نريد نفى أن يكون اليهود و غيرهم قد بذلوا بعض المحاولات فى هذا المجال.

١- الآية ١٠١ من سوره الإسراء.

٢- الآية ٨ من سوره الفرقان.

٣- الآية ٤٧ من سوره الإسراء.

بل إن ذلك: هو المتوقع منهم، و المظنون بهم، و لعل هذه المحاولات قد تكررت و تنوعت ..

و لكننا نقول:

إن جميع محاولاتهم قد باءت كلها بالفشل الذريع، و منى الذين قاموا بها بالخيبه القاتله و الخسران المبين، و فضحهم الله على لسان رسوله (صلى الله عليه و آله) ليكون ذلك معجزه له، من حيث إنه إخبار لهم بما أسروا من ذميم الفعل، و خبيث النوايا ..

كما أن ما فعلوه لم يكن له أى تأثير على دعوته (صلى الله عليه و آله).

و خير دليل على ذلك: أنه لم يمكن لهم التعلق بشىء من ذلك طيله كل هذه الأحقاب المتماديه .. و بقيت صورته نبينا الأكرم (صلى الله عليه و آله) تزداد تألقا و سطوعا جيلا بعد جيل، و قرنا بعد قرن ..

هل كان يهودى يخدم رسول الله صلى الله عليه و آله!؟

و كان النبى (صلى الله عليه و آله) قد حارب يهود بنى قينقاع، و النضير، و قريظه، و قد قتل المسلمون عددا من زعماء اليهود الآخريين، الذين كانوا يعيشون فى المنطقه، من الذين جاھروا بالعداوه لهم و حالفوا أعداءهم، و ساعدوا و سعوا فى إثارة الحروب ضدهم، و لم يزل يهود المنطقه فى خبير، و تيماء، و وادى القرى على هذه الحال معهم أيضا ..

فكيف يرضى النبى (صلى الله عليه و آله) و الحال هذه، بأن يخدمه ذلك اليهودى، الذى يرى نفسه موتورا، و لا تصفو نفسه لو اتراه!؟

خصوصا مع وجود التأكيدات القرآنيه المتضافره على شدة عداوه

اليهود للمسلمين، كما فى قوله تعالى: لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا .. (١).

ألم يكن فى المسلمين من يقوم بهذه الخدمه لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، حتى احتاج إلى خدمه يهودى؟!

يضاف إلى ذلك: أنهم يقولون: إن لبيد بن الأعصم كان موسرا كثير المال (٢).

و من كان كذلك: فإنه لا يرضى عاده بأن يكون خادما لأحد، و إن رضى بذلك للتوصل إلى أهداف شريره، فإنه سيكون موضع ريب و شك من كل أحد و سوف يتساءل الناس كلهم، و رسول الله (صلى الله عليه و آله) أيضا عن سبب إقدام هذا الرجل على خدمه رجل ليس على دينه، بل هو يماديه، و قد كانت بينه و بين قومه حروب هائله ..

على أن بعض روايات السحر قد ذكرت: أن غلاما مر بليد و فى أذنه قرط فجذبته، فخرم أذن الصبى، فأخذ فقطعت يده، فكوى منها فمات (٣).

فإن عقوبه من خرم أذن صبى ليست هى قطع يده.

كما أن اليد إذا كويت لا يموت صاحبها ..

١- الآية ٨٢ من سوره المائده.

٢- دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٣٨.

٣- دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٣٨ و مستدرک الوسائل ج ١٣ ص ١٠٨ و البحار ج ٦٠ ص ٢٢.

الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِدُونِ شَعْر!!

و قد ذكرت الروايات المتقدمة: أن شعر رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد انتشر بواسطة السحر ..

و هذا أمر عجيب و غريب، لم نعهده في سحر الساحرين، و لا قرأناه في تاريخ هذا النبي الأمين (صلى الله عليه و آله)، فلو كان ذلك قد حصل فعلا- لاعتبره المؤرخون مفصلا تاريخيا في حياته (صلى الله عليه و آله) .. و لكان قد بقي في ذاكره الأجيال المتعاقبه كما بقيت قصه بدر، و أحد، و غيرهما ..

و كما حفظ لنا التاريخ حديث الطائر المشوى، و حديث تصدق على (عليه السلام) بخاتم في الصلاة، و حديث الغدير، و ما إلى ذلك ..

يضاف إلى ذلك: أن هذا الأمر لو حدث فعلا فسنجد عائشه تحاول بما لا مزيد عليه نشره، و التهويل به، و الإمعان في وصف جزئياته، و حالاته و تحولاته ..

كما أن ذلك سوف ينقص قدره لدى زوجاته، و يثير فيهن حالات من الاستغراب، و قد يصل الأمر ببعضهن إلى حد إظهار الاشمئزاز من حالته .. مع أن شيئا من ذلك لم يحدث، أو أننا على أقل تقدير لم نسمع بما يشير إلى شيء من ذلك ..

تصنيف الروايات المتقدمة:

و الناظر في الروايات المتقدمة يخرج بحقيقه: أنها رغم دلالتها على تعدد محاوله التوسل بالسحر للتأثير على النبي (صلى الله عليه و آله) .. فإنه لا بد من تصنيفها في دائرتين:

إحداهما: دائره المقبول و المعقول. و هو ما دل على تأثير السحر فى جسد الرسول، من حيث إيجابه مرضا، أو ضعفا، أو تعباً، فإن الأمراض مما يجوز حصوله للأنبياء، و السحر من أسبابها العاديه، فلا يضر عروض المرض لهم، و لا يوجب نقصا فى محلهم، و لا فى مراتبهم.

تماما كما جرى لأيوب (عليه السلام)، الذى قال الله تعالى عنه:

وَ اذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَ عَذَابٍ (١).

حيث دلت هذه الآيه و كذلك الروايات الوارده فى تفسيرها، على أنه لا مانع من تأثير السحر فى تسليط بعض الأرواح الشريره على أبدان الأنبياء (عليهم السلام) لإتباعهم، و إيدائهم، و يكون ذلك من موارد امتحان الأنبياء (عليه السلام) لإظهار مدى صبرهم، و عظيم تحملهم و حقيقه ملكاتهم، و قدراتهم فى مواجهه المصائب و المصاعب.

الثانيه: أن الأنبياء (عليهم السلام) محفوظون من السحر الذى يؤثر فى إفساد عقولهم، و العبث بقدراتهم، فى مجال الفهم، و الإدراك، و التمييز، و ما إلى ذلك.

و كلامنا إنما هو فى إبطال الروايات التى تنحو هذا المنحى و تريد إثبات تأثير السحر فى هذه المجالات .. أما التى هى من النوع الأول فلسنا بصدد إثباتها و لا نفيها.

هذا، و هناك أمور أخرى يمكن أن تذكر فى جمله المؤاخذات على الروايات المذكوره، غير أننا نكتفى بما ذكرناه آنفا. و الله هو الهادى إلى سواء السبيل.

الباب الرابع دعوه ملوك الأرض

اشاره

الفصل الأول: بيانات تمهيديه

الفصل الثاني: كتاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى كَسْرَى

الفصل الثالث: كتاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى قَيْصَر

الفصل الرابع: كتاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى الْمُتَّقِس

الفصل الخامس: كتاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى النِّجَاشَى الثَّانِي

ص: ٢٣٣

الفصل الأول: بيانات تمهيديه

اشاره

كتابه إلى سته من الملوك:

و فى سنه ست (١) أو فى سنه سبع (٢) كان إرسال النبى (صلى الله عليه و آله) الرسل إلى سته من الملوك، الذين يتحكمون فى شعوب الأرض، فقد

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٨٨ و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٢١٠ و الجامع للقيروانى ص ٢٨٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٦٢ و البحار ج ٢٠ ص ٣٨٢ و مروج الذهب ج ٢ ص ٢٨٩ و فتح البارى ج ٨ ص ٩٨ و ج ١٠ ص ٢٧٤ و سفينه البحار ج ١ ص ٣٧٦ و تحفه الأحوذى ج ٧ ص ٤١٧ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٩٨ و ميزان الحكمه ج ٤ ص ٣٢٠٩ و الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٥٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٥ ص ٤٣٠ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ١ ص ٣١٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣٤٤.

٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٩ عن الوفاء، و المواهب اللدنيه، و أسد الغابه ج ١ ص ٦٢ و الطبقات الكبرى (ط دار صادر) ج ١ ص ٢٥٨ و التنبيه و الإشراف ص ٢٢٥ و تاريخ أبى الفدا ج ١ ص ١٤٨ و الطبقات الكبرى ج ١ ق ٢ ص ١٥ و وفاء الوفاء ج ١ ص ٣١٥ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٦ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٤٣ و عن فتح البارى ج ١٠ ص ٢٧٤ و عن الكامل لابن عدى ج ٤ ص ١٥٦٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٧ ص ٣٥٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣٤٤.

أرسل في ذى الحجه الحرام، أو في أواخره (١) أو في المحرم (٢) ستة نفر في يوم واحد (٣) فخرجوا مصطحبين (٤).

وقد كتب إليهم و إلى غيرهم من الملوڪ، و الرؤساء، في داخل بلاد الإسلام و خارجها.

و كانت اللغه التي كتب إليهم بها هي العربية، و التي هي لغه القرآن و الإسلام.

الملوك الستة الذين كتب إليهم:

و الملوك الستة الذين كتب النبي (صلى الله عليه و آله) إليهم هم:

١- النجاشي، ملك الحبشه.

٢- قيصر، و يقال: هرقل، عظيم الروم.

٣- كسرى، حاكم فارس و المدائن.

٤- المقوقس، صاحب الإسكندريه (مصر).

٥- الحارث، و الى تخوم الشام و دمشق.

٦- ثمامه بن أثال، و هوذه بن علي الحنفيين، ملكي اليمامة، و قائديها.

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٩ و راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٨٨.

٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٩.

٣- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٩ عن المواهب اللدنيه.

٤- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٩ عن المنتقى و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٨٨ و البحار ج ٢٠ ص ٣٨٢.

حاملو الكتب:

أما الذين حملوا الكتب إلى هؤلاء فهم:

١- عمرو بن أمية الضمري، إلى النجاشي.

٢- دحية بن خليفة الكلبي، إلى قيصر.

٣- عبد الله بن حذافه السهمي، إلى كسرى.

٤- حاطب بن أبي بلتعة اللخمي، إلى المقوقس.

٥- الشجاع بن وهب الأسدي، إلى الحارث بن أبي شمر الغساني.

٦- و سليط بن عمرو العامري، إلى ثمامه و هوذه.

التناقل عن تنفيذ أمر الرسول صَلَّى الله عليه و آله:

و الظاهر هو: أنه قد كان ثمة رهبة شديده و خوف عظيم لدى بعض المسلمين من هذا الأمر، حتى إن الرسل أنفسهم أظهروا تناقلا- عن تنفيذ أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و قد يكون من أسباب ذلك خوفهم من بطش أولئك الملوك بهم، و ذلك في سورة غضب شديد توقعوها منهم حين تسليم الرسائل إليهم، فقد قالوا: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) خرج على أصحابه ذات يوم بعد عمرته التي صد عنها يوم الحديبيه، فقال:

يا أيها الناس، إن الله بعثني رحمه و كافه؛ فأدوا عني يرحمكم الله، و لا تختلفوا عليّ كما اختلف الحواريون على عيسى!!

و قال: (انطلقوا و لا تصنعوا كما صنع رسل عيسى بن مريم).

فقال أصحابه: و كيف اختلف الحواريون يا رسول الله؟!.

فقال: دعاهم إلى الذي دعوتكم إليه .. فأما من بعثه مبعثا قريبا فرضى

و سلم، و أما من بعثه مبعثا بعيدا، فكره وجهه، و تناقل.

فشكى ذلك عيسى إلى الله تعالى؛ فأصبح المتثاقلون، كل واحد منهم يتكلم بلسان الأمه التي بعث إليها (١).

و قد اعتبر الواقدي: أن من معجزات رسول الله (صلى الله عليه و آله):

أنه حين بعث النفر الستة إلى الملوك: (أصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثهم إليهم).

و قالوا: (كان ذلك معجزه لرسول الله (صلى الله عليه و آله) ..) (٢).

و على كل حال .. فإن هذا الحديث يدل: على أنه قد جرى لرسول الله (صلى الله عليه و آله) مع من أرسلهم إلى الملوك، نفس ما جرى لعيسى مع الحواريين .. فظهر مصداق ما أخبر به رسول الله (صلى الله عليه و آله) من

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٩ و ٣٠ عن الإكتفاء و كنز العمال (ط الهند) ج ١٠ ص ٤١٨ و ٤١٩ و (ط مؤسسه الرساله) ج ١٠ ص ٦٣٣ و ٦٣٤ و ٦٣٥ و ج ١١ ص ٦٤٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٢٥٤ و ٢٥٥ و المعجم الكبير ج ٢٥ ص ٢٣٢ و ٢٣٣ و عن ج ٢٠ ص ٨ و الكامل لابن عدى ج ٤ ص ١٥٦١ و حياه الصحابه ج ١ ص ١٠١ و التراتيب الإداريه ج ١ ص ١٩٠ و ١٩١ و نشأه الدوله الإسلاميه ص ٧٥ و الطبقات الكبرى (ط ليدن) ج ١ ق ٢ ص ١٥ و ١٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٤١ و السيره النبويه لدحلان (مطبوع مع الحلبيه) ج ٣ ص ٥٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٨٩ و الآحاد و المثنى ج ١ ص ٤٤٥ و الأحاديث الطوال ص ٦٠ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ١٨٤ و ١٨٥ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦٥٠.

٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٩ عن الواقدي.

أن هذه الأمة سوف تسير على سنن من قبلها حذو القذة بالقذة، و مطابق النعل بالنعل، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلوا فيه ..

لماذا باللغه العربيه؟!!

إن ههنا سؤالاً يفرض نفسه، و يلح بطلب الإجابة عليه، و هو: أن الله سبحانه قد بعث محمداً (صلى الله عليه و آله) نذيراً للبشر كلهم، أبيضهم و أسودهم، عربهم و عجمهم، قال تعالى: **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ (١)**.

و كان (صلى الله عليه و آله) يكلم كل قوم بلسانهم، فلماذا كتب لملوك الأرض كلهم باللغه العربيه، و لم يكتب لهم بلغاتهم الخاصه بهم؟!!

و الجواب:

أولاً: من الطبيعي أن الإسلام يملك قيماً حضاريه و مبادئ إنسانيه يريد لها أن تحكم العالم، و تهيمن عليه، فلا غرو أن يسعى لفرض لغته و مصطلحاته الخاصه به على الشعوب كلها، و اللغه هى الصله بين جميع اتباع هذا الدين من هذه الأمة التى يفترض فيها أن تعيش تلك القيم، و تركز فى تعاملها و سلوكها إلى تلك المبادئ. لأن المطلوب هو: أن تتحول تلك المبادئ و القيم إلى مشاعر و أحاسيس، و أن يكون لها دور فى صنع خصائص الشخصيه الإنسانيه، و تصبح هى عينه التى ينظر بها، و أذنه التى يسمع بها، و لسانه المعبر عن حقيقته الباطنيه، و حركته العفويه، و تكوّن

لمحاته، و لفتاته، و كل مظهر من مظاهر الحياه و الوعى لديه.

و تكون الكلمه، و اللغه، و المصطلح الإيماني هو ذلك المحرك القوى، الذى يطلق فى حنايا الروح، و فى أعماق الضمير و الوجدان الإنسانى شحنته الرافده لمشاعره و أحاسيسه، و الغامره لها بفيوضات من معانى القيم، و المثل العليا.

و من أجل ذلك كله، نقول:

إنه لا- بد من أن تفرض لغه القيم نفسها على البشرىه كلها، و إن احتفظت الشعوب بلغاتها الخاصه بها فإنما ذلك من أجل أن تكون وسيلتها فى تلبية حاجاتها فى مفردات و مجالات ليست لها علاقه مباشره بمعانى القيم و نظام المثل و المبادئ.

و لهذا كتب النبى (صلى الله عليه و آله) إلى ملوك العالم باللغه العربيه، و لم يكتب لهم بلغاتهم التى يتكلمون بها.

ثانيا: إن وحده اللغه فيما يرتبط بالقيم الإنسانيه و مناهج الدين، تعطى الشعوب الإحساس الوجدانى العميق بالرابط القيمى فيما بينها و بين الشعوب الأخرى، و تؤكد شعورها بالقواسم المشتركه فى مفردات الدين و الإيمان ..

و لذلك أنزل الله القرآن، و هو كتاب العالم بأسره باللغه العربيه، و جعل لقراءته ثوابا، و رتب أحكاما، كما أنه قد شرع الصلاه، و الأدعيه، و الزيارات، و بعض العقود و غيرها باللغه العربيه أيضا.

ثالثا: إن الأمم الراقيه تسعى لنشر لغتها فى الشعوب على مستوى العالم بأسره، و ذلك على حد قول علامه الأحمدي (رحمه الله): (إعمالا للسياده،

و تنبيتا للعظمه) (١).

و يعدّ هذا من أسباب قوه الدعوه، و ثباتها، و تعزيزها في وجدان الناس، و في عقولهم، و في حياتهم العمليه أيضا ..

تفاوت مستويات الرسائل العربيه:

و قد يلاحظ: أن كتب النبي (صلى الله عليه و آله)، و رسائله، و عهوده، و إقطاعاته، تختلف و تتفاوت من حيث اشتمالها على الألفاظ الوحشيه و الغريبه فيها تاره، و خلوها من ذلك أخرى، و من حيث سهوله التعبير و حزونته فيها، و غير ذلك من خصوصيات ..

و السبب في ذلك هو: أنه (صلى الله عليه و آله) كان يكلم الناس، و يكتب لهم على قدر عقولهم، و حسبما ألفوه من لغاتهم، و يصوغ لهم العبارات، و يورد التراكيب وفق ما هو متداول فيما بينهم، فأوجب ذلك اختلاف كلماته معهم، و رسائله لهم، من حيث و عوره الألفاظ و عدوبتها، و سهوله التراكيب و تعقيدها. (اتساعا في الفصاحه، و استحداثا للإلفه و المحبه، فكان يخاطب أهل الحضر بكلام ألين من الدهن، و أرق من المزن، و يخاطب أهل البدو بكلام أرسى من الهضب، و أرفه من القضب) (٢).

و كلا هذين النوعين من الكلام بليغ و فصيح، فإن الغريب و الوحشى لم يكن وحشيا و لا غريبا بالنسبه للذين خاطبهم به، بل هو فصيح بالنسبه

١- مكاتيب الرسول ج ١ ص ٨٤.

٢- مكاتيب الرسول ج ١ ص ٨٠ و كنز العمال ج ١٠ ص ٦١٧ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ ص.

إليهم، بل هذا النمط هو أعلى درجات البلاغه و الفصاحه عندهم.

بل قد يقال: إن ما ظهر فى لهجات و لغات كثير من القبائل من هنات و هنات (١) كان يعدّ هو الفصاحه بعينها بالنسبه لتلك القبائل.

و لغه قريش فقط هى التى سلمت من أمثال هذه الهنات، فكانت هى الأفصح، و الأجل، و الأصفى، و كان (صلى الله عليه و آله) من قريش، فكان (صلى الله عليه و آله) أفصح العرب، أو أفصح من نطق بالضاد حسبما روى عنه (٢).

الكتابه فى عهد رسول الله صلى الله عليه و آله:

لا ريب فى أن الذين كانوا يعرفون القراءه و الكتابه فى أول البعثه النبويه الشريفه كانوا قليلين .. الصحيح من سيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ١٦ ٢٤٢ الكتابه فى عهد رسول الله صلى الله عليه و آله: ص: ٢٤٢

لى الله عليه و آله) فى حثه على كتابه العلم،

١- راجع: دائره المعارف ج ٦ ص ٢٧٧-٢٨١ و الوسيط فى الأدب العربى.

٢- راجع: الإختصاص ص ٨٣ و شرح الشفاء للقارى ج ١ ص ١٩٥ و السيره النبويه لابن هشام ج ١ ص ١٧٨ و شرح أصول الكافى ج ٩ ص ٣٢٢ و نور البراهين ج ١ ص ١٢٠ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٨١ و تذكره الموضوعات ص ٨٧ و كشف الخفاء ج ١ ص ٢٠٠ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ٤٢٩ و ج ٢ ص ١٠٣ و القاموس المحيط ج ١ ص ٦ و مغنى اللبيب ج ١ ص ١١٤ و السيره النبويه لدحلان ج ٢ و غير ذلك.

و على كتابه القرآن، و السنه، الغايه، و وافى على النهايه، إلى حد أن جعل فداء الأسير في بدر، هو أن يعلم عشره من أطفال المسلمين القراءه و الكتابه (١).

و كان (صلى الله عليه و آله) أمر عبد الله بن سعيد بن العاص: أن يعلم الناس الكتابه بالمدينه، و كان محسنا (٢).

و قد ذكر العلامه الأحمدي (رحمه الله) في كتابه (مكاتب الرسول) العديد ممن صرحوا: بأنهم كتبوا لرسول الله (صلى الله عليه و آله) في مختلف المجالات، فلا بأس بمراجعته ذلك الكتاب.

لم يكن النبي صلى الله عليه و آله يكتب بيده:

و كانت طريقته (صلى الله عليه و آله) في كتابه رسائله و غيرها، هي: أنه يملئ، و الكاتب يكتب، و لم نجد ما يدل على: أنه (صلى الله عليه و آله) قد كتب بيده إلا ما تقدم عن البراء بن عازب في قصه الحديدية، حيث قال:

١- التراتيب الإداريه ج ١ ص ٨٤ و ٤٩ عن المطالع النصرى للهورينى، و عن السهيلي، و مسند أحمد ج ١ ص ٢٤٧ و الروض الأنف ج ٣ ص ٨٣ و الإمتاع ص ١٠١ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٩٥ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٩٣ و طبقات ابن سعد (ط ليدن) ج ٢ ق ١ ص ١٤ و نظام الحكم فى الشريعة و التاريخ الإسلامى (الحياه الدستوريه) ص ٤٨ و البحار ج ١٩ ص ٣٥٥ و المستدرك للحاكم ج ٢ ص ١٤٠ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٩٦ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٩٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٥١٢.

٢- نسب قريش لمصعب الزبيرى ص ١٧٤ و الإصابه ج ١ ص ٣٤٤ عنه و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٢ ص ٣٧٢ و أسد الغابه ج ٣ ص ١٧٥ و راجع: السنه قبل التدوين ص ٢٩٩ و مكاتب الرسول ج ١ ص ١٠٥ و ٣٩٤.

(فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وليس يحسن يكتب فكتب: هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله الخ ..) (١).

و قد قالوا: إن الروايات الأخرى قد صرحت: بأن عليا (عليه السلام) قد امتثل أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و كتب ما أمر به.

فيكون المراد: أنه أمر عليا (عليه السلام) بالكتابة، فكتب، و ما فعله رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو: أنه محا الكلمه السابقه فقط.

و لكن ذلك لا- يعنى: أنه (صلى الله عليه وآله) لم يكن يعرف القراءه و الكتابه، عن طريق التعليم الإلهى الموجب لظهور المعجزه له فى ذلك .. كما أثبتناه فى كتابنا (مختصر مفيد) (٢).

و كان عدم تصديه لكتابه رسائله و غيرها مراعاه للعرف السائد آنذاك، و لذلك لم يكن الخلفاء بعده يتصدون للكتابه بأنفسهم أيضا، بل كانوا يملون على الكاتب، و هو يكتب .. إلا إذا كانت هناك ضروره لتصديهم للكتابه بأنفسهم ..

١- راجع: البحار ج ٢٠ ص ٣٧٢ و ٣٥٢ و مسند أحمد ج ٤ ص ٢٩٨ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٠٤ و الأموال ص ١٥٨ و سنن الدارمى ج ٢ ص ٢٣٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٥ و كنز العمال (ط الهند) ج ١٠ ص ٣٠٣ و المصنف لابن أبى شيبه ج ١٤ ص ٤٣٥ و المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٨ ص ٩٣ و ٩٦ و صحيح البخارى ج ٤ ص ٧١ و ج ٥ ص ٨٤ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٧٤ و التراتيب الإداريه ج ١ ص ١٧٣ و شرح الشفاء للقارى ج ١ ص ٧٢٧ و ٧٢٩ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣٤.

٢- مختصر مفيد ج ١ ص ١١.

بدايه كتب الرسول صلى الله عليه وآله:

وقد زعموا: أن النبي (صلى الله عليه وآله) كان في مده من الزمن يكتب: (باسمك اللهم).

ثم صار يكتب: (بسم الله).

ثم صار يكتب: (بسم الله الرحمن).

ثم صار يكتب: (بسم الله الرحمن الرحيم).

فقد روى عن الشعبي، أنه قال:

كان أهل الجاهليه يكتبون: (باسمك اللهم).

فكتب النبي (صلى الله عليه وآله) أول ما كتب: (باسمك اللهم)، حتى نزلت: .. بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَ مَرْسَاهَا .. (١)، فكتب: (بسم الله).

ثم نزلت: قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ .. (٢). فكتب: (بسم الله الرحمن).

ثم أنزلت الآية التي في طس: إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَ إِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣). فكتب: (بسم الله الرحمن الرحيم) (٤).

١- الآية ٤١ من سوره هود.

٢- الآية ١١٠ من سوره الإسراء.

٣- الآية ٢٠ من سوره النمل.

٤- راجع: المصادر التاليه: الدر المنثور ج ٥ ص ١٠٦ و ١٠٧ عن عبد الرزاق، و ابن سعد، و ابن أبي شيبه، و أبي عبيد في فضائله، و ابن أبي حاتم، و ابن المنذر، و أبي داود في المراسيل، و كنز العمال (ط الهند) ج ١٠ ص ١٩٤ و التنبيه و الإشراف ص ٢٢٥ و العقد الفريد ج ٤ ص ١٥٨ و الترايب الإداريه ج ١ ص ١٤٠-

زاد فى السيره الحلبيه بعد قوله: فكتب أول ما كتب: (باسمك اللهم و كتب ذلك فى أربعه كتب) (١).

و نقول:

إننا بغض النظر عن الطعون التى ربما يشار إليها فيما يتعلق بالشعبى نفسه، فضلا عن يروى عنه، و بقطع النظر عن أن الشعبى لم يكن حاضرا و لا ناظرا لما يجرى فى زمن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، نقول:

أولاً: إن آيه: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قد نزلت قبل سورة النمل، و قبل آيه: قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ .. و قبل آيه: .. بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَ مُرْسَاهَا ... بل هى قد بدأت تنزل مره بعد أخرى من أول البعته، و إلى حين وفات النبى، و كان (صلى الله عليه و آله) و لم يزل منذ بعته الله نبيا يصلى و يقرأ بفاتحه الكتاب، المشتمله على آيه: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

و قد ذكرنا فى كتابنا (حقائق هامه حول القرآن الكريم): أن المروى عن

الإمام الصادق (عليه السلام) (١)، و عن ابن عباس، و عثمان بن سعيد بن جبير:

أنهم كانوا لا- يعرفون (أو كان النبي لا يعرف) انتهاء السوره السابقه، و بدء السوره اللاحقه إلا بنزول: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* (٢).

- ١- تفسير العياشى ج ١ ص ١٩ و مصباح الفقيه (كتاب الصلاه) ص ٧٦ و البحار ج ٨٩ ص ٢٣٦ و نور الثقلين ج ١ ص ٦.
- ٢- راجع: الدر المنثور ج ١ ص ٧ و ج ٣ ص ٢٠٨ عن أبى داود، و البزار، و الدار قطنى فى الإفراء، و الطبرانى، و الحاكم، و صححه، و البيهقى فى المعرفه، و فى شعب الإيمان، و فى السنن الكبرى، و عن أبى عبيد، و الواحدى، و فتح البارى ج ٩ ص ٣٩ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٦ و نيل الأوطار ج ٢ ص ٢٢٨ و مستدرک الحاكم ج ١ ص ٢٣١ و ٢٣٢ و صححه على شرط الشيخين، و تلخيص المستدرک للذهبي، بهامشه، و أسباب النزول للواحدى ص ٩ و ١٠ و السنن الكبرى ج ٢ ص ٤٢ و ٤٣ و محاضرات الأدباء المجلد الثانى، الجزء ٤ ص ٤٣٣ و الإتيقان ج ١ ص ٧٨ و بحوث فى تاريخ القرآن و علومه ص ٥٦ و ٥٧ و راجع ص ٥٥ عن بعض من تقدم، و الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٩٥ و عمدته القارى ج ٥ ص ٢٩٢ و نصب الرايه ج ١ ص ٣٢٧ و المستصفى ج ١ ص ١٠٣ و فواتح الرحموت (بهامشه) ج ٢ ص ١٤ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٣٤ و التفسير الكبير ج ١ ص ٢٠٨ و غرائب القرآن بهامش الطبرى ج ١ ص ٧٧ و المصنف للصنعانى ج ٢ ص ٩٢ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٣١٠ و ج ٢ ص ١٠٩ عن أبى داود، و البزار، و كنز العمال ج ٢ ص ٣٦٨ عن الدار قطنى فى الإفراء، و التمهيد فى علوم القرآن ج ١ ص ٢١٢ عن الحاكم و يعقوبى، و سنن أبى داود ج ١ ص ٢٠٩ و المنتقى ج ١ ص ٣٨٠ و تبين الحقائق ج ١ ص ١١٣ و كشف الأستار ج ٣ ص ٤٠ و مشكل الآثار ج ٢ ص ٥٣ و المراسيل لأبى داود السجستانى ص ٩٠ و أحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ١٥ و ذكر أخبار إصبهان لأبى نعيم ج ٢ ص ٣٥٦ و المستدرک على الصحيحين ج ٢ ص ٦١١ و الكامل لابن-

فلماذا عمل (صلى الله عليه وآله)، واستن بآيه: .. بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَ مُرْسَاهَا .. واستن بآيه: قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ .. و لم يعمل و لم يستن ببسم الله الرحمن الرحيم التي رافقته في جميع السور منذ بعثته، و إلى حين وفاته؟! ..

ثانيا: يضاف إلى ذلك: أن كتب الله تعالى كلها قد افتتحت بقوله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم. و كانت هذه الكلمه أول كل كتاب نزل من السماء، فلماذا لم يستن بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) كما استن بآيه:

.. بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَ مُرْسَاهَا ..، و غيرها من الآيات المتقدمه؟! ..

فراجع الحديث المروى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): (بسم الله الرحمن الرحيم: مفتاح كل كتاب) (١).

و عن الإمام الصادق (عليه السلام): ما أنزل الله من السماء كتابا إلا و فاتحته (بسم الله الرحمن الرحيم) (٢).

١- كنز العمال (ط الهند) ج ١٠ ص ٤٩٣ و الدر المنثور ج ١ ص ١٠ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٥٦ و ميزان الحكمه ج ٢ ص ١٣٦٦ و ج ٣ ص ٢٦٦٤ و الجامع الصغير ج ١ ص ٤٨١ و شرح مسند أبى حنيفه ص ٥ و فيض القدير ج ٣ ص ٢٩٤ و فتح القدير ج ١ ص ١٩.

٢- جامع أحاديث الشيعة ج ٥ ص ١١٦ و ١١٧ عن الكافي، و المحاسن، و عن السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٤٠ و مستدرک الوسائل عن العياشى، و نور الثقلين ج ١ ص ٦-

و عن الإمام الباقر (عليه السلام): أول كل كتاب نزل من السماء: (بسم الله الرحمن الرحيم) (١).

ثالثاً: و مع غض النظر عن هذا و ذاك، فإننا لم نجد هذه الكتب المبدوءة ب (باسمك اللهم). أو ب (بسم الله) أو ب (بسم الله الرحمن) رغم بحثنا عنها، و ما ادّعاها الحلبي، لو صدقناه فيما ادّعاها، لم نستطع أن نجد له شاهداً يشبّهه، و لا مصداقاً يمكن الاعتماد عليه ..

رابعاً: قال العلامة الأحمدي (رحمه الله): (أما ما نقل عنه (صلى الله عليه و آله) من الكتب، و ليس فيها البسملة فمن آفات الرواه، و تلخيص الناقلين، و عدم اهتمامهم ببعض الأمور.

و أما ما أخرجه السيوطي من كتابه (صلى الله عليه و آله) لأهل نجران، فسيأتي الكلام عليه في ذكر وفد نجران. مع أن المنقول في جمهره رسائل العرب ج ١ ص ٧٦ عن صبح الأعشى ج ٦ ص ٣٨ و ٣٨١ هكذا: (بسم الله الرحمن الرحيم، إله إبراهيم ..) الخ ..

و أضف إلى ما ذكرنا: ما سيأتي من أن رسول الله (صلى الله عليه و آله)

١- الكافي ج ٣ ص ٣١٣ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ٤ ص ٧٤٦ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٥٦ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٦ و ج ٣ ص ٨٤ و تفسير كنز الدقائق ج ١ ص ٣١.

كتب للداريين بمكة، سنة خمس أو ست، من البعثة، أو قبلها، وفيه: بسم الله الرحمن الرحيم) انتهى (١).

البدء باسمه الشريف:

و يلاحظ: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) كان في كتبه يقدم اسمه الشريف موصوفا بوصف الرسالة أو النبوه، فيكتب مثلا: من محمد رسول الله إلى فلان. أو من محمد النبي لفلان. أو هذا ما كتبه النبي محمد لفلان ..

و يصرح باسم المرسل إليه، و ربما وصفه: بأنه عظيم الروم مثلا، أو صاحب مملكه كذا، أو نحو ذلك.

و ذلك- كما يقول العلامة الأحمدي (رحمه الله)- تعظيما منه للنبوه، و ترفيحا لمقام الرسالة .. إلى أن قال: إذ كما يجب على غيره أن يعظم ساحتها المقدسه الساميه، يلزم على نفسه الكريمة أيضا أن يحفظها و يصونها، و أن لا يضعها و لا يدلها.

ألا ترى: أنه يجب عليه (صلى الله عليه و آله) أن يصلى على نفسه في الصلاة، و أن يشهد لنفسه بالنبوه، فيقول: أشهد أن محمدا عبده و رسوله، و اللهم صل على محمد و آل محمد.

و ليس ترفيحا، أو إكبارا، أو إعظاما في الحقيقة، بل هو وضع للشئ في موضعه (٢).

١- مكاتيب الرسول ج ١ ص ٦٥ و ج ٣ ص ٥٠٥ و ٥٠٩ و الآحاد و المثنى ج ٥ ص ١٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ١١ ص ٦٥.

٢- راجع: مكاتيب الرسول ج ١ ص ٦٧ و ٦٨.

و قد أغضب تقديمه اسمه الشريف على اسم المكتوب له، كسرى ملك الفرس، فمزق كتاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) [\(١\)](#).

كما أن أخا قيصر، أو ابن عمه أراد أن يخرق كتاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) لنفس السبب، فمنعه قيصر من ذلك، و قال له:

(إنك أحق صغير، أتريد أن تمزق كتاب رجل قبل أن أنظر فيه؟! و لعمرى، إن كان رسول الله لنفسه أحق أن يبدأ بها منى) [\(٢\)](#).

الحمد و التسليم:

و كان يكتب أيضا: (سلم أنت) أو (سلام عليك) أو (سلام على من آمن بالله).

و كان يكتب: (أحمد الله إليك) أو (أحمد إليك الله) أى أهدى إليك حمد الله. و كان ذلك تحية يكتبونه فى افتتاح كتبهم [\(٣\)](#).

١- المعجم الكبير ج ٤ ص ٢٢٥ و دلائل النبوه لأبى نعيم ص ١٥٣ و عن فتح البارى ج ٨ ص ١٦٥ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٨٥ و ٦٣٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٧ ص ٢٠٩ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٥٥٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٠٤ و السير النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٠٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣٥٣.

٢- مكاتيب الرسول ج ١ ص ٦٩ و الدر المنثور ج ٤ ص ١٥٦ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٣٠٨ و ج ٨ ص ٢٣٦.

٣- راجع: مكاتيب الرسول ج ١ ص ٦٧ و ٦٨ و ج ٢ ص ٣٧٣ و ٦٤٩ و ج ٣ ص ٥٤٨ و أشار فى هامشه إلى: التراتيب الإداريه ج ١ ص ١٣٧ و ١٣٨ عن صبح الأعشى، و إكمال الدين ص ٥٧١ و الغارات ج ١ ص ٢١٠ و كنز الفوائد ص ٢٤٩ و البحار ج ٢٢ ص ٨٧ و ج ٥١ ص ٢٤٩ و عن ج ٧٤ ص ١٦٢ و المستدرک للحاكم ج ٣-

و كذلك كان يكتب أمير المؤمنين على (عليه السلام)، و أم سلمه فى كتابها إلى عائشه حين نهتها عن الخروج قبل وقعه الجمل.

إِتْخَاذُ الْخَاتَمِ:

و يقولون: إنه (صلى الله عليه و آله) قد اتخذ الخاتم فى سنه ست، و به ختم الكتب التى أرسلها إلى الملوكة، يدعوهم فيها إلى الإسلام ..

و زعم المؤرخون: أنه (صلى الله عليه و آله) لما أراد أن يكتب إلى الملوكة، قيل له: إنهم لا يقبلون كتابا إلا بخاتم، أو مختوما. فصاغ النبى (صلى الله عليه و آله) خاتما من ذهب. و اقتدى به ذوو اليسار من أصحابه فصنعوا خواتيم من ذهب.

فلما لبس رسول الله (صلى الله عليه و آله) خاتمه، لبسوا أيضا خواتيمهم.

فجاء جبرئيل (عليه السلام) من الغد، و قال: ليس الذهب حرام لذكور أمتك. فطرح النبى (صلى الله عليه و آله) خاتمه، و طرح أصحابه أيضا خواتيمهم.

ثم اتخذ رسول الله (صلى الله عليه و آله) خاتما حلقتة و فضّه من فضّه، و نقش فيه محمد رسول الله: محمد سطر. و رسول سطر. و الله سطر. و نهى أن ينقش عليه أحد.

و اقتدى به أصحابه، فاتخذوا خواتيمهم من فضّه (١).

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٩. و راجع: البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٥٦ و ج ٦ ص ٢-

و نقول:

١- إن اتخاذ الخاتم و الختم فى آخر الكتاب، إنما هو من أجل المنع من الزيادة فيه.

كما أن ختمه بعد طيه و جعل الختم على شىء رطب من الطين و نحوه، إنما هو من أجل أن لا يفرضه حامله أو غيره، و يطلع على ما فيه غير المكتوب إليه، و لكى لا يزداد فيه، و لا تحرف بعض كلماته (١).

٢- إن حديث: أنه (صلى الله عليه و آله) قد اتخذ أولاً خاتماً من ذهب.

و لبسه حتى جاءه جبرئيل، و أخبره أن الذهب حرام على ذكور الأمم .. لا يمكن قبوله.

أولاً: إن النبى (صلى الله عليه و آله) لا يفعل شيئاً من تلقاء نفسه.

فإن كان قد فعل ذلك حقاً فلا بد أن يكون قد فعله عن أمر الله تعالى، و يأذن منه ..

ثانياً: إن النبى (صلى الله عليه و آله) لم يكن لينفق أموالاً على خاتم له من ذهب، و هو ما لا يقدم على اتخاذه إلا ذوو اليسار من أصحابه، كما صرحت به الرواية، بل كان يساوى نفسه فى مأكله و ملبسه و مشربه

١- راجع: الجامع الصغير للقيروانى ص ٢٨٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٤٠ و السيره النبويه لدحلان (مطبوع مع الحلبيه) ج ٣ ص

بالضعفاء منهم، كما هو معلوم فى سيرته ..

و الصحيح: هو أنه اتخذ خاتماً من فضه، فاقتدى به من شاء من أصحابه.

النبي صلى الله عليه وآله يؤرخ رسائله:

و قد ذكرنا فى هذا الكتاب: أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد وضع التاريخ الهجرى، و أنه كان يؤرخ به رسائله، و غيرها ..

فراجع فصل: أعمال تأسيسيه فى مطلع الهجره، لتجد صحه ما ذكرناه.

كتب دعوه لا كتب حرب:

إن الكتب التى أرسلها النبي (صلى الله عليه وآله) إلى الملوك قد تضمنت دعوتهم إلى توحيد الله تعالى و إلى الإسلام ..

و لم نجد فيها: أية إشاره إلى الحرب، و لا- إلى إلزامهم بالجزية لو امتنعوا من الإسلام .. و ذلك لأن الهدف هو نشر الدين بإطلاق نداء الضمير، و الوجدان، و الفطره، و الالتزام بحكم العقل، و إتمام الحجه عليهم ..

و القصد إنما هو إلى إسعاد الناس، و توجيههم نحو الحياه الكريمة و الطيبه، حيث العظمه و المجد، و السؤدد، من دون أن تكون هناك أى امتيازات ظالمه لأحد.

و ليس القصد الاستيلاء على بلاد الناس و لا قهرهم، أو إذلالهم، أو أى نوع من أنواع الإيذاء لهم ..

من أجل ذلك نلاحظ: أن هؤلاء لم يناؤا فى الأكثر بأنفسهم عن الإسلام، بل قبله بعضهم، و أجاب بعضهم بجواب لين، ظهرت فيه أمارات التردد، بسبب و ساوس شيطانيه، و مخاوف غير واقعيه على ملكهم

و سلطانهم، أو على بعض امتيازاتهم فيه.

و ما أشبه الليله بالبارحه، حيث كان المستضعفون فى مكه قد قبلوا الإسلام فى بدء الدعوه، فلما عرف أسيادهم و المستكبرون من عظمائهم و أشرفهم بالأمر، لاموهم على ذلك، و منعوهم منه، و واجهوا من أصر على موقفه بالعنف و القسوه البالغه.

فقد ذكروا: أنه لما أظهر رسول الله (صلى الله عليه و آله) الإسلام أسلم أهل مكه كلهم، و كانوا يجتمعون على الصلاه حتى ما يستطيع بعضهم أن يسجد من كثره الزحام، و ضيق المكان، حتى قدم رؤوس قريش: الوليد بن المغيره، و أبو جهل بن هشام- بالطائف فى أراضيتهم- فقالوا: تدعون دين آبائكم؟! فكفروا (١).

و هذا بالذات ما جعل ملوك الأراض - باستثناء بعضهم- يواجهون دعوته (صلى الله عليه و آله) لهم، بمزيد من التروى، و المرونه، و أرسلوا إليه بكتب نضحت بالإكرام و الإعظام، و بعثوا إليه بالتحف و الهدايا، و قد قال قيصر لأخيه حين طلب منه أن يرمى الكتاب من يده: أترى أرمى كتاب رجل يأتيه الناموس الأكبر؟!!

و قد أسلم النجاشى ملك الحبشه.

و المنذر بن ساوى ملك البحرين.

١- تاريخ يحيى بن معين ج ٣ ص ٥٣ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٤٩٠ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ١٨٨ و مجمع الزوائد ج ٢ ص ٢٨٤ و عن فتح البارى ج ٢ ص ٤٥٥ و المعجم الكبير ج ٢٠ ص ٥ و كنز العمال ج ١ ص ٤١١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٧ ص ١٥٥ و عن الإصابه ج ٦ ص ٤٢.

و أسلم فروه عامل قيصر على عمّان .. فلما بلغ قيصر ذلك أخذه و استتابه، فأبى، فقتله.

و أسلم جيفر و عبد ابنا جلندی، ملكا عمان.

و أسلم ضغاطر أسقف الروم بعد قراءه كتاب الرسول (صلى الله عليه و آله) إلى قيصر.

و أجابه ملوك حمير و وفدوا عليه.

و أسلم أقيال حضرموت.

و أسلم عمال كسرى بالبحرين و اليمن.

و قال المقوقس: إني قد نظرت في أمر هذا النبي. فوجدته لا- يأمر بمزهود فيه، و لا ينهى عن مرغوب فيه، ولم أجده بالساحر الضال، و لا الكاهن الكذاب، و وجدت معه آله النبوه، بإخراج الخبأ، و الإخبار بالنجوى، و سأنظر.

و أعطاه أساقفه نجران الجزية.

و أجابه ملك أيله و يهود مقنا، إما بالإسلام، أو الجزية (١).

حساسيه مخاطبه الملوک:

إن مخاطبه الملوک في أي شأن من الشؤون، حتى ما كان منها عاديا و مألوفاً، ليست على حد مخاطبه سائر الناس. بل هي محفوفه بالأخطار، لا بد من حساب كل مفرداتها و فقراتها بدقه بالغه، و بحساسيه متناهيه.

و ذلك بسبب الأخلاق الخاصه التي يكتسبها هؤلاء الملوک من

١- راجع: مكاتيب الرسول ج ١ ص ١٨٩ و ١٩٠ و ج ٢ ص ٤٢٢ و نصب الرايه ج ٦ ص ٥٦٤ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦٦٣.

الأجواء المحيطه بهم، و التي يغذيها شعورهم بالعظمه، و بالقوه، بجميع مكوناتها و مظاهرها، فيبتلون الملوك من خلال استمرار هذا الشعور بالبأو، و بالكبر، و الاستعلاء، و الزهو، و ما إلى ذلك ..

يضاف إلى ذلك: أن شعورهم بعدم مسؤوليتهم عما يقومون به من تصرفات، من شأنه أن يسهل عليهم البطش، و تظهر عليهم الرعونه إلى حد الإفراط في اتخاذ القرارات المتهوره ضد الأشخاص، و الجماعات الصغيره، فيستضعفونها، و يقهرونها بسلطانهم و يهيمنون عليها ببطشهم و جباريتهم.

و يتعاضم هذا الخطر و يبلغ أقصى مداه حينما يواجه هؤلاء الملوك دعوه إلى أمر قد يرون أنه يستبطن تقليص نفوذهم، أو يحد من سلطانهم، و يقلل إلى حد ما من هيبتهم، أو يكسر من شوكتهم، أو يقيد إطلاق يدهم في الأمور و في التصرفات السلطانيه ..

فإذا أحسوا بشىء من ذلك، أو راودتهم شكوك، أو حتى بعض الأوهام فيه، فإن حرصهم على محو هذه الدعوه و كل من يقف وراءها من الوجود، سيكون بلا حدود، و لن تقيده قيود، أو تحول دونه موانع أو سدود.

و هذا يعطى: أن دعوه الأنبياء و المصلحين من أتباعهم للملوك و الجبارين في منتهى الصعوبه، و غايه الدقه، و أقصى درجات الحساسيه، و أن أى إخلال في ذلك يؤدي إلى حرمان هذا النوع من الناس الذين تتحكم فيهم تلك العاهات النفسيه من الهدايه، كما أن ذلك يحركهم إلى حرمان غيرهم منها، بما يثرونه من أجواء مشحونه بالتحدى لا يجرؤ معها كثير من الناس على المبادره بخطوه في هذا الاتجاه؛ بسبب أخطار لا يملكون القدره على دفعها عن أنفسهم، و لا يستطيعون التحرز منها، و لا يمكنهم تحملها.

رسائل النبي صلى الله عليه وآله للملوك:

وإذا راجعنا نصوص الرسائل التي كتبها رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى ملوك الأرض، فإننا نجدتها في غاية الدقة في مراعاة حالات أولئك الملوك، فهي خالية عن أية إثارة لهم، ولا تعطيههم أية فرصة للتخلص أو التملص من مسؤوليه النظر في صحه ما يدعوهم إليه، و التعاطى معه بمسؤوليه، و تعقل.

و إذا ما ظهر من بعض أولئك الجبابره أى تصرف غير متوازن، فإنما كان ذلك منه لاعتبارات اختلقها لنفسه، انطلاقا من عدوانيته، و انسجاما مع جباريته، و من دون أى مبرر وجده فى طريقه تعاطى رسول الله (صلى الله عليه وآله) معه، أو فى المضامين التى وجدها فى خطابه (صلى الله عليه وآله)، الذى أرسله إليه ..

و نحن من أجل وضوح ما نرمى إليه بصوره عمليه، نلقى نظره على بعض تلك الرسائل، مقتصرين على رسائله (صلى الله عليه وآله) و آله) لأربعة منهم و هم:

١- ملك الفرس.

٢- ملك الروم.

٣- ملك مصر.

٤- ملك الحبشه.

الفصل الثاني: كتاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى كَسْرَى

اشاره

١- رسالته صلى الله عليه وآله إلى كسرى:

و يقولون: إن النبي (صلى الله عليه وآله) قد كتب إلى كسرى ما يلي:

(بسم الله الرحمن الرحيم.

من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس: سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله.

أدعوك بدعايه الله، فإنى أنا رسول الله إلى الناس كافة، لأنذر من كان حيا، ويحق القول على الكافرين.

أسلم تسلم.

فإن أبيت فعليك إثم المجوس) (١).٢.

١- لقد كفانا العلامة الشيخ على الأحمدى (رحمه الله) مؤونه استقصاء المصادر لهذه الرسالة، حيث ذكر جملة وافره منها فى كتابه القيم: (مكاتب الرسول) ج ٢ ص ٣١٦ فما بعدها، فنحن نورد نفس كلامه، وإن اختلفت المصادر التى اعتمد عليها فى طبعتها، فقد أرجع (رحمه الله) إلى: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٧٧ و السيره النبويه لزينى دحلان هامش الحلبيه ج ٣ ص ٦٥ و اليعقوبى ج ٢ ص ٦٦ و فى (ط أخرى) ص ٦١ و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٢١٣ و الطبرى ج ٢ ص ٦٥٤ و أعيان الشيعة ج ٢ ص ١٤٤ و فى (ط أخرى) ج ١ ص ٢٤٤ و دلائل النبوه لأبى نعيم ص ٢٩٢ و ٢٩٣ و إعلام السائلين ص ٩ و جمهره رسائل العرب ج ١ ص ٣٥ و إعجاز القرآن ص ١١٢ و المواهب اللدنيه للقسطلانى شرح الزرقانى ج ٣ ص ٣٤٠ و ٣٨٩ و تاريخ ابن خلدون ج ٢ ق ٢ ص ٣٧ و رسالات نبويه لعبد المنعم خان ص ٢٥٠ (عن المواهب) و حياه الصحابه ج ١ ص ١١٥ و نشأه الدوله الإسلاميه ص ٣٠٦ (عن عده مصادر) و فقه السيره ص ٣٨٨ و زاد المعاد لابن القيم ج ٣ ص ٦٠ و ناسخ التواريخ فى سيره الرسول (صلى الله عليه وآله)، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٣٤ و نصب الرايه للزيلعى ج ٤ ص ٤٢٠ و مدينه البلاغه ج ٢ ص ٢٤٤ و البحار ج ٢٠ ص ٣٨٩ عن المنتقى للكازرونى، و المنتظم ج ٣ ص ٢٨٢ و مجموعه الوثائق السياسيه ص ١٣٩ عن بعض المصادر المتقدمه و عن سعيد بن منصور ص ٤٢٨٠ ثم قال: قابل و انظر كائتانى ج ٦ ص ٥٤ و اشيرنكر ج ٣ ص ٢٦٤ و عن الجرائد و المجالات العصريه و عن: مفيد العلوم و ميده الهوم للقرزوينى ج ٢٤ ص ١٧ و المواهب اللدنيه و المنتقى لأبى نعيم: ورقه ٣٥/١ ب و نثر الدر المكنون للأهدل ص ٧٦٠ و منشآت السلاطين ج ١ ص ٣١ و وسيله المتعبدين لعمر الموصلى ٨/ ورقه ٢٧/ ب و الإمتاع للمقرزى، خطيه كويرولو، و تاريخ گريده لحمد الله المستوفى (سلسله كتب لوندرا) ص ١٤٧ و تاريخ البلعمى (و هو ترجمه تاريخ الطبرى إلى الفارسيه مع حذف و زيادات) (ط طهران) ص ١١٣٨ و نهايه الإرب فى أخبار الفرس و العرب، و الوفاء لابن الجوزى ص ٧٣٢ و شرف المصطفى لأبى سعيد النيسابورى عن ابن إسحاق. و قال رحمه الله أيضا: أوعز إلى الكتاب فى البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٦٩ و ج ٦ ص ٣٠٦ و البخارى ج ١ ص ٢٥ و ج ٤ ص ٥٤ و ج ٦ ص ١٠ و ج ٩ ص ١١١

و فتح الباری ج ۱ ص ۱۴۳ و ج ۶ ص ۷۸ و ج ۸ ص ۹۶ و ج ۱۳ ص ۲۰۵ و عمدہ القاری ج ۲ ص ۲۷ و ج ۱۴ ص ۲۱۰ و ج ۱۸ ص ۵۷ و ۵۸ و ج ۲۵ ص ۲۰ و صحیح مسلم ج ۳ ص ۱۳۹۷ و مسند أحمد ج ۳ ص ۱۳۳ و ج ۴ ص ۷۵ و ج ۱ ص ۲۴۳ و ۳۰۵ و الترمذی ج ۵ ص ۶۸ و الطبقات لابن سعد ج ۱ ق ۱ ص ۲ و ج ۱۶ ص ۱۶ و ج ۴ ق ۱ ص ۱۳۹ و صبیح الأعشى ج ۶ ص ۲۹۶ و ۳۵۸ و ۳۵۹ و ج ۱ ص ۹۱ و کنز العمال ج ۱ ص ۲۳۹ و ج ۴ ص ۲۷۴ و ج ۱۰ ص ۴۱۸ و مشکل الآثار للطحاوی ج ۱ ص ۲۱۵ و تهذیب تاریخ ابن عساکر ج ۷ ص ۳۵۵ و ۳۵۶ و ج ۱ ص ۱۱۴ و الأموال لأبی عیید ص ۳۳ و السنن الكبرى للبيهقي ج ۹ ص ۱۷۷ و ۱۷۹ و التنبیه و الإشراف ص ۲۲۵ و أحكام القرآن للجصاص ج ۳ ص ۲۴۱ و البحار ج ۴ ص ۱۰۰ و ج ۱۷ ص ۲۰۶ و الجامع للقيروانی ص ۲۸۸ و سيره ابن هشام ج ۴ ص ۲۵۴ و فقه السيره ص ۳۸۴ و الروض الأنف ج ۳ ص ۳۰۴ و ثقات ابن حبان ج ۲ ص ۶ و الإقبال لابن طاووس ص ۴۹۶ و الإستيعاب هامش الإصابه ج ۲ ص ۲۸۳ و دلائل النبوه للبيهقي ج ۴ ص ۳۸۸ و مجمع الزوائد ج ۸ ص ۲۳۷ و مرقاه المفاتيح ج ۴ ص ۲۲۱ و مشکاه المصابيح هامش المرقاه ص ۲۲۱ و الأم للشافعي ج ۴ ص ۱۷۱ و حياه محمد لهيكل ص ۳۵۳ و الأموال لابن زنجويه ج ۱ ص ۱۲۱ و راجع: أسد الغابه ج ۳ ص ۱۴۳ و المنتظم ج ۵ ص ۳۲.

و لنا مع هذا الكتاب وقفات، هي التاليه:

اختلاف الكتب:

و قد اشار العلامة الأحمدي (رحمه الله) إلى أن هناك نصوصا أخرى للكتاب الذي أرسله (صلى الله عليه و آله) إلى كسرى ..

ففى أحدها وردت عبارته: (فأسلم تسلم، و إلا فأذن بحرب من الله

و رسوله (١).

و ورد فى نص آخر: (من شهد شهادتنا، و استقبل قبلتنا، و أكل ذبيحتنا، فله ذمه الله و ذمه رسوله) (٢).

و فى نص ثالث: (فإنى أحمد إليك الله، الذى لا إله إلا هو. و هو الذى آوانى، و كنت يتيما. و أغنانى، و كنت عائلا. و هدانى، و كنت ضالا. و لم يدع ما أرسلت به إلا من سلب معقوله، و البلاء غالب عليه. أما بعد يا كسرى، فأسلم تسلم، أو ائذن بحرب من الله و رسوله، و لن تعجزها، و السلام) (٣).

و فى نص رابع: (إنى أحمد الله لا-إله إلا- هو الحى القيوم، الذى أرسلنى بالحق بشيرا و نذيرا إلى قوم غلبهم السفه، و سلب عقولهم، و من يهدى الله فلا مضل له، و من يضلل فلا هادى له، ليس كمثله شىء، و هو السميع البصير ..

أما بعد .. فأسلم تسلم، أو ائذن بحرب من الله و رسوله الخ ..) (٤).

١- مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣١٩ عن المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٧٩ و راجع: البحار ج ٢٠ ص ٣٨١ و أحكام القرآن ج ١ ص ٦٨ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٣٣٨ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ٣٢٧ و كنز العمال ج ٤ ص ٤٣٨ و تاريخ بغداد ج ١ ص ١٤٢.

٢- مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣١٩ عن تاريخ بغداد ج ١ ص ١٣٢ و رسالات نبويه ص ٢٥١ و كنز العمال ج ٤ ص ٢٧٤.

٣- مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٢٠ و ٣٢١ عن مجموعه الوثائق السياسيه ص ١١١ عن نهايه الإرب فى أخبار الفرس و العرب.

٤- مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٢١ عن مجموعه الوثائق السياسيه ص ١٤٠.

و فى نص خامس: أنه كتب إلى كسرى و قيصر و النجاشى رساله اقتصر فيها على قوله: أما بعد .. تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَ لَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَ لَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (١).

و عن الزهرى: (كانت كتب النبى (صلى الله عليه و آله) إليهم واحده، و كلها فيها هذه الآية) (٢).

و عن ابن عباس: (أن كتاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى الكفار: تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ) (٣).

و لعل هذه الكتب قد أرسلت إلى عمال كسرى، أو إلى كسرى نفسه، بعد أن ظهر عنادهم للحق، و بغيتهم على أهله، و قد اشتبه الأمر على المؤرخين فى ذلك ..

١- الدر المنثور ج ٥ ص ١٠٧ و سنن سعيد بن منصور ج ٢ ص ١٨٩ و البحار ج ٢١ ص ٢٨٧ و المصنف لابن أبى شيبة ج ١٤ ص ٣٣٨ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٢٠ عنهم و عن الأموال ص ٢٣ و فى (طبعه أخرى) ص ٣٤ و عن كنز العمال ج ٥ ص ٣٢٦ و فى (طبعه أخرى) ج ١٠ ص ٤١٧ و إقبال الأعمال ج ٢ ص ٣١١ و المباهله ص ٢٩.

٢- البدايه و النهايه ج ٣ ص ٨٣ و فى (ط دار إحياء التراث) ص ١٠٤ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٢٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٤١.

٣- الدر المنثور ج ٢ ص ٤٠ عن الطبرانى، و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٢٠ و ٣٩٨ و ٤٩٠ و ميزان الحكمه ج ٤ ص ٣٢١٤ و المعجم الأوسط ج ٥ ص ٣٢٣ و عن المعجم الكبير ج ١١ ص ٣١١ و فتح القدير ج ١ ص ٣٤٨.

إذ من غير المعقول: أن يبدأ النبي (صلى الله عليه و آله) دعوته لهم بالتهديد و الوعيد، قبل إتمام الحجته، و ظهور اللجاج و العناد و البغى منهم، و لا- سيما لملوك يعيشون حاله الكبر و الزهو، و العنفوان الظالم، و الشعور بالعظمه و القوه .. فإن مواجعتهم بما يوجب نفورهم بمثابه الإسهام فى حرمانهم من الهدايه ..

من أجل ذلك نرجح: أن يكون الكتاب الذى ذكرناه أولاً هو الذى أرسله النبي (صلى الله عليه و آله) أولاً، ثم أرسل رسائل أخرى ذكر فيها الجزيه، و غير ذلك.

كما أننا لا نستبعد: أن يكون (صلى الله عليه و آله) قد ذكر فى كتابه لكسرى الآيه المباركه: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ .. لأن للمجوس أحكام أهل الكتاب،

و قد ورد: أنه قد كان لهم كتاب فضيعوه أو أحرقوه (١).

و لعل عدم نقلها فى كتاب كسرى، من أجل أن المؤرخين أسقطوها اختصاراً أو سهواً، أو لم ينقلها لهم الناقلون؛ لأنهم اعتقدوا خطأ: أنها لا تحمل مضمونا خاصا، يراد إبلاغه للمرسل إليهم، سوى دعوتهم إلى توحيد الله، الذى ذكر فى رساله نفسها أولاً ..

١- راجع: فقه القرآن ج ١ ص ٣٤٢ و ٣٤٤ و عن فتح البارى ج ٩ ص ٣٤٣ و الكافى ج ٣ ص ٥٦٨ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٥٤ و تهذيب الأحكام ج ٤ ص ١١٣ و ج ٦ ص ١٥٩ و الوسائل ج ١١ ص ٩٦ و ٩٧ و الفصول المهمه ج ٢ ص ٢١٢ و البحار ج ١٤ ص ٤٦٣ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤١٣ و التفسير الصافى ج ٢ ص ٣٣٤ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٢٠٢ و قصص الأنبياء للجزائرى ص ٥١٤.

بسم الله الرحمن الرحيم:

١- إن أول ما يواجهنا فى ذلك الكتاب هو أنه (صلى الله عليه وآله) قد بدأه باسم الله، و لم يبدأه باسمه (صلى الله عليه وآله) هو؛ مما يعنى: أنه يريد أن يفهم كسرى: أن هذا النبى خاضع لله، الذى لا يجد أحد حرجا فى الخضوع له. و لا تعتبر الدعوه للاعتراف به و الخضوع له، و الرجوع إليه تعالى إذلالا لأحد بقدر ما هى شرف، و عزه، و سؤدد و كرامه للبشر جميعا ..

٢- يضاف إلى ذلك: أن هذا الاعتراف يمثل تحديد مرجعيه لا غضاظه على البشر جميعا بالرجوع إليها، و الخضوع و الالتزام بأوامرها و نواهيها، و السعى لنيل رضاها، و هى مرجعيه ليست للبشر، بل هى لله الغنى بذاته، الذى ليس له مصلحه مع أحد، بل البشر كلهم بالنسبه إليه بمنزله واحده، يعاملهم بالعدل، و يجرى عليهم أحكامه.

فالدعوه التى يعرضها على هذا الملك ليست دعوه لشخص، يريد أن يستأثر لنفسه بشىء، من حطام الدنيا، بل هى دعوه لله سبحانه ..

٣- ثم إنه هو الله الرحيم بعباده، و القريب إليهم، و ليست هذه الرحمه أمرا عارضا له. بل هى من تجليات ذاته، و باهر صفاته ..

٤- و الله تعالى هو المالك لكل شىء، و الغنى عن العباد، فهو إذن لا يحتاج إلى ملك كسرى، و لا إلى ملك سواه، و لذلك لم يطلب منه التخلي عنه، بل طلب منه فقط: أن يخضع لأوامره و نواهيها، و أن يكون فى موضع رضاه، لا- رضا أحد من بنى البشر، و خضوعه لأوامر الله تعالى لا يزيد فى ملكه، و لا يضيف إليه شيئا من العظمه، أو القوه و المجد، و إنما هو أمر يعود نفعه عليه، و هو كرامه و شرف له ..

فلا ينبغي إذن أن يخشى على ملكه، ولا أن يستكبر على ربه ..

عظيم فارس:

إنه (صلى الله عليه وآله) قد صَدَّرَ كتبه إلى ملك الفرس، و الروم، و الحبشه، و مصر، و البحرين بكلمه عظيم فارس، و عظيم البحرين، و بكلمه صاحب كذا- كما فى بعض النصوص ..

و بذلك يكون:

أولاً: قد خاطبه بما يرضيه من أوصاف و لكنها واقعيه، فليس له أن يجد فى نفسه أيه غضاضه، كما أنه ليس لديه ما يتذرع به لإظهار التغيظ، بحجه أنه قد أهانه أو غمطه حقه، حيث لم يكن الخطاب لائقاً، و لا مناسباً لمقامه، فيزيّن لنفسه الخلاف، و يجد من يعذره أو يتعاطف معه فى أى موقف سلبي يتخذه تجاه من يدعو، و ما يدعو إليه ..

ثانياً: إنه بذلك يكون قد تحاشى الإقرار بالملكيه لهؤلاء، خصوصاً بملاحظه كونه رسول الله، و خاتم النبيين، و لا يريد أن يسجل أمراً قد يتعلق به طلاب اللبانات، و يتخذونه ذريعه لادعاءات الأحقيه بالاستناد إلى الاعتراف لهم بالسلطه و الحاكميه فى مجالات بعينها، ثم تتعقد الأمور و لا يجد الناس العاديون القدره على المناقشه فى هذا الأمر، و بذلك يتمكن (صلى الله عليه و آله) من إخضاع أولئك المدّعين لمقتضيات أحكام الدين و شرائعه القاضيه: بأنه لا ملك و لا سلطه للكافر، بل ذلك لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، و لمن وّلاه، و أقر له به، وفقاً لقوله تعالى:

.. إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (١).

و بذلك يتم تحصين الناس من سيئاتهم، و سوف لا يصغى الكثيرون منهم بعد هذه المزاعم أولئك الطامعين، و سيفتح أمامهم المجال الواسع للنقاش القوي فى دلاله كلمه (ملك فارس) أو نحوها على الاعتراف له بالملك، و سيقولون لهم: إنها لمجرد الإشاره لموقعه الفعلى الذى هو فيه، حتى لو كان قد حصل عليه بالبغى، و الظلم، و الابتزاز، و ليس فيها دلاله على الرضا ببقائه فى هذا الموقع أو عدمه.

و هذا نظير ما كتبه الإمام الحسن (عليه السلام) فى وثيقه الهدنه مع معاويه من أنه سلمه (الأمر) حيث لم يقل: (سلمه الخلفه)، أو الإمامه، أو الملك، أو ما إلى ذلك ..

سلام على من اتبع الهدى:

و ها هو رسول الله (صلى الله عليه و آله) يبلغه عن الله تعالى: أن دعوته تقوم على السلام، لا- على الحرب، و تسير و تستمر بالرضا دون السخط، و بالرأفه، لا بالجبروت، و كان (صلى الله عليه و آله) يكتب لغير المسلم (سلام على من اتبع الهدى) و يكتب للمسلم (سلام عليك) أو (سلم أنت).

و كلمه (سلام على من اتبع الهدى) إنشاء للالتزام بسلام مشروط باختيار طريق الهدى، و يتضمن تلويحا بالحث و الإغراء باختيار هذا الطريق و أتباعه.

كما أنه يشير إلى: أن ما يطلبه منه هو - فقط - اتباع الهدى، و ما أرضاها من دعوه، و ما أيسره من طلب، إذ إن أحدا لا يستطيع أن يتنكر للهدى، و لا أن يعادى دعائه.

ثم هو (صلى الله عليه و آله) لا يتهم كسرى بالضلال، بل هو يدعو لاتباع الهدى، فإن الاتهام بالضلال مما يرفضه الناس عادة، و لكنهم لا يرفضون أن ينسب إليهم التقصير فى اتباع الهدى.

فما أجمل السلام، و ما أحب الهدى .. و ما أروع الحياه فى ظل ذاك، و فى حظ هذا .. و لأجل ذلك كانت أول كلمه يكتبها النبى (صلى الله عليه و آله) إلى كسرى هى: (سلام على من اتبع الهدى).

و هو سلام يغرى بالرد عليه بمثله، و يفسح المجال لإظهار الرغبه فى معرفه هذا الهدى، و فى اتباعه بعد التحقق منه.

و آمن بالله و رسوله:

ثم تأتى الكلمات التاليه فى الكتاب لتشير إلى: أن اتباع الهدى إنما هو من خلال الإيمان بالله عز و جل، و رسوله (صلى الله عليه و آله)، و الشهاده لله بالوحدانيه ..

و هذا الإيمان بالله، و الاعتراف به هو الأساس، و هو المطلوب لرسوله (صلى الله عليه و آله)، و ليس المطلوب له أى شىء آخر مما يطلبه ملوك الدنيا عادة من بعضهم البعض.

و أول درجات الإيمان هو الاعتراف بوجود الله سبحانه، ثم الإيمان، بمعنى: أن يلزم نفسه، باحتضانه فى داخل كيانه، و فى عمق وجدانه، ليعيش

الإحساس بالأمن و السكينه معه ..

ثم أن يقر: بأن لله رسلا يربطون المخلوق بخالقه، و يبلغون الناس عنه، و يرشدونهم إليه، و يعرّفونهم على ما يرضيه، و ما يسخطه ليختاروا هم أنفسهم أن يكونوا فى مواقع رضاه سبحانه، و يختاروا اجتناب مواقع سخطه.

الشهاده لله بالوحدانيه:

و يأتى بعد ذلك: الطلب إليه أن يشهد لله تعالى بالوحدانيه، و نفى الشركاء له، فلا إله إلا الله، وحده لا شريك له. و شهادته بذلك تعنى:

الاعتراف بهذه الحقيقه، و تأكيدها من موقع المعرفه الفطريه، و الوجدانيه، و العقليه، التى تصل إلى حد الرؤيه و المشاهده الحقيقه لفاقدية، و لعجز، و ضعف، و نقص كل ما عدا الله سبحانه، و أن كل واجديه و كمال، و قوه، فإنما هو بالله تعالى و منه. و هذا معناه: أنه لا إله إلا الله وحده.

و أنه لا شريك له، يعينه، و يضاعف قوته، و يجبر ضعفه.

و أن محمدا عبده و رسوله:

ثم هو يطلب منه، و من الناس جميعا: أن يشهدوا أن رسل الله تعالى باقون فى موقع العبوديه له، و لا- تكسبهم رسوليتهم أى عنصر إلهى، و لا ترتفع بهم إلى درجه أن يكون لهم استقلال حقيقى عنه سبحانه فى جميع تصرفاتهم ..

فدرجات فضلهم، و ما ينالونه من مقامات و كرامات عنده، إنما هى بتدرّجهم فى مقامات العبوديه له، و المعرفه به، و الطاعه و الخضوع لديه ..

و باب العبوديه هذا مفتوح أمام جميع المخلوقات، فمن دخله كان آمنا و نال من البركات و الفيوضات، و الكرامات و المقامات بمقدار إيغاله فيه، و تحققه به ..

و لا بد أن يعرف البشر جميعا هذا الأمر، معرفه حقيقيه تخولهم إقامه الشهاده به .. و لا يكفى مجرد إخبارهم به فى آيه قرآنيه، أو فى خبر نبوى ..

و هذا ما يفسر لنا: إدراج هذا الأمر فى سياق الشهاده التى طلبها (صلى الله عليه و آله) من كسرى حيث قال: (و أن محمدا عبده و رسوله ..)

أدعوك بدعايه الله:

و حين أراد (صلى الله عليه و آله) الشروع فى إبلاغ دعوته لكسرى، قال له: (أدعوك بدعايه الله).

فكسرى إذن، لا- يواجه تحديا من إنسان مثله، قد تأخذه العزه فى مواجهته، أو يأنف من التواضع له، بل هو يواجه طلبا من إله الوجود كله، و هو قوه لا بد أن يعترف لها بالقدره و الإحاطه و المالكيه و الهيمنه.

و لا بد من الاستجابه لهذا الطلب؛ لأن الاستجابه له لا تضر بمصالحه، و لا تنقص من هيبتة، و لا تحد من نفوذه، و لا تختزل من ثرواته، و لا تقتطع شيئا من ملكه، بل هى تزيد شوكة و عزه، و نفوذا، و سعه فى الرزق، و ما إلى ذلك ..

إنها دعوه الله له للنجاح و الفلاح، و السداد و الرشاد، و الاستقامه على جاده الهدى الإلهى، و ليست دعوه للذل و العبوديه للأشخاص، و إنما ليكون عبدا لله وحده ..

فإني أنا رسول الله:

و يلاحظ هنا: أنه (صلى الله عليه و آله) قد أضاف كلمه (أنا) فى قوله:

(فإني أنا رسول الله ..) و قد كان يمكن الاستغناء عنها بأن يقول: (فإني رسول الله ..).

فعلل السبب فى إضافتها: أنه يريد أن يذكرهم: بأنه هو النبى الموعود و المنتظر و المعلوم لديهم، من خلال بشارات الرسالات السماويه كلها بظهوره.

فهو بهذا التذكير لم يعد بحاجة إلى إقناع الناس بضروره إرسال رسول، أو قد أصبحت إمكانيه إرسال رسل، و بعث أنبياء أمرا مفروغا عنه، إلى حد أصبح توقع إرسالهم، و بعثتهم أمرا قائما، و محسوما، و تنحصر مهمه الإقناع بتحديد شخص المرسل، بأن هذا الشخص هو الذى بعثه الله تعالى، و هو النبى الموعود فعلا ..

إلى الناس كافه:

ثم إنه (صلى الله عليه و آله) بين له أنه ليس مبعوثا للعرب و حدهم، و لا لأى أمه أخرى بعينها دون ما عداها، كما كان الحال بالنسبه لموسى و عيسى (عليهما السلام)، و سواهما ممن بعثهم الله لخصوص بنى إسرائيل، بل هو مبعوث للناس جميعا، كما قال تعالى: **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١)**. و قال: **نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ (٢)**.

١- الآية ١٠٧ من سوره الأنبياء.

٢- الآية ٣٦ من سوره المدثر.

و قال: قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً .. (١).

لأنذر من كان حيا:

ثم إنه (صلى الله عليه وآله) يخبر من يكتب إليه: أنه لا يطلب منه شيئا لنفسه، وإنما هو مجرد نذير له، يريد بإنذاره هذا: أن يحفظ له عزته وكرامته، وأن يجنبه مزلق الخطر، وأن يؤمن له السعادة والسكينه، والأمن من كل ما يحذره، ويخافه، مما هو غائب عنه، وهي غيبه تظهر عجزه وفشله، والله هو الذى يحميه، ويحفظه منه، ويحصيه له، ويدفعه عنه، من موقع الهيمنه والقدرة، والعزه ..

وقد أعلمه أيضا: أن هذا الإنذار الهادف إلى حفظ حياه الكرامه و السعاده للمنذرين لا يختص بفرد دون فرد، ولا بفريق دون فريق، بل هو شامل للناس جميعا، ويهدف إلى تكوين مجتمع بشرى يعيش معنى السعاده، بعمق، ويشعر بالأمن بجميع فئاته، و شرائحه، أفرادا و جماعات ..

و ذلك انطلاقا من حقيقه: أن البشر كلهم يحتاجون إلى الأمن، و إلى السلام و السلامه، و يستوى فى ذلك العربى و الأعجمى، و الأبيض و الأسود و الملك، و حفار القبور.

و يحق القول على الكافرين:

و على هذا الأساس، فإنه إذا اختار أحد طريق الجحود، و لم يستجب لنداء الله سبحانه، فإنه تعالى هو الذى يجرى عليه سننه، و يتولى عقوبته، و تكون خصومته معه تبارك و تعالى، لا مع غيره .. فإن كان لأحد من الناس

موقف منه، فإنما هو الموقف الذى أراده الله تعالى منهم.

و فى التعبير بكلمه: (يحق القول) إشاره إلى حتميه حلول العقوبه بالكافر، من حيث إنها قرار إلهى، و القرار الإلهى نافذ لا محاله

..

أسلم تسلم:

و يأتى قوله (صلى الله عليه و آله): (أسلم تسلم) بمثابه نتيجته طبيعیه لكل تلك المقدمات التى قررت: أن المقصود هو: حفظ الإنسان كله.

أو فقل: حفظ كل من كان حيا، من المهالك و الرزايا، و المصائب و البلايا، و أن الذى يختار طريق الكفر، فلا نجاه و لا سلامه له إلا باتباع الهدى، و الإسلام و الاستسلام لله سبحانه و تعالى، و امتثال ما أمر به، و اجتناب ما نهى عنه ..

فليست هذه الكلمه تهديدا لكسرى بالحرب، و لا هى إكراه له على الإسلام، حتى إذا خالف كانت عقوبته السيف ..

و مما يشير إلى ذلك أيضا قوله:

فإن أبيت فعليك إثم المجوس:

حيث دلت هذه الكلمه: على أن الكلام إنما هو عن السلامه فى الآخره، و النجاه من مهالكها، إذ لو كان قوله: (أسلم تسلم) تهديدا لكسرى بالقتل، لو لم يسلم، فالمناسب هو أن يقول له: فإن أبيت، فالسيف بيننا و بينك ..

و لكنه لم يقل ذلك، بل أثبت عليه إثم الإنسان الذى يضل، و يتسبب بالضلال لغيره أيضا، و هذا الإثم إنما تظهر آثاره فى الآخره فقط، أما عقوبه الدنيا، فهى حتى لو كانت هى القتل، فإنها تبقى أقل من الجريمه التى

ارتكبت، غير أن هذه العقوبه لا تعيد الناس إلى الهدى، و لا تدفع مفسده إضلالهم، خصوصا إذا كان هذا الإضلال سينال أمه عظيمه كتلك التي يحكمها كسرى ..

و لا تزر وازره وزر أخرى:

و من جهه ثانيه نقول:

صحيح أن الإيمان و الكفر يقعان تحت اختيار الإنسان، و صحيح أنه:

لا إكراه في الدين .. و أنه: لا تَزُرُ وَاِزْرَهُ وَزَرَ أُخْرَى.

و لكن من الصحيح أيضا: أن هناك من يسهم في إضلال الناس، و في تعميهِ الأمور عليهم، و يعمل على إيقاعهم في الشكوك و الشبهات، أو هو على الأقل يسد منافذ الهدايه، و يحرمهم من فرص التعرف على الحق، و من الوصول إليه .. و هذا من أعظم الآثام، و من موجبات عقوبه الإله الملك العلام بلا ريب ..

فإذا كان كسرى أو قيصر قد أوجب حجب نور الهدايه عن المجوس، أو عن الأكارين، أو عن الأريسيين، و استضعفهم، و منعهم من السعى للوصول إليه، و الحصول عليه، أو منع الناس المخلصين من إيصال الحق إليهم، و من إثارة دفائن عقولهم، بالبراهين الساطعه، و الأدله القاطعه، فإنه سيكون هو المتحمل لآثم ما هم فيه من كفر و ضلال، و فساد و انحلال.

و قد قال تعالى: وَ لِيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَ أَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ .. (١).

و قال تعالى: لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ مِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ .. (١).

إثم المجوس أو إثم الأكارين:

و قد ورد في بعض نصوص الكتاب: بدل قوله: (فعليك إثم المجوس) قوله: (فعليك إثم الأكارين) (٢) أو نحو ذلك.

و في نقل ابن خلدون: (فإن أبيت فإثم الأريسيين عليك) (٣). و هي

١- الآية ٢٥ من سورة النحل.

- ٢- أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٢٤١ و راجع: البحار ج ٢٠ ص ٣٨٨ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٢٥ و شرح مسلم ج ١٢ ص ١٠٩ و عن فتح الباري ج ١ ص ٣٦ و عن المعجم الكبير ج ٨ ص ١٩ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٩٣ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٩٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣٤٥.
- ٣- العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣٧ و تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٩٣ و ج ٢٣ ص ٤٢٤ و ٤٢٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣٥٣ و البحار ج ٢٠ ص ٣٨٧ و ٣٩٥ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٢٥ و ٣٩٠ و ميزان الحكمه ج ٤ ص ٣٢١٣ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٦٣ و عن صحيح البخارى ج ٣ ص ٢٣٤ و ج ٤ ص ٤ و ج ٥ ص ١٦٩ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٦٥ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ١٧٨ و شرح مسلم ج ١٢ ص ١٠٧ و ١٠٩ و عن فتح الباري (المقدمه) ص ٧٦ و عن ج ٣ ص ١٢١ و ج ٨ ص ١٦٦ و ١٦٧ و الديباج على مسلم ج ٤ ص ٣٨٠ و المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٣٤٦ و الأدب المفرد ص ٢٣٧ و الآحاد و المثاني ج ١ ص ٣٦٧ و السنن الكبرى للنسائي ج ٦ ص ٣١١ و مسند-

الكلمه التي وردت في رسالته (صلى الله عليه وآله) لقيصر ..

و الأكارون هم الزراع، و هم أسرع انقيادا إلى ملوكهم من غيرهم، لأن الغالب عليهم الجهل و التقليد، كما أن الغالب على حكومتهم الظلم لهم (١).

و شده الوطأه عليهم.

و ذكر العلامة الأحمدي (رحمه الله): أن الأريس و الإرسيس كجليس و سكيت: هو الأكار، كما عن ابن الأعرابي.

١- راجع: مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٢٥ و البحار ج ٢٠ ص ٣٨٢ و ٣٨٩ و ج ٢٢ ص ٢٥٠ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٤٣ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٣٠٦ و تحفه الأhozى ج ٧ ص ٤١٤ و السنن الكبرى للنسائي ج ٣ ص ٤٣٦ و الأحاديث الطوال ص ٦٠ و عن المعجم الكبير ج ٢٠ ص ٩ و الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٥٩ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٤٧ و ٦٢ و تاريخ بغداد ج ١ ص ١٤٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٧ ص ٣٥٧ و عن الإصابه ج ١ ص ٤٦٣ و كتاب المحبر ص ٧٧ و فتوح البلدان ج ٢ ص ٣٥٨ و تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٧٧ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٦٥٢ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٢٥ و عن عيون الأثر ج ٢ ص ٣٢١ و ٣٢٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٤٣ و ٥٠٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ٥٦ و ج ١١ ص ٣٣٨ و ٣٦١.

و عن أبي عبيد: أنهم الخدم و الخول.

و قال الأزهرى: و هى لغه شاميه، و هم فلاحو السواد، الذين لا كتاب لهم.

و قيل: هم قوم من المجوس، لا يعبدون النار، و يزعمون أنهم على دين إبراهيم.

و المراد: أن عليه إثمهم، لأنهم بقوا على ضلالهم بسببه.

و سيأتى كلام آخر عن المراد من الأريسيين فى كتابه (صلى الله عليه و آله) إلى قيصر ملك الروم، إن شاء الله تعالى.

من هو حامل الرساله!؟

و قد ذكروا: أن حامل الكتاب إلى كسرى هو عبد الله بن حذافه السهمى (١).

و قيل: هو خنيس بن حذافه (٢).

-
- ١- راجع: كنز العمال ج ١٠ ص ٤١٨ و عمدته القارى ج ١٨ ص ٥٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٦٩ (و ط دار إحياء التراث) ص ٣٠٦ عن ابن جرير و الكامل ج ٢ ص ٢١٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٨٨ و نصب الرايه ج ٦ ص ٥٦٢ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٤٣ و الطبقات الكبرى ج ٤ ص ١٨٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٧ ص ٣٤٩ و تهذيب الكمال ج ١ ص ١٩٧ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٠٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣٦٢ و الروض الأنف ج ٣ ص ٦٨ و التنبيه و الإشراف ص ٢٢٥ و عن فتح البارى ج ٨ ص ٩٦.
- ٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٨٣ و عن فتح البارى ج ٨ ص ٩٦ عن ابن شبه، و الأحاد و المثنى ج ١ ص ٤٤٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ١٧٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٣٤.

و قيل: شجاع بن وهب (١).

و قيل: عمر بن الخطاب (٢).

و هذا القول الأخير بعيد جدا عن الصواب، إذ لو صح أن عمر كان هو الرسول إلى كسرى، لرأيت الكتب مملوءة بالتفاصيل و بالدقائق، و اللطائف، و لربما تجد فيها من البطولات، و العجائب، و المعجزات و الغرائب ما يملأ عشرات الصفحات، و لأفيت ذلك حديث المجالس و الندوات، في الغدوات و العشيات!!

و لكن الله سلّم!!

حديث تسليم الكتاب:

و قد ذكروا: أن كسرى أذن لحامل الكتاب بالدخول عليه، فلما دخل:

أمر بقبض الكتاب منه، فقال: لا. حتى أُدفعه إليك كما أمرني رسول الله (صلى الله عليه و آله). فدنا منه، و سلمه الكتاب.

فدعا كسرى من يقرؤه فلما قرأ: من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، غضب كسرى حيث بدأ رسول الله (صلى الله عليه و آله) بنفسه، و صاح، و أخذ الكتاب، فمزقه قبل أن يعلم ما فيه، و قال: يكتب إليّ بهذا و هو عبدى؟!

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٨٣ و دلائل النبوه ج ٤ ص ٣٨٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٦٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٠٧.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٨٣ و عن فتح الباري ج ٨ ص ٩٦ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٢٧ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٧٥.

و أمر بإخراج حامل الكتاب، فأخرج. فقعد على راحته و سار ..

فلما ذهب عن كسرى سورة غضبه، بعث في طلب حامل الكتاب، فطلب، فلم يوجد.

و وصل إلى النبي (صلى الله عليه و آله)، و أخبره بما جرى، فقال (صلى الله عليه و آله): مزق كسرى ملكه.

و قيل: دعا عليهم أن يمزقوا كل ممزق، و قال: اللهم مزق ملكه (١).

و في نص آخر: أنه دعا بالجلمين (أى المقرض) فقطعه، ثم دعا بالنار فأحرقه، ثم ندم و قال: لا بد أن أهدى له هديه.

قال: فكلمه عبد الله بن حذافه كلاما شديدا (٢).

و لا ينافى ذلك ما قاله اليعقوبى، من أن كسرى كتب إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) كتابا جعله بين سرقتى حرير، و جعل فيهما مسكا ..

فلما دفعه الرسول إلى النبي (صلى الله عليه و آله)، فتحه، فأخذ قبضه من المسك فشمه، و ناوله أصحابه.

و قال: لا حاجة لنا في هذا الحرير، و ليس من لباسنا، و قال:

لتدخلن أمرى، أو لآتينك بنفسى، و من معى، و أمر الله أسرع من ذلك. فأما كتابك فأنا أعلم به منك، فيه كذا و كذا.

و لم يفتحه، و لم يقرأه، و رجع الرسول إلى كسرى، و أخبره الخبر (٣).

١- راجع المصادر المتقدمه.

٢- تاريخ بغداد ج ١ ص ١٣٢ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٢٩.

٣- تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٧٧ و راجع: مسند أحمد ج ١ ص ٩٦ و ١٤٥ و الطبقات الكبرى ج ١ ص ٣٨٩ و البحار ج ٢٠ ص ٣٨٩ (هامش) و تاريخ بغداد ج ١ -

و إنما قلنا: إن هذا لا ينافي ذاك؛ لأن من الجائز: أن كسرى قد مزق الكتاب أولاً، ثم عاد فتدارك الأمر بإرسال الهدية لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ثانياً.. ولكنه شفعها بالتهديد والوعيد.

وربما أرسل إليه مع تلك الهدية تراباً أيضاً.

فقد قال ابن شهر آشوب: إن كسرى مزق الكتاب، وبعث إليه بتراب، فقال (صلى الله عليه وآله): مزق الله ملكه كما مزق كتابي. أما إنكم ستمزقون ملكه. وبعث إليّ بتراب: أما إنكم ستملكون أرضه.

فكان كما قال (١).

عدوانه كسرى تجاه رسول الله صلى الله عليه وآله:

و يؤيد ما قلناه آنفاً أيضاً: ما يذكرونه من: أن كسرى كتب إلى (بازان) عامله باليمن: أن يسير إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) و آله) و يستتيه، فإن تاب، وإلا فليبعث إليه برأسه.

و فى نص آخر: أمره أن يبعث إلى الحجاز رجلين ليأتيانه برسول الله (صلى الله عليه وآله) ..

فأرسل (بازان) قهرمانه و رجلا آخر إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بكتاب كسرى، و كتب إليه يأمره بالمسير معهما إلى كسرى.

فدخل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) بزى الفرس، و قد حلقا

١- المناقب ج ١ ص ٥٥ و فى (ط أخرى) ص ٧٠ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٢٩ و البحار ج ٢٠ ص ٣٨١ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣٦٢.

لحاهما، و أعفيا شواربهما. فكره النظر إليهما، و قال: ويلكما من أمركما بهذا؟

قالا: أمر ربنا (يعنيان كسرى).

فقال (صلى الله عليه و آله): لكن أمر ربي بإعفاء لحيتي، و قص شاربي، فأبلغاه بما جاء به، فأجلهما إلى الغد.

و أتى رسول الله (صلى الله عليه و آله) الخبر من السماء، بأن الله قد سلط على كسرى ابنه فقتله في شهر كذا، لكذا و كذا، في ليله كذا.

فلما أتاه الرسولان قال لهما: إن ربي قد قتل ربكما ليله كذا و كذا، من شهر كذا و كذا، بعدما مضى من الليل سبع ساعات، سلط عليه شيرويه فقتله (١).

و في نص آخر: أنه (صلى الله عليه و آله) تركهم خمس عشره ليله لا يكلمهم و لا ينظر إليهم إلا إعرضا .. ثم أمرهم أن يقولوا لبازان: إن ديني و سلطاني سيبلغ إلى منتهى الخف و الحافر و قال: قولاه: إنك إن أسلمت

١- و هي ليله الثلاثاء، لعشر ليال مضين من جمادى الأولى سنة سبع. راجع: الطبقات الكبرى ج ١ ق ٢ ص ١٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٧٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٩٧ و عمدته القارى ج ٢ ص ٢٨ و ج ١٨ ص ٥٨ و عن فتح البارى ج ٨ ص ٩٦ و البحار ج ٢٠ ص ٢٩١ و ٣٧٧ و ٣٩٠ و دلائل النبوه لأبى نعيم ص ٢٩٥ و الإصابه ج ١ ص ٦٣٢ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٢٣٠ عنهم، و الخرايج و الجرايح ج ١ ص ٦٤ و درر الأخبار ص ١٧٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٧ ص ٣٥٧ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٠٩.

أعطيتك ما تحت يديك، وملكتك على قومك (١).

فخرج الرسولان، و قدما على باذان، و أخبراه بما جرى، فقال: و الله، ما هذا كلام ملك، و إنى لأراه نبيا، و لنظرن ..

إلى أن قال: فلم يلبث باذان أن قدم عليه كتاب شيرويه، يخبره بقتل كسرى، و يقول له: (و انظر الرجل الذى كان كسرى يكتب إليك فيه، فلا تزعجه، حتى يأتيك أمرى فيه) (٢).

فأسلم باذان، و أسلم من معه باليمن من أبناء فارس، و بعث إلى النبي (صلى الله عليه و آله) بإسلامه، و إسلامهم (٣).

١- مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٢٣٠ و ٢٣١ عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٧٠ و عن السيره النبويه لدحلان، و عن السيره الحلبيه، و عن الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٠٤ و عن دلائل النبوه لأبى نعيم ص ٢٩٥ و البحار ج ٢٠ ص ٣٩١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٧٩ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥١٠.

٢- أرجع العلامه الأحمدي فى مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٣١ إلى: السيره الحلبيه، و السيره النبويه لدحلان و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٠٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٩٧ و البحار ج ٢٠ ص ٣٩١ و رسالات نبويه و الإصابه ج ١ ص ١٦٩ و ١٧٠ فى ترجمه بابويه و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٣٧ و دلائل النبوه لأبى نعيم ص ٢٩٥ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥١٠.

٣- مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٣١ عن المصادر التاليه: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٧٧ و ما بعدها و السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج ٣ ص ٦٥ و سيره ابن هشام ج ١ ص ٤٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٦٨ و ج ٦ ص ٣٠٦ و الكامل -

قريش في مهب الريح:

و حين سمعت قريش بما كان من كسرى، و بإرساله إلى باذان بأوامره فيما يتعلق بالنبي (صلى الله عليه و آله)، فرحوا و استبشروا، و قالوا: قد نصب له كسرى ملك الملوكة. كفيتم الرجل.

و لكنهم حين سمعوا برجوع الرسولين، و قتل كسرى، و إسلام باذان، و من معه من أبناء فارس باليمن، صار رجأؤهم خيبه، و سرورهم هما و غما (١).

باذان ملك اليمن:

فلما بلغ النبي (صلى الله عليه و آله) إسلام باذان، و من معه بعث إليه بنيابه اليمن كلها، و خاطبه في رسالته بملك اليمن، فراجع (٢).

١- راجع المصادر المتقدمه.

٢- مجموعه الوثائق السياسيه لمحمد حميد الله ص ١٧٨ و ١٦٠ عن تاريخ بيهق لابن فندق ص ١٤١ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٣٣ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٣٣٨.

و لم يعزله عنها حتى مات، أو قتله الأسود العنسى.

ففرق رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولايات اليمن بعد موت باذان على ما يقرب من عشره رجال هم: شهر بن باذان، و عامر بن شهر الهمداني، و أبو موسى الأشعري، و خالد بن سعيد، و يعلى بن أميه، و عمرو بن حزم، و زياد بن لييد، و الطاهر بن أبي هاله، و عكاشه بن ثور المهاجر، أو عبد الله (١).

باذان و عقله:

و قد ظهر من كل ذلك الذى ذكرناه: أن باذان كان رجلا حكيما عاقلا، و منصفا، و أنه لم يتخذ موقفه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) بدافع الهوى و العصبية، أو الغرور و العنجهية الطاغية، أو من خلال حسابات مصلحيه، و مطامع دنيويه، بل كان الرجل المتأنى، الذى لا يستكبر عن قبول

١- مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٣٣ عن المصادر التالية: البدايه و النهايه ج ٦ ص ٣٠٧ و البحار ج ٢١ ص ٤٠٧ و تاريخ ابن خلدون ج ٢ ص ٥٩ و التراتيب الإداريه ج ١ ص ٢٤١ و الإصابه ج ١ ص ١٧٠ و ٧٥٩ و ج ٢ ص ٢٢٢ فى ترجمه طاهر بن أبى هاله و الطبرى ج ٢ ص ٦٥٥ و ٦٥٦ و ج ٣ ص ١٥٨ و ٢٢٧-٢٢٩ و الكامل ج ٢ ص ٢١٤ و ٣٠٤ و ٣٣٦ و عمد القارى ج ٢ ص ٢٩ و ج ١٨ ص ٥٨ و ج ٢٥ ص ٢٠ و الوثائق ص ١٧٨ و حياه الصحابه ج ١ ص ١١٤ و البحار ج ٢١ ص ٤٠٧ و الطبقات ج ١ ق ٢ ص ١٦ و رسالات نبويه ص ٩٤ و ٩٥ و المعرفه و التأريخ ج ٣ ص ٢٦٢-٢٦٦ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٣٥-٣٧ و أسد الغابه ج ١ ص ١٦٣.

الحق، حين ظهور دلائله.

كفايه باذان:

كما أن توليه النبي (صلى الله عليه و آله) له على اليمن كلها ما دام حيا، يدل على ثقته (صلى الله عليه و آله) بكفايته و بتدبيره، حتى لقد احتاج (صلى الله عليه و آله) إلى حوالى عشره رجال ليقوموا مقامه بعد وفاته أو استشهاده على يد الأسود العنسى.

فرحم الله باذان، و هنيئا له ثقته رسول الله (صلى الله عليه و آله) به، و أناله فى الآخرة شفاعته إنه ولى قدير.

باذان لم يسلم طمعا:

و لا- ينبغي أن يفهم من طريقه تعامل النبي (صلى الله عليه و آله) مع باذان: أنه (صلى الله عليه و آله)، قد أعطاه رشوه على إسلامه، و ذلك لأن باذان قد أسلم استنادا إلى ظهور معجزه و كرامه الرسول (صلى الله عليه و آله)؛ لاقتناعه بصدق رسول الله (صلى الله عليه و آله) فيما يقول، حيث ظهر له صحه ما أخبر به من قتل كسرى على يدى ابنه، و ذلك قبل حدوث هذا القتل، بالإضافة إلى شواهد و دلائل أخرى و جدها فى رسائله، و فى ما يدعو إليه، و فى سلوكه مع المبعوثين الذين أرسلهم إليه، و ربما من أمور أخرى عرفها عنه أيضا ..

و يدل على أنه (صلى الله عليه و آله) قد أخبره بالقتل قبل وقوعه:

رسالته له التى يقول فيها: (إن الله وعدنى أن يقتل كسرى فى يوم كذا و كذا، فانتظر ذلك).

و قد يقال: إن هذا ينافى ما تقدم، من قوله (صلى الله عليه و آله) لرسول باذان، و هم عنده فى المدينة: (إن ربي قد قتل ربكما ليله كذا و كذا، من شهر كذا و كذا، بعد ما مضى من الليل سبع ساعات، سلط عليه شيرويه فقتله).

و أن ذلك قد حصل ليله الثلاثاء لعشر مضين من شهر جمادى الأولى سنة سبع.

و يمكن أن يجاب: بأن رسالته لباذان صريحه فى: أنه (صلى الله عليه و آله) قد أخبرهم: بأن ذلك سوف يحصل لكسرى. و أن الذى يتولى ذلك منه هو ابنه .. فهى أولى بالاعتبار؛ لأن شاهد صدقها هو: إسلام باذان، استنادا إلى ظهور صدق ما أخبره به فيها.

فلعل فى الكلمات المنقوله عنه (صلى الله عليه و آله) مع رسولى باذان، بعض التصرف الذى أوجب خللا فيها ..

أو يقال: لعله أرسل الرساله إلى باذان قبل عوده رسوله إليه، و قبل أن يخبرهما بالأمر.

بل قد يحاول البعض أن يقول: إن التعبير بصيغه الماضى فى قوله: (قتل ربكما) و قوله: (سلط عليه شيرويه) ما هو إلا إخبار عن المستقبل بصيغه الماضى، للدلاله على أن هذا الأمر المستقبلى قد قضى و حتم حتى ليصح الإخبار عن حصوله فعلا، فهو نظير، قول الواهب: أعطيتك ألف درهم، فى إشاره منه إلى أن ذلك حتمى إلى حد يمكن أن يقال عنه: إنه قد حصل و مضى و انتهى ..

تفاؤل رسول الله صلى الله عليه وآله:

و قد ذكرت النصوص المتقدمة: أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد تكلم بما يفيد: أنه تفاعل بتمزيق ملك كسرى؛ لأن كسرى مزق كتابه، و بأنه يملك بلاده؛ لأن كسرى أرسل إليه من ترابها.

و نحن و إن كنا قد قدمنا فى جزء سابق بعض الحديث عن موضوع التفاؤل، الأمر الذى أغنانا عن إعادته ذلك هنا.

غير أننا نشير: إلى أنه لا دليل على أن قوله (صلى الله عليه وآله) هذا قد جاء على سبيل التفاؤل، بل هو إخبار غيبي لا بد أن يعتبر من أعلام النبوه، و من دلائلها، التى تشير إلى أنه (صلى الله عليه وآله) قد تلقى ذلك عن الله تعالى، و هذا هو جزاء كسرى على جرأته على الله و رسوله، و هو العقوبه العادله له على بغيه، و إجرامه فى حق الدين و الإنسانيه، حيث بادر إلى تمزيق كتاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) من دون أى مبرر لذلك سوى ما كان يضحج فى باطنه من خبث، و صلف، و ما كان يعتلج فى صدره من سوء سريره، و سقوطه الشائن و المهين فى حمأ الجهل، و البغى، و الاستكبار، و من يكون كذلك فإنه يستحق هذه العقوبه الإلهيه و لا يتوقع له سوى الخذلان و الخزى و الخسران الأكيد، و الاندحار الذليل أمام دعوه الحق و الصدق، و العدل، و الهدى.

كما أن إعلان النبي (صلى الله عليه وآله) للناس بهذا الأمر، من شأنه أن يربط على قلوب المؤمنين منهم، و أن يكبت أعداءهم، و يكون ذلك للأجيال الآتية، الذين يشاهدون صدق هذا الخبر، سبيل هدايه و نجاه ..

حلقا لحاهما:

و مما يثير الانتباه أيضا موقف النبي (صلى الله عليه و آله) من رسولى باذان، حين رآهما و قد حلقا لحاهما، و أعفيا شواربهما، حيث كره النظر إليهما، و اعترض عليهما بشده، و قال: و يلكما من أمركما بهذا؟! ..

فإن هذه الشده فى الاعتراض تشير إلى أن ذلك كان بالغ القبح عنده، و أن قبحه هذا يدعو إلى إظهار النفور من فاعله، حتى لو كان غير مسلم، أو من أهل بلد لم يدخل فى طاعه أهل الإسلام.

و الحديث حول حلق اللحية أو إعفائها جوازا و منعا ليس محله هنا.

الفصل الثالث: كتاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى قَيْصِر

أشاره

كتاب النبي صلى الله عليه وآله إلى قيصر:

هذا وقد كتب (صلى الله عليه وآله) أيضا إلى قيصر كتابا يدعوه فيه إلى الإسلام، و نص الكتاب هو التالي:

(بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد بن عبد الله إلى هرقل عظيم الروم:

سلام على من اتبع الهدى.

أما بعد، فإنى أدعوك بدعايه الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجره مرتين، فإن توليت فإنما عليك إثم الأريسيين و تعالوا إلى كلمه سواء بيننا و بينكم ألا نعبد إلا الله و لا نؤثر ك به شيئا و لا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأننا مُسلمون) (١). ١.

١- لقد كفانا العلامة الأحمدي مؤونه تتبع مصادر هذا الكتاب، حيث أشار في كتابه القيم: مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٩١ و ٣٩٢ إلى المصادر التالية، وفقا للطبعات المتوفرة لديه: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٧٥ و زيني دحلان ج ٣ ص ٦١ و رسالات نبويه ص ٣١١ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٦٣ و تهذيب تاريخ ابن عساکر ج ١ ص ١٤١ و ج ٦ ص ٣٩٢ و ٣٩٠ و ج ٥ ص ٢٢ و اليعقوبى ج ٢ ص ٦٧ و صبح الأعشى ج ٦ ص ٣٦٣ و ٣٦٤ و الأموال لابن زنجويه ج ١ ص ١٢٠ و ج ٢ ص ٥٨٤ و ٥٨٥ و المنتظم ج ٣ ص ٢٧٨ و ٢٧٩ و كتر العمال ج ٢ ص ٢٧٥ و فى (ط أخرى) ج ٤ ص ٢٣٧ (١٩٤٢) (عن أحمد و البيهقى و النسائى) و ج ١٠ ص ٣٨٥ و ٤١٧ و ٤١٩ و ٤١١ و الدر المنثور ج ٢ ص ٤٠ (عن عبد الرزاق، و البخارى، و مسلم، و النسائى، و ابن أبى حاتم و البيهقى فى سننه) و ج ٤ ص ٣٠ و مشكل الآثار للطحاوى ج ٢ ص ٣٩٧ و ٣٩٨ و دلائل النبوه لأبى نعيم ص ٢٩٠ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٤ ص ٢٦٦ و ج ٨ ص ١٧-٢٧ بطرق متعدده و ج ٢٥ ص ٢٣٦ و ج ١٢ ص ٢٤٢ و نصب الرايه للزيلعى ج ٤ ص ٤١٨ و سنن أبى داود ج ٤ ص ٣٣٥ و الأموال لأبى عبيد ص ٣٢ و ٣٦٢ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٤٤ و صحيح البخارى ج ١ ص ٧ و ٨٣ و ج ٤ ص ٥٤ و ٥٥ و ٥٧ و ج ٦ ص ٤٥ و ج ٩ ص ١٩٣ و ج ٨ ص ٧٢ و صحيح مسلم ج ٣ ص ١٣٩٦ و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٨١ و فى (ط أخرى) ص ٢١٢ و الطبرى ج ٢ ص ٢٩١ و فى (ط أخرى) ص ٦٤٩ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٦٤ و جمهره رسائل العرب ج ١ ص ٣٣ و الأغانى ج ٦ ص ٩٣ و المواهب اللدنيه للقسطلانى ج ٣ ص ٣٨٤ و إعلام السائلين ص ١٠-١٩ و ناسخ التواريخ فى سيره رسول الله (صلى الله عليه وآله) ص ٢٧٤ و التراتيب الإداريه ج ١ ص ١٤٢ و ثقات ابن حبان ج ٢ ص ٥ و ج ١ ص ١ و مآثر الإنافه ج ٣ ص ٢٤٧ و فقه السيره ص ٣٧١ و التأريخ لابن خلدون ج ٢ ق ٢ ص ٣٦ و تأريخ الخميس ج ٢ ص ٣٣ و الفائق للزمخشري ج ١ ص ٣٦ و ١٤ و حياه الصحابه ج ١ ص ١١٠ و تفسير القرطبى ج ٤ ص ١٠٥ و تفسير المنار ج ٣ ص ٣٢٨ و زاد المعاد لابن القيم ج ٣ ص ٦٠ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٣٧٩ و ٣٨٠ و ٣٨٤ و عبد الرزاق ج ٥ ص ٣٤٦ و الوثائق ص ٢٦/١٠٧ و قال: قابل مسند أحمد ج ٣ ص ١٣٣ و ج ٤ ص ٧٤ و ٧٥ و أشار إلى المجلات العصريه المتعرضه للكتاب و نقله أيضا عن جمع ممن تقدم (و عن تفسير النسائى ج ٣ ص ٤٤١ و المنتقى لأبى نعيم ورقه ١٣٢ و صبح الأعشى ج ٦ ص ٣٧٦ و مفيد العلوم و مييد الهموم للقزوينى ص ١٧ و وسيله المتعبدين ص ٨ مخطوطه بانكى پور فى الهند ورقه ٢٧ و الإمتاع للمقريزى (خطيه كوپر لو) ص ١٠١٢ و المبعث و المغازى للتيمى خطيه ورقه ١٢ و الوفاء لابن الجوزى

ص ٧٢٤) و راجع: مدینه البلاغه ج ٢ ص ٢٤٧ و مرقاه المصابيح ج ٤ ص ٢٢١ و مشكاه المصابيح بهامش المرقاه ص ٢٢١ و حياه محمد لهيكل ص ٣٥٢ و المصباح المضيء ج ٢ ص ٧٧ و نشأه الدوله الإسلاميه ص ٢٩٩ و ٣٠٠. و أشار إلى الكتاب: الترمذی ج ٥ ص ٦٨ و البحار ج ٢١ ص ٢٨٦ و ج ١٧ ص ٢٠٧ و ج ١٥ ص ٣٠ و ج ٤ ص ١٠٠ و ج ٢٠ ص ٣٨٦ و الجامع للقيروانی ج ١ ص ٢٨٨ و الطبقات الكبرى ج ١ ق ٢ ص ١٦ و ج ٤ ق ١ ص ١٨ و التنبیه و الإشراف ص ٢٢٦ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ١٧٧ و ج ١٠ ص ١٣٠ و ١٣١ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٦٢ و تفسير غازر ج ٢ ص ٦٥ و تفسير ابن كثير ج ١ ص ٣٧١ و تفسير الثعالبي ج ١ ص ٢٧٥ و ابن هشام ج ٤ ص ٢٥٤ و النهايه لابن الأثير في (دعي) و (أرس) و كذا في لسان العرب. و راجع: فتح الباري ج ١٣ ص ٤٣٠ و ج ١ ص ٣٥ و ج ٦ ص ٧٩ و ج ٨ ص ١٦٥ و العمده ج ١ ص ٧٩ و ج ١٤ ص ٢١٠ و ج ١٨ ص ١٤٤ و عون المعبود ج ٤ ص ٤٩٨ و ٤٩٩ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٣٠٦ و الأم للشافعي ج ٤ ص ١٧١.

مضامين الكتاب:

و بالمراجعه و المقارنه بين كتاب النبى (صلى الله عليه و آله) لكسرى، و كتابه لقيصر، يتضح مدى التوافق بين الكتابين، باستثناء اختلافات يسيره فيما بينهما، سوف نحاول الإلماح إلى بعض ما تمس الحاجه إليه، فنقول:

يؤتك الله أجر ك مرتين:

ورد فى الكتاب قوله (صلى الله عليه و آله): (يؤتك الله أجر ك مرتين) و هذا يتضمن إشارات لأمر عديده، منها:

أولاً: لقد ذكر له (إيتاء الأجر) لا إعطاءه، و الإيتاء يتضمن معنى الجزاء بل قد فسر به (١).

و هو أيضا يشير إلى: أن ما يصل إليه إنما هو أحد طرفى معامله أو فقل مبادله من طرفين، فهو نظير آسى، و آكل أى أن الإيتاء إعطاء على سبيل المقابله بشىء قد أوجب ذلك، و دعا إليه .. و قد يستبطن ذلك معنى السهوله و اليسر أيضا.

ثانياً: إن هذا الإيتاء الذى جاء على سبيل المقابله و الجزاء على فعل الإسلام، إنما هو من الله تعالى، فلا منه فيه لأحد عليه، و لا يطلب منه شكر و مكافأه لمخلوق مثله ..

ثالثاً: إن هذا العطاء داخل فى مقوله الأجر و المثوبه التى أوجبها إيمان؛ يعتبر عند الله عملاً محترماً، و محفوظاً لعامله الذى قام به باختياره، و ليس استجابته لعملية ابتزاز، و قهر، و إخضاع مذل. بل هو أمر فرضه على العامل معرفته بواقع كونه مربوباً، لا بد أن يؤدى فروضه و واجباته بأمانه و صدق و إخلاص.

رابعاً: لعل إيتاء الأجر مرتين، إنما كان لأجل إيمانه نفسه.

أو ربما يكون الأجر مرتين هو أجر الدنيا و أجر الآخرة ..

١- راجع: لسان العرب ج ١ ص ٦٧.

أو ربما لأجل إيمانه نفسه و إيمان قومه.

و ربما يكون ذلك جاريا وفق السنه فى أهل الكتاب، فقد قال تعالى:

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ، وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ، أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَ يَدْرُونَ بِالْحَسَنَةِ الَّتِي لَهُمْ وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (١).

و روى عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أنه قال: (من أسلم من أهل الكتاب فله أجره مرتين) (٢).

و ذلك لأن أهل الكتاب ينالون أجرهم مره بصبرهم على أذى الطواغيت، و أذى المنحرفين عن الحق، و ذلك فى المرحله السابقه على ظهور نبينا الأكرم (صلى الله عليه و آله). و ينالون أيضا أجرا آخر من أجل إيمانهم بمحمد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و تحملهم الأذى فى جنب الله تعالى.

إثم الأريسيين:

و قد جاء فى الكتاب إلى هرقل: (فإن توليت، فإنما عليك إثم الأريسيين).

و قد ذكر العلامة الأحمدي (رحمه الله): اختلافات الناقلين فى هذه

١- الآيات ٥٢-٥٤ من سوره القصص.

٢- راجع: المعجم الكبير ج ٨ ص ١٩١ و بمعناه فى ص ٢١٢ و السنن الكبرى ج ٧ ص ١٢٨ و مشكل الآثار ج ٢ ص ٢١٥ و ٣٩٤ و مسند أحمد ج ٥ ص ٢٥٩ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٩٥ عنهم، و مجمع الزوائد ج ١ ص ٩٣ و الدر المنثور ج ٥ ص ١٣٣ و كنز العمال ج ١ ص ٩٦ و جامع البيان ج ٢٧ ص ٣١٧ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٠٥.

الكلمه أو الفقره (١)، لا نرى حاجه للتعرض لها ههنا ..

غير أن علينا أن نشير إلى المراد بهذه الكلمه، فنقول:

قد تقدم بعض الحديث عن المراد بها، حين الكلام عن كتابه (صلى الله عليه و آله) إلى ملك الفرس، و نضيف إلى ذلك هنا: أن أقرب الوجوه فى معناها هو:

أن المراد بالأريسيين: أتباع آريوس أسقف الإسكندريه، الذين كانوا يقولون بالتوحيد الخالص، و أنكروا التثليث، و اعتبروا المسيح عبدا من عباد الله المخلصين.

و كانوا قد كثروا و انتشرت دعوتهم، فأخاف ذلك الإمبرطور الرومانى قسطنطين، الذى كان وثنيا و تنصر، فجمع عددا كبيرا من الأساقفه، بلغ (٣١٨) أسقفا .. و بعد مناقشات حامية و فى ظل الترهيب و التخويف سيطر أنصار التثليث على أتباع آريوس، و فرضوا عقيدته التثليث، و حوصر أتباع آريوس بقرار الكنيسه بمنع تداول عقائدهم (٢).

و قال أبو عبيد: إن الأريسيين هم الخدم و الخول (٣)، الذين يصددهم أربابهم عن الدين و الحق.

و قيل: هم الأكارون- لأنهم كانوا عندهم من الفرس، و هم عبده

١- مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٩٦ و ٣٩٧.

٢- راجع: تاريخ الفكر المسيحى (تأليف حنا الخضرى) ج ١ ص ٦١٧، و دائره المعارف للبستاني، كلمه (أرس).

٣- الأموال ص ٣٣ و النهايه فى اللغه ج ١ ص ٣٨ و لسان العرب ج ١ ص ١١٧ و عن فتح البارى ج ٨ ص ١٦٧.

النار، فجعل عليهم إثمهم؛ إذ كانوا سببا في عدم إيمانهم.

وقيل: أتباع عبد الله بن أريس - رجل كان في الزمن الأول - قتلوا نبيا بعثه الله إليهم.

وقيل: الأريسيون: الملوكة، واحدهم إريس، فالملك هو إريسهم الذي يجيئون دعوته ويطيعون أمره.

وقيل: هم العشارون (١).

ما جرى عند ملك الروم:

و نحن نذكر هنا: ما جرى عند ملك الروم، و نختار النص الذي أورده العلامة الأحمدي (رحمه الله)، و هو التالي:

(و كتب مع دحية إلى قيصر كتابا، يدعوه إلى الله تعالى و دين الإسلام، و أمره أن يدفعه إلى قيصر، فلما وصل دحية إلى الحارث ملك غسان، أرسل معه عدى بن حاتم ليوصله إلى قيصر.

فلما ذهب به إليه، قال قومه لدحية: إذا رأيت الملك فاسجد له، ثم لا ترفع رأسك أبدا حتى يأذن لك.

قال دحية: لا أفعل هذا أبدا، و لا أسجد لغير الله.

قالوا: إذا لا يؤخذ كتابك.

فقال له رجل منهم: أنا أدلك على أمر يؤخذ فيه كتابك و لا تسجد له.

١- النهاية في غريب الحديث ج ١ ص ٤٢ و لسان العرب ج ٦ ص ٦ و راجع: السير النبوية لدحلان (بهامش السير الحلبية) ج ٣ ص ٦٠ و البحار ج ٢٠ ص ٣٨٨ و ٣٩٦ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٩٧.

فقال دحيه: و ما هو؟

قال: إنه له على كل عتبه منبرا يجلس عليه، فضع صحيفتك تجاه المنبر حتى يأخذها هو ثم يدعو صاحبها، ففعل.

فلما أخذ قيصر الكتاب وجد عليه عنوان كتاب العرب، و قال: إن هذا كتاب لم أره بعد سليمان:

بسم الله الرحمن الرحيم

فدعا الترجمان الذي يقرأ بالعريه ثم قال: انظروا لنا من قومه أحدا نسأله عنه).

أبو سفيان عند ملك الروم:

و روى عن ابن عباس، عن أبي سفيان، أنه قال: (في الهدنه التي كانت بيني و بين رسول الله (صلى الله عليه و آله) خرجت للتجاره إلى الشام، فبينما أنا بالشام إذ جىء بكتاب من رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى هرقل، فأرسل هرقل إليه في ركب من قريش، فأتوه و هم بإيلياء، فدعاهم في مجلسه، و على رأسه تاج، و حوله عظماء الروم، و دعا بترجمانه، فقال: أيكم أقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي.

فقال أبو سفيان: أنا أقربهم نسبا.

فقال: ادنوه منى، و قربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره، ثم قال: إني سائل هذا عن هذا الرجل، فإن كذبتني فكذبوه، فقال: حدثني عن هذا الذي خرج بأرضكم ما هو؟

قلت: شاب.

ص: ٣٠١

قال: كيف نسبة فيكم؟

قلت: هو فينا ذو نسب.

قال: فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله؟

قلت: لا.

قال: فهل كان من آباءه ملك؟

قلت: لا.

قال: فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟

قلت: بل ضعفاؤهم.

قال: أيزيدون أم ينقصون؟

قلت: لا، بل يزيدون.

قال: فهل يرتد أحد منهم عن دينه سخطه له؟

قلت: لا.

قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟

قلت: لا.

قال: فهل يغدر؟

قلت: لا.

قال: فهل قاتلتموه؟

قلت: نعم.

قال: فكيف كان قتالكم إياه؟

قلت: الحرب بيننا و بينه سجال.

قال: كيف عقله و رأيه؟

قلت: لم نعب له عقلا ولا رأيا قط.

قال: كيف حسبه فيكم؟

قلت: هو فينا ذو حسب).

قال لترجمانه: قل له: فما يأمركم به؟

قلت: يأمرنا بالصلاه، و الزكاه، و الصدق، و العفاف، و الصله، و أن نعبد الله وحده لا شريك له، و ينهانا عما كان يعبد آباؤنا، و يأمرنا بالوفاء بالعهد، و أداء الأمانه، و الطهاره.

فقال لترجمانه: قل له: إني سألتك عن حسبه، فزعمت أنه فيكم ذو حسب، و كذلك الرسل تبعث في أحساب قومها.

و سألتك هل كان في آباءه ملك فزعمت أن لا.

فقلت: لو كان من آباءه ملك قلت: رجل يطلب ملك آباءه.

و سألتك عن أتباعه أضعفاؤهم أم أشرفهم.

فقلت: بل ضعفاؤهم. و هم أتباع الرسل.

و سألتك هل تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال، فزعمت أن لا، فقد عرفت أنه لم يكن ليُدعى الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله.

و سألتك هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخله سخطه له، فزعمت أن لا، و كذلك الإيمان إذا خالط بشاشه القلوب.

و سألتك هل يزيدون أو ينقصون، فزعمت: أنهم يزيدون و كذلك الإيمان حتى يتم.

و سألتك هل قاتلتموه، فزعمت: أنكم قد قاتلتموه، فيكون الحرب بينكم و بينه سجالا، ينال منكم و تنالون منه، و كذلك الرسل

تبتلى، ثم

تكون لهم العاقبه.

و سألتك هل يغدر، فزعمت أنه لا يغدر، و كذلك الرسل لا تغدر.

و سألتك هل قال هذا القول أحد قبله، فزعمت أن لا.

فقلت: لو قال هذا القول أحد قبله، قلت: رجل ائتم بقول قيل قبله.

قال ثم قال: إن يكن ما تقول حقا فإنه نبي، و قد كنت أعلم أنه خارج، و لم أكن أظنه منكم، و لو أعلم أنى أخلص إليه لأحببت لقاءه، و لو كنت عنده لغسلت قدميه، و ليلغن ملكه ما تحت قدمي.

قال: ثم دعى بكتاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقرأه).

و ذكر أن ابن أخي قيصر أظهر الغيظ الشديد، و قال لعمه: قد ابتدأ بنفسه و سماك صاحب الروم.

فقال: و الله إنك لضعيف الرأي، أترى أرمى بكتاب رجل يأتيه الناموس الأكبر، و هو أحق أن يبدأ بنفسه، و لقد صدق أنا صاحب الروم، و الله مالكي و مالكة.

و فى نقل آخر: إن هذا الرجل أخوه.

قال أبو سفيان: فلما فرغ من قراءة الكتاب ارتفعت الأصوات عنده، و كثر اللغط، فأمر بنا فأخرجنا.

قال: قلت لأصحابي: لقد أمر أمر ابن أبي كبشه، إنه ليخافه ملك بنى الأصفر.

قال: فما زلت موقنا بأمر رسول الله (صلى الله عليه و آله).

إكرام الرسول صلى الله عليه وآله:

ثم أمر الملك بإتزال دحيه و إكرامه، و أمر مناديا ينادى: ألا إن هرقل قد ترك النصرانية، و اتبع دين محمد (صلى الله عليه و آله)، فأقبل جنده قد تسلحوا حتى أطافوا بقصره.

فأمر مناديه فنادى: ألا إن قيصر إنما أراد أن يجزبكم، كيف صبركم على دينكم، فارجعوا قد رضى عنكم.

ثم قال للرسول: إني أخاف على ملكي، إني لأعلم أن صاحبك نبي مرسل، و الذى كنا ننتظره و نجده فى كتابنا، و لكنى أخاف الروم على نفسى، و لو لا ذلك لا تبعته، فاذهب إلى ضغاطر الأسقف، فاذا ذكر له أمر صاحبكم، فهو أعظم فى الروم منى، و أجوز قولاً منى عندهم، صاحبك و الله نبي مرسل.

فجاء دحيه فأخبره بما جاء به من عند رسول الله (صلى الله عليه و آله).

فقال ضغاطر: صاحبك و الله نبي مرسل، نعرفه فى صفته، و نجده فى كتابنا باسمه، ثم ألقى ثيابا كانت عليه سوداء، و لبس ثيابا بيضاء، ثم أخذ عصاه، ثم خرج على الروم و هم فى الكنيسة.

فقال: يا معشر الروم: إنه قد جاءنا كتاب أحمد يدعوننا فيه إلى الله، و إني أشهد أن لا إله إلا الله، و أشهد أن أحمد رسول الله، فوثبوا عليه و ثبه رجل واحد فضربوه فقتلوه، فرجع دحيه إلى هرقل فأخبره الخبر.

فقال: قد قلت لك: إنا نخافهم على أنفسنا، و ضغاطر كان و الله أعظم عندهم منى).

و يظهر من بعض الألفاظ (كما يظهر من الإصابه عن بعض الرواه):

أن ضغاطر اجتمع مع ملك الروم، فأقرأه الكتاب، فقال: هذا النبي الذي كنا نتظره.

قال: فما تأمرني؟

قال: أما إنى فمصدقته و مشيعه.

قال قيصر: أما إن فعلت يذهب ملكي (١).

١- فى مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٠٥ قال العلامة الأحمدي: راجع فى تفصيل بعث دحيه وقصه أبى سفيان: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٧٣ و سيره دحلان ج ٣ ص ٥٨ و دلائل أبى نعيم: ٢٨٧ و ٢٩٠ و البحار ج ٢٠ ص ٣٨٩ و مسند أحمد ج ٣ ص ٢٦٣ و تهذيب تاريخ ابن عساکر ج ١ ص ١٤١ و ج ٦ ص ٣٩٢ و الدر المنثور ج ٢ ص ٤٠ و مشكل الآثار للطحاوى ج ٣ ص ٣٩٧ و الدلائل للبيهقى ج ٤ ص ٢٧٩-٢٨٤ و الأموال لأبى عبيد ص ٣٤ و ٣٦٢ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٤٤ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ١٧٧ و ج ١٠ ص ١٣٠ و فتح البارى ج ١ ص ٣٥ و ج ٦ ص ٧٩ و ج ٨ ص ١٦٥ و عمدته القارى ج ١ ص ٩٩ و ج ١٤ ص ٢١٠ و ج ١٨ ص ١٤٤ و عون المعبود ج ٤ ص ٤٩٨ و الطبقات الكبرى ج ١ ق ٢ ص ١٦ و ثقات ابن حبان ج ٢ ص ٥ و البخارى ج ١ ص ٢-٥ و ج ٤ ص ٥٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٣٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٦٢-٢٦٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٦٤٦ و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٢١١ و الإصابه ج ٢ ص ٢١٦ و أسد الغابه ج ٣ ص ٤١ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٣٦ و ٢٣٧ و ج ٥ ص ٣٠٦-٣٠٨ و حياه الصحابه ج ١ ص ١٠٤ و راجع: الطبرانى فى الكبير ج ١٢ ص ٤٤٢ (١٣٦٠٧) و ج ٢٥ ص ٢٣٣-٢٣٨ و ج ٤ ص ٢٦٦ و ج ٨ ص ١٧-٢٨ بأسانيد متعدده و المصنف لعبد الرزاق ج ٥ ص ٣٤٤ و الروض الأنف ج ٣ ص ٢٤٩ و الأموال لابن زنجويه ج ٢ ص ٥٨٤ و ٥٨٥ و ٥٨٩ و المنتظم ج ٣ ص ٢٧٧ و ٢٧٨.

تعالوا إلى كلمه سواء:

و بعد، فإننا نلاحظ على ما تقدم ما يلي:

إنه قد ورد في كتابه (صلى الله عليه و آله) إلى ملك الروم قوله تعالى:

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَ لَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَ لَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا آرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (١).

و قد تقدم: أن بعض النصوص صرحت: بأن كتاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى الكفار هو: **تعالوا إلى كلمه سواء بيننا و بينكم ..**

الآيه (٢).

و عن الزهري: كانت كتب النبي (صلى الله عليه و آله) إليهم واحده، كلها فيها هذه الآيه (٣).

و قد تقدم: أنه «صلى الله عليه و آله» قد كتب هذه الآيه إلى كسرى (٤).

و سيأتي: أنه كتب بها إلى المقوقس و إلى النجاشي أيضا.

و قال أبو عبيد: (كتب رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى كسرى، و قيصر، و النجاشي كتابا واحدا:

١- الآيه ٦٤ من سوره آل عمران.

٢- الدر المنثور ج ٢ ص ٤٠ عن الطبراني عن ابن عباس و راجع المصادر المتقدمه.

٣- البدايه و النهايه ج ٣ ص ٨٣ و المصادر المتقدمه.

٤- راجع: الأموال ص ٣٤ و كنز العمال ج ١٠ ص ٤١٧ و البحار ج ٢١ ص ٢٨٧ الدر المنثور ج ٥ ص ١٠٧ و المصنف لابن أبي

شيبه ج ١٤ ص ٣٣٨ و سنن سعيد بن منصور ج ٢ ص ١٨٩ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٢٠.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من محمد رسول الله، إلى كسرى، وقيصر، و النجاشي.

أما بعد، تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ .. (الآيه) (١).

و هذه الآية قد جاءت في سورة آل عمران.

و قد ذكروا أيضا: أنه (صلى الله عليه و آله) قد ذكر هذه الآية لأهل نجران، حين جاؤوا إلى المدينة (٢).

و قالوا: إن النبي (صلى الله عليه و آله) قد كتبها.

و قيل: نزلت لأنها نزلت سنه تسع، و هي سنه قدوم النجرانيين (٣).

و قيل: بل بعد نزولها؛ لأن نزولها كان في أول الهجره في شأن اليهود (٤).

و نقول:

إن قراءة النبي (صلى الله عليه و آله) للآيه على النجرانيين، و الطلب إليهم العمل بمضمونها لا- يدل على نزول الآية في ذلك الحين، فإن مضمونها عام صالح للاستفاده منه في كل حين، و قد دلت الروايات على

١- الأموال ص ٣٤ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٣٢٠ و ٤٥٦ و المصنف لابن أبي شيبه ج ٨ ص ٤٦١ و كنز العمال ج ١٠ ص ٦٣٢.

٢- الدر المنثور ج ٢ ص ٤٠ عن ابن جرير عن محمد بن جعفر بن الزبير، و عن السدي.

٣- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٤٤ و راجع: عمدته القارى ج ١ ص ٩٣.

٤- الدر المنثور ج ٢ ص ٤٠ عن ابن جرير، و ابن أبي حاتم، و عبد بن حميد، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٤٤ و راجع: عمدته القارى ج ١ ص ٩٣ و جامع البيان ج ٣ ص ٤١٠ و ٤١٥ و فتح القدير ج ١ ص ٣٤٩.

نزولها قبل ذلك حين كان يحتج على يهود المدينة.

كما أن من الجائز أن يكون أهل نجران قد جاؤوا إلى المدينة في سنة ست.

الآية تفرض التوحيد:

و ربما يتوهم بعضهم، أو يتعمد القول: بأن مفاد الآية هو دعوه أهل الكتاب إلى الالتزام بالقواسم المشتركة بيننا وبينهم، و هي عبادة الله، و توحيده، و يبقى ما عداها خاضعا للبحث و الحوار ..

إنه كلام غير صحيح، بل إن الآية تريد أن تلزم أهل الكتاب بالتوحيد، و أن تفرض عليهم التخلي عن الشرك، و عبادة غير الله، و أن لا يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله.

و هو أمر لا يرضاه أهل الكتاب، و قد صرح القرآن بأنهم: اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَ رُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ .. (١).

و صرح أيضا بشركهم، و بعبادتهم لغير الله عز و جل، حيث قال: لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ .. (٢).

و قال: لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثٌ ثَلَاثَةٌ وَ مَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَ إِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ، مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَ أُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمْ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ، قُلْ أَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا

١- الآية ٣١ من سورة التوبة.

٢- الآيتان ١٧ و ٧٢ من سورة المائدة.

وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ .. (١).

وقال تعالى: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْفِقُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا .. (٢).

وقال سبحانه: وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ .. (٣).

وقال تبارك وتعالى: وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ، اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمُّوا إِلَّا لِيُعْبَدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ، يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٤).

كما أن آية الجزية صريحه: في أن من أهل الكتاب، من لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر، ولا يدين دين الحق (٥).

فهذه الآيات كلها تدل: على أن أهل الكتاب لا يعبدون الله وحده لا شريك له، كما يريد أن يدّعيه هذا البعض. بل إن قوله تعالى: تَعَالَوْا إِلَى

١- الآيات ٧٣-٧٧ من سورة المائدة.

٢- الآية ٥٩ من سورة المائدة.

٣- الآية ١١٦ من سورة المائدة.

٤- الآيات ٣٠-٣٢ من سورة التوبة.

٥- الآية ٢٩ من سورة التوبة.

كَلِمَةٍ سِوَاِ بَيْنِنَا وَ بَيْنَكُمْ .. الآيه، يدل: على أنهم بعيدون عن كلمه السواء، و لا يلتزمون بها تماما كاتخاذهم أحبارهم أربابا من دون الله.

فإن الآيه قد دعتهم إلى الالتزام بهذين الأمرين بصيغته واحده، و سياق واحد، و ذلك يدل على عدم التزامهم بهما معا، كما قلنا .. و يؤيد ذلك: ما روى من أن النبي (صلى الله عليه و آله) كلم النضر بن الحارث حتى أفحمه، ثم قال: إِنَّكُمْ وَ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصِيبٌ جَهَنَّمَ .. الآيه، فلما خرج النبي (صلى الله عليه و آله) قال ابن الزبير: أما و الله لو وجدته في المجلس لخصمته، فاسألوا محمدا أكل ما يعبد من دون الله في جهنم مع من عبده؟ فنحن نعبد الملائكه، و اليهود تعبد عزيرا، و النصرى تعبد عيسى.

فأخبر النبي (صلى الله عليه و آله)، فقال: يا ويل أمه، أما علم أن (ما) لما لا يعقل، و (من) لمن يعقل؟

فتزلت: إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا .. الآيه (١).

١- المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٤٩ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ٢٩٤ و البحار ج ١٨ ص ٢٠٠ و القواعد الفقيهيه ج ٥ ص ٣٣٨ عن الكاشف ج ٣ ص ١٣٦ و عن أسباب النزول للواحدى ص ١٧٥ و عن الدر المنثور ج ٥ ص ٦٧٩. و راجع: البدايه و النهايه ج ٣ ص ١١١ و السيره النبويه لابن هشام ج ١ ص ٢٤١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٥٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٢ ص ٤٦٥ و جامع البيان ج ١٧ ص ١٢٨ و الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٦ ص ١٠٣ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٣ ص ٢٠٨.

المجوس أهل كتاب:

و إذا كان (صلى الله عليه و آله) قد كتب بآيه (كلمه السواء) إلى ملك الفرس بالإضافة إلى النجاشي، و قيصر، و المقوقس، فإن ذلك يعنى: أن المجوس أيضا من أهل الكتاب.

و قد ورد فى الأحاديث: أنه كان لهم كتاب فضيعوه، أو أحرقوه (١).

فتضيعهم له، لم يخرجهم عن أحكامه، و لا أوجب معاملتهم معاملة أهل الشرك.

جواب قيصر:

و يقول المؤرخون أيضا: إن قيصر قد رد دحيه بن خليفه الكلبي مكرما، و أهدى إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) هديه، و كتب إليه:

(.. إلى أحمد رسول الله، الذى بشر به عيسى، من قيصر ملك الروم:

إنى جاءنى كتابك مع رسولك، و إنى أشهد أنك رسول الله، نجدك عندنا فى الإنجيل، بشرنا بك عيسى بن مريم.

و إنى دعوت الروم إلى أن يؤمنوا بك، فأبوا، و لو أطاعونى لكان خيرا

١- فقه القرآن ج ١ ص ٣٤٢ و ٣٤٤ و ميزان الحكمه ج ٤ ص ٣١٨٣ و الكافى ج ٣ ص ٥٦٨ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٥٤ و تهذيب الأحكام ج ٤ ص ١١٣ و ج ٦ ص ١٥٩ و ١٧٥ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٩٦ و ٩٧ و الفصول المهمه ج ٢ ص ٢١٢ و البحار ج ١٤ ص ٤٦٣ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤١٣ و التفسير الصافى ج ٢ ص ٣٣٤ و نور الثقلين ج ٢ ص ٢٠٢ و قصص الأنبياء للجزائرى ص ٥١٤ و عن فتح البارى ج ٩ ص ٣٤٣.

لهم. و لوددت أنى عندك، فأخدمك، و أغسل قدميك) (١).

و جعل كتاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى الديباج و الحرير، و جعله فى سفظ (٢).

فلما وصل كتابه إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، قال: (يبقى ملكهم ما بقى كتابى عندهم) (٣).

و نقل الحلبي أنه (صلى الله عليه و آله) قال: (كذب عدو الله، إنه ليس بمسلم) (٤).

و قد ذكر السهيلي: أن هرقل وضع كتاب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، الذى كتب إليه فى قصبه من ذهب، تعظيما له، و أنهم لم يزالوا يتوارثونه كابرا عن كابر، فى أرفع صوان، و أعز مكان، حتى كان عند

١- تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٦٧ و ٦٨ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٤٦ و السيره النبويه لدحلان (مطبوع مع الحلبيه) ج ٣ ص ٦٣ و الروض الأنف ج ٤ ص ١٩٦ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤١٠.

٢- دلائل النبوه لأبى نعيم ص ٢٩١ و راجع: الروض الأنف ج ٤ ص ١٩٧ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤١٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣٥٤.

٣- تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٦٨ و راجع: مسند أحمد ج ٣ ص ٤٤٢ و ج ٤ ص ٧٤ و البحار ج ٢٠ ص ٣٨٦ و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤١٠ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٣٥ و عن فتح البارى ج ١ ص ٤٢ و كنز العمال ج ١ ص ٢٦٨ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٢٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٥٨ و ج ١١ ص ٣٥٥.

٤- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٤٦ و السيره النبويه لدحلان (مطبوع مع الحلبيه) ج ٣ ص ٦٣ و موارد الظمان ص ٣٩٣.

(أذفونش) الذى تغلب على طليطله، و ما أخذ أخذها من بلاد الأندلس، ثم كان عند ابن بنته، المعروف ب (السليطين).

حدثنى بعض أصحابنا: أنه حدثه من سأله رؤيته من قواد أجناد المسلمين، كان يعرف بعبد الملك بن سعيد، قال: فأخرجه إلى، فاستعبرته، و أردت تقيله، و أخذه بيدي، فمنعنى من ذلك، صيانه له، و ضنا به علىّ.

حراجه موقف أبى سفيان:

و لا- نريد التعليق على المحاوره التى جرت بين قيصر و أبى سفيان، بل نكتفى بالقول: إن أبا سفيان لم يكن سعيدا حين كان يجيب على أسئلة قيصر، و ذلك من جهتين:

إحداهما: أنه يرى: أعدى أعدائه قد أصبح يشكل قضيه كبيره لقيصر، و لكسرى، و لغيرهما من ملوك الأرض، و أن هؤلاء الملوك الأقوياء جدا لم يستهينوا بأمر هذا النبى (صلى الله عليه و آله)، بل تلقوا أمره، و قرأوا كتبه لهم باهتمام بالغ، و بجديه ظاهره، و كان موقفهم منه يتسم بكثير من التروى، و الحرص على عدم ظهور أية بادره عدااء من قبلهم تجاهه، سوى ما ظهر من كسرى ..

و قد أسلم بعض هؤلاء الملوك، أو أسلم كبار من أعوانهم و رجالاتهم، و من لم يعلن إسلامه، فإنه اتخذ جانب المداراه، و التودد له، و أرسل له الهدايا، و خصه بالعبارات الرضيه، و الرقيقه ..

و هذا أمر لا- بد أن يزعج أبا سفيان جدا، إلى حد الصدمه، و يجعله أكثر يأسا من الوصول إلى مبتغاه، ألا و هو القضاء على دعوته، و التخلص من

الدين الذى جاء به بيسر و سهوله ..

الثانيه: إنه وجد نفسه مضطرا للصدق فى أجوبته على أسئله قيصر، ليحفظ لنفسه موطن قدم لديه، و لا بد أن يكون ذلك صعبا عليه؛ لأنه يدرك أن كلماته سوف تترك انطبعا إيجابيا لدى قيصر عن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و هو أمر كان أبو سفيان يخشى عواقبه و تبعاته كل الخشيه، و لا يرضاه فى حال من الأحوال.

لم أكن أظنه منكم:

و يثير الانتباه هنا: قول قيصر لأبى سفيان: إنه يعرف: أنه نبى، و أنه خارج لا محاله، و لكنه لم يكن يظن أنه من العرب ..

غير أننا نقول:

هل كان سوء حال العرب، و استغراقهم فى جهالاتهم و ضلالاتهم هو الذى صرف ذهن قيصر عن تداول احتمال أن يكون الرسول الموعود منهم؟! و إلا فإن واقع الحال يشير إلى أنه برغم كل هذا التحريف للحقائق الذى ظهر فى كتبهم التى يعتقدون بها، فقد حفلت تلك الكتب نفسها بإمارات و دلالات كثيره جدا، تؤكد على أن هذا النبى هو من العرب، و من مكه المكرمه بالتحديد. و نذكر مثالين على ذلك، و هما:

١- ورد فى الأصل العبرانى من سفر التكوين ما ترجمته: (و لإسماعيل سمعته (إبراهيم) ها أنا أباركه كثيرا، و أنميّه، و أثمره كثيرا، و أرفع مقامه

كثيرا بمحمد، و اثني عشر إماما يلداهم إسماعيل، و أجعله أمه كبيره) (١).

٢- (هذه شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من أورشليم كهنه و لاويين، ليسألوه: من أنت؟!)

فاعترف و لم ينكر، و أقر: إني لست المسيح.

فسألوه: إذن ماذا؟! إيليا أنت؟!

فقال: لست أنا.

النبى أنت؟!

فأجاب: لا.

فقالوا: من أنت لتعطى جوابا الخ ..) (٢).

و هناك العديد من المؤلفات التى أوردت بشارات العهدين برسول الله (صلى الله عليه و آله)، فيمكن الرجوع إليها و الوقوف على بعض من ذلك ..

و يكفى أن نشير إلى أن الله تعالى يقول: يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ (٣).

و يقول: النَّبِيُّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ (٤).

و معرفه قيصر بظهور نبى فى آخر الزمان يدل على أن ذلك- كما أشار إليه القرآن- كان معروفا عندهم. و هناك شواهد كثيره على هذا الأمر لسنا بصدد تتبعها.

١- سفر التكوين ١٧: ٢٠.

٢- إنجيل يوحنا ١/ ١٩ فما بعدها.

٣- الآيه ١٤٦ من سوره البقره، و الآيه ٢٠ من سوره الأنعام.

٤- الآيه ١٥٧ من سوره الأعراف.

ليبلغن ملكه تحت قدمي:

و قد تقدم أن قيصر قد أعلن: بأن ملكك هذا النبي - الذي كان عالما بأنه سيظهر - سوف يبلغ إلى تحت قدميه .. و المتوقع في حالات كهذه أحد أمرين:

أولهما: أن يؤمن و يسلم، و يستسلم للأمر الواقع، و يرجع الأمر إلى النبي (صلى الله عليه و آله) نفسه ..

الثاني: أن يثور، و أن يزمجر، و يتهدد، و يتوعد، و يباشر العمل في تجهيز الجيوش، لإنزال الضربه الحاسمه بهذا الذي يخشاه على ملكه ..

و لكن قيصر لم يفعل لا هذا و لا ذاك .. بل عامل النبي (صلى الله عليه و آله) بالمداراه و الرفق .. و لكنه لم يدخل في الإسلام.

تقدم و سيأتي أنه قد ادعى الإسلام فكذب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و هذا يدل على أنه قد نافق، و ماكر، و كذب على الرسول (صلى الله عليه و آله)، و سعى لدفعه برفق و أناه؛ لأنه يريد التصدي لإنسان يعرف أنه نبي مرسل، و يدرك أن إعلان الحرب عليه معناه إعلان الحرب على الله سبحانه، و هو يعرف أنه قد يعجز عن مواجهه بشر مثله، فهل يقدر على أن يواجه الله تعالى، و يعلن الحرب عليه؟!

حنكه قيصر في استجواب أبي سفيان:

و قد أظهر استجواب قيصر لأبي سفيان: أن هذا الرجل كان على جانب كبير من الحنكه و المعرفه بالأمور، و بمناشئها، و دوافعها، كما أنه كان مطلعاً على شىء من تاريخ دعوات الأنبياء (عليهم السلام)، و خصوصياتهم، بالإضافة إلى

قدر كبير من الدرايه و البصر بأحوال الناس، و بأخلاقهم، و طبيعه نظرتهم للأمر، و يتضح لك فيما يلي:

نظره فى أسئله قيصر:

و إذا ألقينا نظره على أسئله قيصر لأبى سفيان، فإننا سوف نخرج بنتيجه مفادها: أنها قد اختيرت بعنايه فائقه، حيث عرف من خلالها كل الأمور و المزايا و الخصوصيات التى تحتتم نجاح مهمه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و أنه لا قدره لأحد على الوقوف فى وجه دعوه لها هذه الميزات، و الخصوصيات.

و نذكر من ذلك على سبيل المثال:

١- أن قيصر لم يسأل أبا سفيان عن معجزه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و عن السبب فى عدم انصياعهم لمعجزته. بل اتخذ الحوار بينهما منحنى آخر يصب فى اتجاه التعرف على ما يفيد فى وضع خطه لمواجهه هذه الدعوه التى يخشاها كل الخشيه و يريد أن يتجنب الصدام معها.

٢- أنه سأل أبا سفيان عن نسب و حسب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأخبره: أنه ذو نسب و حسب .. و له مكانه مرموقه فيما بين قومه ..

و بديهى: أن الناس العاديين يعظمون ذوى الأحساب، و يحبون التقرب منهم، و لا- يرضيهم إلحاق الأذى بهم، و لا يؤنسهم التناول عليهم ..

و معرفه قيصر بهذا الأمر بالنسبه لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، سوف يزعجه، و يزيد من هواجسه ..

٣- حين لم يجد قيصر فى آباء رسول الله (صلى الله عليه و آله) ملكا،

فإنه فقد المبرر لاتهامه (صلى الله عليه وآله) بأنه يريد أمرا لنفسه، وأنه طالب جاه ومقام ضاع منه ..

٤- وإذا كان ضعفاء الناس هم أتباع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فإن ذلك يعنى: أن الشرفاء والرؤساء- وهم قليلون- يفتقدون سيطرتهم على أولئك الضعفاء، الذين هم الكثره الكاثره، والذين يعيشون حاله من التلاحم، والتعاقد، ويعطف بعضهم على البعض الآخر، ويحن إليه، وتتلاقى مشاعرهم بالمظلوميه والقهر، وتتشارك أمانيتهم فى التعلق بمن يأتى لينجيهم مما هم فيه، من ظلم وعسف أولئك الأسياد. ويهديهم إلى طريق الخلاص من متاعبهم، وآلامهم ..

٥- ومن الواضح: أن الوثوق بصدق القائد والرئيس أمر مهم جدا فى حصول الاطمينان لدى الناس بأقواله وأفعاله، وفى سكون نفوسهم إليه ..

وهو يقلل أيضا من فرص التشكيك فى صدقيته، وفى خلوصه، وإخلاصه ..

وهو من موجبات احترام الناس وإكبارهم له.

كما أن ذلك يؤكد لهم صحه ما جاء به، ويزيد تقديسهم له ..

٦- وإن عدم ارتداد أحد ممن يدخل فى دينه (صلى الله عليه وآله)، يشير إلى أن باطن هذا الدين لا يخالف ظاهره، وأن شعاراته متوافقه مع حقائقه، وأنه منسجم مع الفطره والحقيقه الإنسانيه، مؤيد بالمنطق القويم، والعقل السليم، وأنه صالح لكل المستويات، ومتوافق مع عقول الناس من مختلف الفئات، وجميع المجتمعات ..

كما أن ذلك يدل على أن من يؤمن بهذا الدين يجد فيه مبتغاه، وأنه حتى لو كان قد دخل فيه لألف سبب وسبب، فإن هذا الدين قادر على تحويل

العلقه الظاهريه، إلى علقه إيمانيه حقيقيه و واقعيه ..

٧- يضاف إلى ذلك: أن أهل الإيمان في ازدياد مستمر، و أن هذا الدين لا يتراجع و لا ينحسر. و أن ذلك ينسحب على جميع القوميات، و الطبقات، و الفئات.

و هذا يعطى: أنه لا- خصوصيه لبلاد العرب و لا- لأحوالهم في ذلك، بل الخصوصيه هي للتكوين الإنساني نفسه، حيث إنه إذا وجد ما يسانخه، و يتلاءم معه، فإنه يتلاحم معه، و يندمج فيه.

٨- و لأجل ذلك سأل قيصر أخيرا عن التعاليم التي جاء بها، فلما أخبره ببعضها أدرك أنها تعاليم إنسانيه إلهيه خالصه، و هي التي تبحث الفطره عنها، لتتكامل بها و معها. و هي التي تأنس بها النفس، و تهفو إليها الروح، و يرشد إليها عقل الإنسان و يرضاها وجدانه، و ضميره ..

و في هذا الحوار نقاط كثيره أخرى، كلها تصب في اتجاه واحد، و هو:

أن قيصرأ أراد أن يكتشف ثغره في دعوه رسول الله (صلى الله عليه و آله) تفسح المجال لتسديد الضربه القاصمه له، ليتخلص منه، فلم يجد ..

و لأجل ذلك عقب بقوله: (و ليبلغن ملكه ما تحت قدمي).

بل وجد أن أى صدام مع هذا النبي سوف يؤدي إلى غرس شجره الإسلام في بلاده، و هي شجره أصلها ثابت و فرعها في السماء، لا مجال للتخلص منها، في أى حال، بل يكون السعى في هذا الاتجاه من موجبات قوتها، و تجذرها. و انتشار أغصانها في كل اتجاه ..

فآثر العمل على تجنب ذلك، و مارس المكر و الحيله، و لا يحيق المكر السىء إلا بأهله، و لتعلمن نبأه بعد حين.

و لو أنه كان راغبا فى الإسلام، فقد كان باستطاعته و هو الرجل المجرب، و الحصيف أن يفعل ذلك، و أن يمهد السبل لإسلام أهل مملكته وفق ما يأمره به نبى الله (صلى الله عليه و آله).

هرقل ماكر و كاذب:

تقدم: أن ملك الروم بعد ما قرأ كتاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) و اطلع من أبى سفيان على ما أحب أن يطلع عليه .. (أمر مناديا ينادى: ألا إن هرقل قد آمن بمحمد و اتبعه.

فدخلت الأجناد فى سلاحها، و أطافت بقصره، تريد قتله، فأرسل إليهم: أنى أردت أن أختبر صلابتكم فى دينكم، فقد رضيت عنكم. فرضوا عنه.

ثم كتب إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله): أنه مسلم، و لكنه مغلوب على أمره ..

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): كذب عدو الله، ليس بمسلم، بل هو على نصرانيته .. أو نحو ذلك (١).

١- الروض الأنف ج ٤ ص ١٩٦ و راجع: حياه الصحابه ج ١ ص ١٠٦ و ١٠٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٦٧ و ٢٦٨ و ج ٥ ص ١٥ و تهذيب تاريخ دمشق ج ١ ص ١١٤ و عن فتح البارى ج ١ ص ٣٥ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٤٦ و السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج ٣ ص ٦٣ و سائر المصادر التى ذكرناها سابقا، حين أوردنا ما جرى بين هرقل، و أبى سفيان، و موارد الظمان ص ٣٩٣ و صحيح ابن حبان ج ١٠ ص ٣٥٨.

و نقول:

إن التأمل فى هذا الذى جرى يدل دلالة واضحة على مكر هذا الرجل، و على سوء سريرته، حيث اختار هذه الطريقة التحريضية المثيرة، التى من شأنها أن تلهب مشاعر الناس، و تعجل باتخاذهم قرار الرفض، تحت وطأه الشعور بالخوف و الوجل من أمر مجهول لهم، لم يطلعوا على أى شىء منه يفيد فى طمأننتهم إلى مصيرهم و مستقبلهم معه ..

و قد كان بإمكانه أن يفعل كما فعل باذان، و ملك الحبشه، و غيرهما من الملوك الذين أسلموا، و لم يثيروا الناس من حولهم، بل هم قد يسروا لهم سبيل الإيمان و الهدايه، و أفسحوا لهم المجال فى هذا الأمر، بعيدا عن أجواء التشنج و الإثارة و التحدى .. فأناز الله قلوبهم بالحق، و فتح أعينهم على الخير، و أسلموا لله رب العالمين ..

نعم، إن ما فعله قيصر، قد أوجب صدود الناس عن التفكير فى حقيقه ما يعرضه رسول الله (صلى الله عليه و آله) عليهم، و أصبحوا يتعاملون بانفعال، و بعصبيه بالغه، و بتحفظ شديد. و بذلك يكون قد أوصد أبواب الهدايه إلى الله تعالى، و حرمهم من بركاتنا ..

و قد أكد هذا الصدود لديهم و الإصرار على الممانعه منهم، حين لَوَّح لهم بأن هذا النبى هو من قوم لم يكن يظن أن يكون منهم، فأثار فى نفوس أتباعه مشاعر الاستكبار، و التعالى، و ساقهم إلى رفض الانصياع لنبى يخرج من قوم ليس لهم شأن، و لا مقام، و لا بد أن يعتبروا الانصياع لنبى من قوم لهم هذه الصفه نقيصه و عارا، و لا يليق صدوره من أهل الشرف و الشهامه، و الرياسه، و الزعامه.

و لعل الذى دعاه إلى ذلك: خوفه من أن يكون انتشار الإسلام فى رعيته سببا فى تعاضم نفوذ كلمه رسول الله (صلى الله عليه و آله) فيهم، إلى حد يؤثر على نفوذه، و يضعف مكانته عندهم، مع إدراكه أن الانقياد للدين و لرموزه يكون هو الأشد؛ لأنه انقياد نابع من ضمير الإنسان، و من أعماق روحه، و شغاف قلبه. لا خوفا من عصا، و لا طمعا بشىء من حطام الدنيا.

فابتكر هذه الطريقه من أجل حسم الأمر لصالحه، و هكذا كان.

و أما إعلان الحرب من قبله على رسول الله (صلى الله عليه و آله) فهو غير سديد؛ لأنه سوف ينتهى إلى ما انتهت إليه قريش فى حربها معه .. كما سيأتى توضيحه حين الكلام عن موقف المقوقس.

و بذلك يكون قيصر قد باء بإثم الأريسيين، أو القبط، الذين كان يستطيع أن يهديهم إلى الحق، و يأخذ بأيديهم إلى النجاه فساقهم إلى الكفر، و أوردتهم موارد السوء و البوار و الهلاك ..

أكثر من كتاب إلى قيصر:

هذا و بمراجعته المصادر التاريخيه يتضح: أنه (صلى الله عليه و آله) قد أرسل كتبا أخرى إلى قيصر، أحدها حينما كان راجعا من تبوك، و قد طلب منه أن يعطى الجزية، فإن أبى، فعليه أن يواجه الحرب، إلا أن يلتزم بأن لا يحول بين الفلاحين، و بين الإسلام (١).

١- مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤١٠ و ٤١١ عن المصادر التاليه: الأموال ص ٢٢ و فى (طبعه أخرى) ص ٣٢، و رسالات نبويه ص ٣١٣-١١٧ و مدينه البلاغه ج ٢ ص ٢٤٧ عن جمهره رسائل العرب و الوثائق: ٢٧/١١٠ عن (الأموال و صبح الأعشى ج ٦ ص ٣٦٣ و ٣٧٧ و سنن سعيد بن منصور ج ٢ ص ١٨٧ و المطالب العالیه ج ٤ ص ٢٢٣١ و ٢٤٧٩ و راجع ٤٣٤٢ عن الحارث بن أسامه و قال: انظر مجله المعارف شهر يونيو ١٩٣٥ م: ٤١٦-٤٣٠، و راجع: نشأه الدوله الإسلاميه ص ٢٩٩ و ٣٠٠ (عن أبى عبيد، و القلقشندى، و محمد حميد الله)، و راجع أيضا ص ٧١٣. و أوعز إليه الحلبي فى السيره ج ٢ ص ٣٧٧ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ١٥ و ابن عساكر ج ١ ص ١١٣ و ١١٤ و دحلان هامش الحلبيه ج ٢ ص ٣٧٤ و سعيد بن منصور فى سننه ج ٢ ص ١٨٧.

و غزوه تبوك كانت فى سنه تسع، فأرسال هذا الكتاب إلى قيصر فى هذه السنه يدل على أنه لم يقبل منه ادعاءه للإسلام. بعد أن ظهرت دلائل كذبه، و مكره فى دعواه هذه، فهده فى هذا الكتاب بالحرب، أو إعطاء الجزيه. و سوف نتعرض مره أخرى لهذا الكتاب حين الحديث عن غزوه تبوك فيما يأتى إن شاء الله تعالى.

لا أقبل زبد المشركين:

و قد ذكرنا فيما تقدم: أنه (صلى الله عليه و آله) كان لا يقبل هديه مشرك، أو كافر. فقد يقال: إن هذا لا يتلاءم مع ما ذكرته الروايات من قبوله (صلى الله عليه و آله) هديه قيصر، إذا كان كافرا!؟

و يمكن أن يجاب عن ذلك بعده أجوبه:

أحدها: أنه (صلى الله عليه و آله) كان لا يقبل هديه المشركين. أما هديه أهل الكتاب، مثل: النصرانى، و اليهودى، فلم يكن يردّها كما دلت عليه

بعض الروايات (١).

و قد كان قيصر نصرانيا، و كان كسرى مجوسيا، و يعد المجوس من أهل الكتاب أيضا.

و أما ما روى من أنه (صلى الله عليه و آله) كان يقول: (اللهم لا تجعل لفاجر و لا فاسق عندي نعمه) (٢) ..

فربما يقال: إن المراد به: من كان محاربا من الفساق و الفجار ..

الثاني: قد يقال: إن المقصود بما سبق هو: أنه (صلى الله عليه و آله) كان يرد هديه المشرك المحارب، أما غيره، فكان يقبل هديته، حتى لو كان مشركا (٣)، فضلا عن أن يكون يهوديا أو نصرانيا.

١- إختيار معرفه الرجال (ط جامعه طهران) ص ١٦٠ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢ ص ٢٦٨ و البحار ج ١٦ ص ٣٧٤ و ج ٥٠ ص ١٠٧ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ١٢ ص ٢١٧ و عون المعبود ج ٨ ص ٢١٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ٣١ و جامع الرواه ج ١ ص ٣٠٠ و معجم رجال الحديث ج ٨ ص ٨٩.

٢- النصائح الكافيه ص ١٥٦ و راجع: من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٢٩٩ (ط مؤسسه النشر الإسلامى) و كنز العمال ج ٢ ص ١١١ و ٢١١ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٧ ص ١٠٨ و ٣٠٨ (ط مؤسسه الرساله)، و أبو طالب مؤمن قریش للخنيزى و تذكره الموضوعات ص ٦٨ و كشف الخفاء ج ١ ص ٨٩ و ٣٣١ و ج ٢ ص ٣٢١ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٥٣ و الدر المنثور ج ٦ ص ١٨٦ و ١٨٧.

٣- الروض الأنف ج ٤ ص ١٩٦.

و نقول:

أولاً: إن هذا الكلام غير ظاهر الوجه، فإن المشرك إذا كان محارباً، فهو لا يهدى لرسول الله (صلى الله عليه وآله) شيئاً ..

ثانياً: إن الحديث غير مقيد بالمحارب ولا بغيره. فراجع النصوص المنقولة في ذلك، حين الحديث عن إيمان أبي طالب رضوان الله تعالى عليه، فإن مفادها: أن نفس شركهم هو السبب في عدم قبول الهدية منهم.

ثالثاً: قد ادعى البعض: أنه (صلى الله عليه وآله) قد قبل هديه قيصر؛ لأنها فيء للمسلمين و لذلك قسمها عليهم. و لو أنها كانت هديه خاصة، بحيث تكون لشخصه (صلى الله عليه وآله)، و لا- يستفيد منها سواه، أو أهل بيته الذين هم تحت تكفله، فإنها تكون له خالصه، كما كانت هديه المقوقس خالصه له، و قد قبلها منه؛ لأنه لم يكن محارباً للإسلام ..

و نقول:

إن هذا الكلام غير دقيق:

أولاً: إن قيصر لا يختلف في موقفه عن المقوقس من حيث إنه يدارى رسول الله (صلى الله عليه وآله) دون أن يدخل في دينه.

ثانياً: إن قيصر قد أظهر في رسالته التي بعثها لرسول الله (صلى الله عليه وآله): أنه قد أسلم، غايه الأمر: أن الرسول (صلى الله عليه وآله) قد أخبر عنه أنه غير صادق فيما يقول، و أنه قد اتبع سبيل النفاق و المكر في هذا الأمر.

و قد كان (صلى الله عليه وآله) يعامل المنافقين كما يعامل المسلمين.

و كان عارفاً بهم، و قد أخبر حذيفه بأسمائهم، و لم يؤثر عنه (صلى الله عليه وآله)

و آله): أنه عاملهم كما يعامل أهل الكفر أو الشرك.

ثالثا: إنه لا دليل على النبي (صلى الله عليه وآله) قد اعتبر ذلك فينا للمسلمين، إذ لماذا لا يكون (صلى الله عليه وآله) قد ترك لأصحابه أمرا هو له، ترفعا منه (صلى الله عليه وآله)، و تنزها، أو إظهارا للشمم و النبيل، أو إثارا منه لأصحابه، ليتعلم منه الناس ذلك، و لتصل أخباره إلى من أرسل تلك الهدية، و الذى كان يظن أن هديته، سوف يكون لها وقعها الخاص لدى المرسل إليه، بسبب ندرتها، و قيمتها، و أهميتها من الناحية المادية ..

رابعا: إن الفىء ملك خالص لرسول الله (صلى الله عليه وآله) و ليس لأحد فيه نصيب، فإن هؤلاء لم يأخذوه فى ساحه الحرب، ليكون غنيمه لهم.

ص: ٣٢٨

الفهارس

اشاره

١- الفهرس الإجمالي ٢- الفهرس التفصيلي

١- الفهرس الإجمالي

الباب الثاني: عهد الحديبيه .. وقائع .. و آثار الفصل الأول: بيعه الرضوان ٧- ٤٦

الفصل الثاني: عهد الحديبيه: أحداث و تفاصيل ٤٧- ٨٨

الفصل الثالث: إدانه البرى ء ٨٩- ١٢٢

الفصل الرابع: تبرئه المذنب ١٢٣- ١٤٨

الفصل الخامس: اللمسات الأخيره ١٤٩- ١٦٢

الفصل السادس: عهد الحديبيه: نتائج و آثار ١٦٣- ١٩٠

الباب الثالث: حتى خبير الفصل الأول: أشخاص أراد الناس أن يمدحوهم ١٩٣- ٢٠٢

الفصل الثاني: سرايا و قضايا بين الحديبيه و خبير ٢٠٣- ٢٣٠

الباب الرابع: دعوه ملوك الأرض ..

الفصل الأول: بيانات تمهيديه ٢٣٣- ٢٥٨

الفصل الثاني: كتاب النبي صلى الله عليه و آله إلى كسرى ٢٥٩- ٢٩٠

الفصل الثالث: كتاب النبي صلى الله عليه و آله إلى قيصر ٢٩١- ٣٣٠

الفهارس: ٣٣١- ٣٤٠

٢- الفهرس التفصلى

الباب الثانى: عهد الحديبيه .. وقائع .. و آثار الفصل الأول: بيعه الرضوان ..

حديث البيعه: ٩

أول من بايع: ١٥

لماذا تعددت بيعه ابن الأكوغ؟! ١٧

هل بايعوه على الموت؟! ١٩

بيعه المنافقين فى الحديبيه: ٢٠

حديث: (لا يدخل النار من شهد الحديبيه) لا يصح: ٢٢

بيعه النبى صلى الله عليه و آله عن عثمان: ٢٤

محاولة فاشله: ٢٥

الرد على الشيعة: ٢٦

الصحيح فى القضيه: ٣٤

سؤال و جوابه: ٣٥

دليل على موت الخضر: ٣٦

هل أسلم ابن عمر قبل أبيه؟! ٣٨

لا توقدوا نارا بالليل: ٤٠

عمر يقطع شجره بيعه الرضوان: ٤١

الفصل الثانی: عهد الحديبيه: أحداث و تفاصيل تقديم: ٤٩

عهد الحديبيه: ٥٠

الاصطفاف للقتال، و اللواء مع على عليه السلام: ٥٩

قريش في مأزق: ٦٠

رعب قريش و ضراعتها الصلح: ٦٢

معرفة النبي صَلَّى الله عليه و آله بعدوّه: ٦٤

جلوس النبي صَلَّى الله عليه و آله و جلوس سهيل: ٦٤

اختلاف نصوص العهد: ٦٤

مصادر العهد: ٦٥

كلمات تحتاج إلى توضيح: ٦٨

من هو كاتب العهد؟: ٦٩

محنه أبي جندل، و حوادث أخرى: ٧١

عمر و أبو جندل: ٧٦

هل عندكم أمان أو عهد؟! ٧٦

اثنا عشر رجلا آخر: ٧٨

متى قتل ابن زنيم؟! ٧٨

سهيل يضرب ولده: ٧٩

الصلف الذي لا يطاق: ٨٠

هل في موقف الرسول صَلَّى الله عليه و آله تناقض؟! ٨٠

غضب قریش من خزاعه: ٨١

صلح الحديبيه لا يشمل النساء: ٨٣

١- سبيعه الأسميه: ٨٥

٢- أروى بنت ربيعه: ٨٦

٣- أميمه بنت بشر: ٨٦

٤- أم كلثوم بنت عقبه: ٨٧

٥- زينب ربييه رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: ٨٧

نساء لحقن بالمشركين: ٨٨

الفصل الثالث: إدانته البرى ء ..

هل عصى على عليه السلام أمر رسول الله صَلَّى الله عليه و آله؟! ٩١

ظهور الحقد الدفين: ٩٤

الشك فيما ينسب لعلى عليه السلام: ٩٦

استنطاق النصوص: ١٠٢

الحدث مستعار بكامل تفاصيله: ١٠٥

من أسباب التزوير: ١٠٦

لك مثلها يا على: ١٠٩

ضع يدى عليها: ١١٠

النبي صَلَّى الله عليه و آله يقرأ و يكتب: ١١٣

الفصل الرابع: تبرئه المذنب ..

استدراج مدرّوس: ١٢٥

لا نعطي الدنيه في ديننا: ١٢٦

شك عمر فى النبوه: ١٢٨

شكوك عمر استمرت إلى الطائف: ١٣٥

استمرار شكوك عمر إلى حجه الوداع: ١٣٦

المسلمون يرفضون الإحلال: ١٣٨

التبرك: ١٤٢

ما نحره صلى الله عليه و آله عند المروه: ١٤٢

الهدى عن سبعة: ١٤٢

حلمهم الكبير الطعن فى على عليه السلام: ١٤٢

الفصل الخامس: اللمسات الأخيره ..

فى طريق العوده: ١٥١

نوم المسلمين عن صلاتهم: ١٥٤

صلح الحديبيه أعظم الفتح: ١٥٦

النبي صلى الله عليه و آله يذكرهم: ١٦١

أبو بكر .. فى موازاه رسول الله صلى الله عليه و آله: ١٦١

تبرك سهيل بن عمرو: ١٦٢

الفصل السادس: عهد الحديبيه: نتائج و آثار ..

آثار و نتائج عهد الحديبيه: ١٦٥

أبو بصير يقتل آسريه، و يعتصم بالساحل: ١٧٧

مصير أبى بصير: ١٨٣

أبو بصير يقتل أسرته: ١٨٤

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَجِيرُ الْمُشْرِكِينَ: ١٨٥

ص: ٣٣٥

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا يَجِيبُ أَبَا بَصِيرٍ: ١٨٥

وَيْلٌ أُمِّهِ مَسْعَرُ حَرْبٍ، لَوْ كَانَ مَعَهُ رِجَالٌ: ١٨٥

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقْبَلُ خَمْسَ السَّلْبِ: ١٨٦

قَرِيشٌ تَعِيشُ الْإِرْبَاكَ وَالْإِنْقِسَامَ: ١٨٦

أَسْلَمَ وَغَفَّارٌ وَجَهِينَةٌ مَعَ أَبِي جَنْدَلٍ: ١٨٧

ذَلْ قَرِيشٌ: ١٨٨

الباب الثالث: حتى خيبر

الفصل الأول: أشخاص أراد الناس أن يمدحهم ..

إيضاحات ضرورية: ١٩٥

وفاه أم رومان: ١٩٦

إسلام أبي هريره: ٢٠١

إسلام عمران بن حصين: ٢٠١

الفصل الثاني: سرايا وقضايا بين الحديبيه و خيبر ..

سريه أبان بن سعيد إلى نجد: ٢٠٥

حكم الظهار: ٢٠٨

تحريم الخمر: ٢١٥

أسطوره سحر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ٢١٥

تناقض الروايات: ٢٢٣

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْأَسْوَهُ، وَالْقُدُوه، وَالْمِثَالُ: ٢٢٤

إن تتبعون إلا رجلا مسحورا: ٢٢٥

حفظ الله تعالى لأنبيائه عليهم السلام: ٢٢٦

هل كان يهودى يخدم رسول الله صَلَّى الله عليه وآله؟! ٢٢٧

الرسول صَلَّى الله عليه وآله بدون شعر!! ٢٢٩

تصنيف الروايات المتقدمه: ٢٢٩

الباب الرابع: دعوه ملوك الأرض ..

الفصل الأول: بيانات تمهيديه كتابه إلى سته من الملوك: ٢٣٥

الملوك الستة الذين كتب إليهم: ٢٣٦

حاملوا الكتب: ٢٣٧

التثاقل عن تنفيذ أمر الرسول صَلَّى الله عليه وآله: ٢٣٧

لماذا باللغه العربيه؟! ٢٣٩

تفاوت مستويات الرسائل العربيه: ٢٤١

الكتابه فى عهد رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: ٢٤٢

لم يكن النبى صَلَّى الله عليه وآله يكتب بيده: ٢٤٣

بدايه كتب الرسول صَلَّى الله عليه وآله: ٢٤٥

البدء باسمه الشريف: ٢٥٠

الحمد والتسليم: ٢٥١

إتخاذ الخاتم: ٢٥٢

النبى صَلَّى الله عليه وآله يؤرخ رسائله: ٢٥٤

كتب دعوه لا كتب حرب: ٢٥٤

حساسيه مخاطبه الملوك: ٢٥٦

الفصل الثانی: کتاب النبی صلی اللہ علیہ و آلہ إلى کسری رسالته صلی اللہ علیہ و آلہ إلى کسری: ٢٦١

اختلاف الکتب: ٢٦٣

بسم اللہ الرحمن الرحیم: ٢٦٧

عظیم فارس: ٢٦٨

سلام علی من اتبع الهدی: ٢٦٩

و آمن باللہ و رسوله: ٢٧٠

الشهادة لله بالوحدانيه: ٢٧١

و أن محمدا عبده و رسوله: ٢٧١

أدعوك بدعايه الله: ٢٧٢

فإني أنا رسول الله: ٢٧٣

إلى الناس كافة: ٢٧٣

لأنذر من كان حيا: ٢٧٤

و يحق القول على الكافرين: ٢٧٤

أسلم تسلم: ٢٧٥

فإن آيت فعليكم إثم المجوس: ٢٧٥

و لا تزر وازره وزر أخرى: ٢٧٦

إثم المجوس أو إثم الأكارين: ٢٧٧

من هو حامل الرسالة؟! ٢٧٩

حديث تسليم الكتاب: ٢٨٠

عدوانیه کسری تجاه رسول الله صلّی الله علیه و آله: ۲۸۲

ص: ٣٣٨

قريش فى مهب الريح: ٢٨٥

باذان ملك اليمن: ٢٨٥

باذان و عقله: ٢٨٦

كفايه باذان: ٢٨٧

باذان لم يسلم طمعا: ٢٨٧

تفاؤل رسول الله صلى الله عليه و آله: ٢٨٩

حلقا لحاهما: ٢٩٠

الفصل الثالث: كتاب النبي صلى الله عليه و آله إلى قيصر ..

كتاب النبي صلى الله عليه و آله إلى قيصر: ٢٩٣

مضامين الكتاب: ٢٩٥

يؤتلك الله أجر ك مرتين: ٢٩٦

إثم الأريسيين: ٢٩٧

ما جرى عند ملك الروم: ٢٩٩

أبو سفيان عند ملك الروم: ٣٠٠

إكرام الرسول صلى الله عليه و آله: ٣٠٤

تعالوا إلى كلمه سواء: ٣٠٦

الآيه تفرض التوحيد: ٣٠٨

المجوس أهل كتاب: ٣١١

جواب قيصر: ٣١١

حراجه موقف أبي سفيان: ٣١٣

لم أكن أظنه منكم: ٣١٤

ص: ٣٣٩

ليبلغن ملكه تحت قدمي: ٣١٦

حنكه قيصر في استجواب أبي سفيان: ٣١٦

نظره في أسئلة قيصر: ٣١٧

هرقل ماكر و كاذب: ٣٢٠

أكثر من كتاب إلى قيصر: ٣٢٢

لا أقبل زبد المشركين: ٣٢٣

الفهارس:

١- الفهرس الإجمالي ٣٢٩

٢- الفهرس التفصيلي ٣٣١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبحان

الغمامة

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

